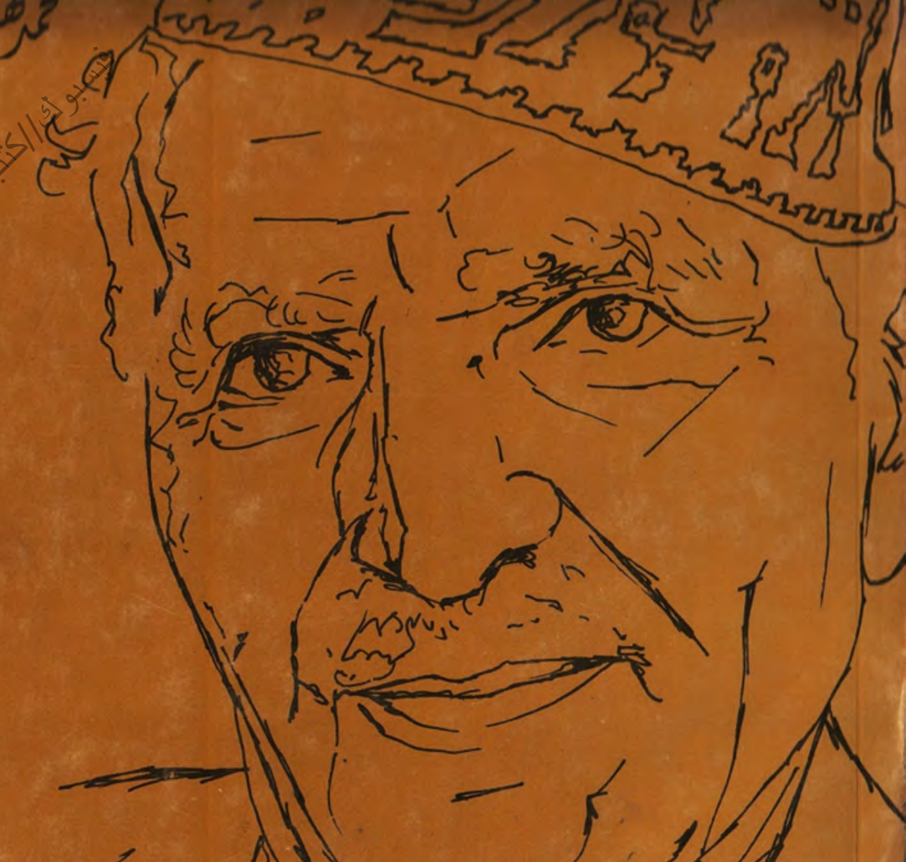
محمد مهدي الجواهري



ديوان الجواهري

الجزء الثاني

الجمهوريـــة العراقيـــة
وزارة الاعـــلام
مديريـــة الثقـافة العـامة
ديوان الشعر العربي الحديث
٤٠

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الثاني

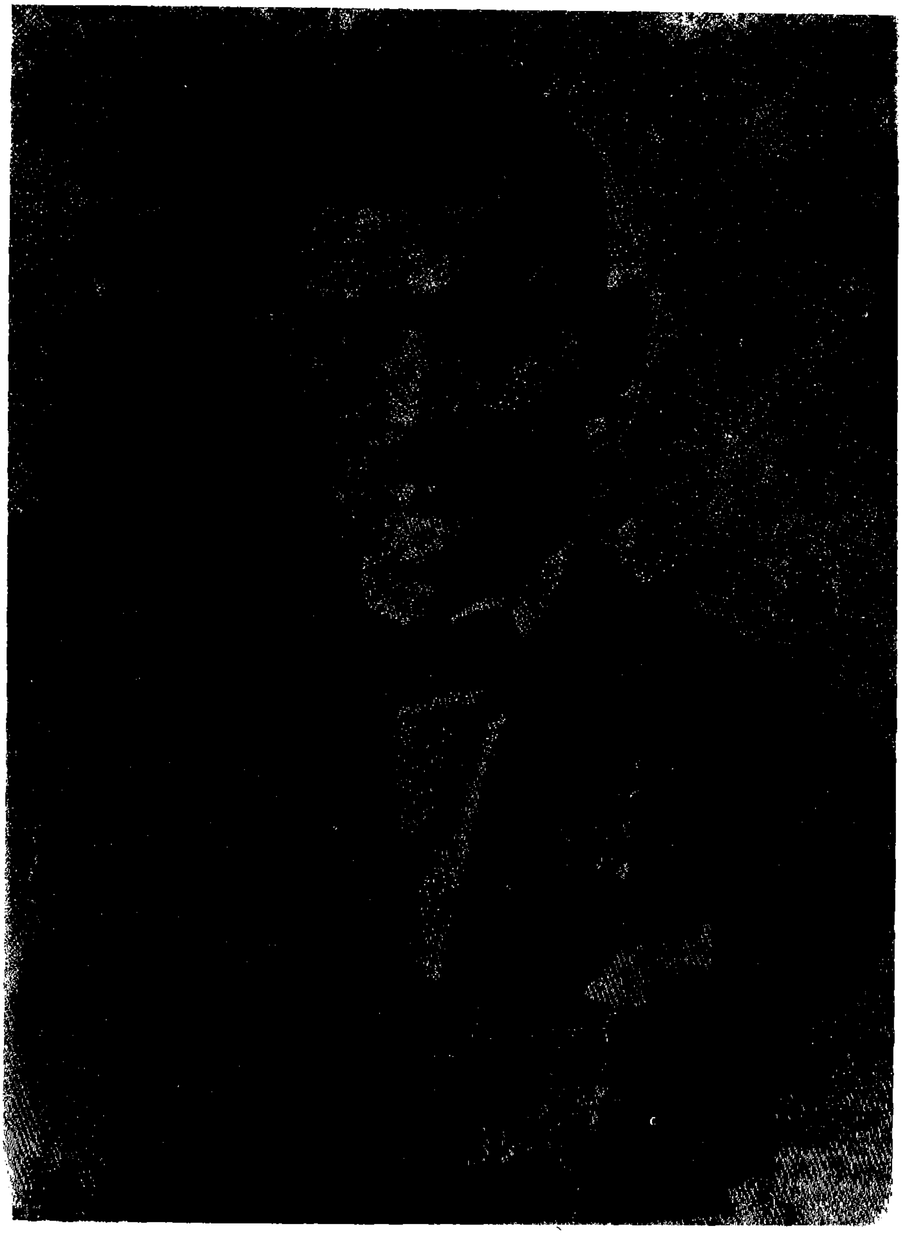
جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر رشيد بكتاش

١٩٧٣

مطبعة الأديب البغدادية



مقدمة ديوان الجواهري
طبعة ١٩٣٥

هذا ديوان كونت بعض قصائده السياسية ظروف مختلفة ودوافع متضاربة، أطلقت فيها عنان القريحة لتمثل الدور الذي تلبست بــه غير محاول فيها ربط الحاضر بالماضي أو المستقبل، ولا التقيد بان تكون ذات طابع خاص واتجاهة معينة من حيث الفكرة أو الموضوع، وانما سرني أن تجيء صورة صادقة لطواريء شتى تعاقبت عليّ حالات شتى تأثرت بها، مصيباً كنت فيها أم مخطئا، مسيئاً أم محسناً

ولا يفوت الناقد الممحص أن يلمس وقع تلكم الظروف والدوافع على بعض ما احتواه هذا الديوان من هذا الباب.

أما في القصائد الاجتماعية فقد ظهرت في بعضها روح الشاعر المتمرد على جل أوضاع المجتمع الذي يحيط بــه، اليائس من اصلاحها بالترميم والترقيع، الداعي إلى خلقها من جديد

يقابلها في قصائد أخر روحية تأثرت بكثير من هــذه الاوضاع، وتشربت بقسم غير قليل من مقتضياتها، وفي ثلة أخرى ظهر أثــر الاضطراب والحيرة بين التملص والانصياع جلياً ملموساً.

أما فيما عدا السياسة والاجتماع من سائر أبواب الشعر فليس هناك من ظاهرة خاصة أرى بي حاجة الى التدليل عليها ، فقد كنت كسائر شعراء العرب المشاركين في هذه المواضيع إلا ما كان لتخالف المناظر الطبيعية في العـــراق وخارجه ونمو الخيال في الرســـم والتصوير على مر الزمن من مسحة ظاهرة في تطور الشعر الوصفي وتحسنه

وعسى ان يتبين القارىء البصير أثـر الضغط على القلب واللسان في بعض مواضيع هذا الديوان سواء ذلك في السياسة ، أو الاجتماع ، أو الادب المكشوف

وبعد « فهذا جناي وخياره فيه » أقدمه على علاته ليكون ملكاً مشاعاً للقراء

محمد مهدي الجواهري

سبيل الجماهير ..

- نظمت عام ١٩٣٠
- لم يحوها ديوان.

لو أنَّ مقاليد الجَماهير في يدي ... سَلَكتُ بأوطاني سبيلَ التمرُّدِ
إذن َعلِمتْ أنْ لا حياةَ لأمّةٍ ... تُحاولُ ان تَحيا بغير التجدُّد
لوِ الأمرُ في كَفّي لجهَّزتُ قوّةً ... تُعوِّدُ هذا الشعب ما لم يُعوَّد
لوِ الأمر في كفي لاعلنتُ ثورةً ... على كلِّ هدّام بألفَي مشيَّد
على كُل رجعي بألفَي مُناهضٍ ... يُرى اليوم مستاءً فيبكي على الغد
ولكنّني اسعى بِرجلٍ مَؤوفةٍ ... ويا ربّما اسطو ولكنْ بلا يَد (١)
وحوليَ برّامونَ مَيْناً وكِذْبَةً ... متى تَختَبرهُم لا تَرى غير قُعدد (٢)
لعمرُكَ ما التجديدُ في أنْ يرى الفَتى ... يَروحُ كما يَهوَى خليعاً ويغتَدي
ولكنَّه بالفكر حُرّاً تَزينهُ ... تَجاريبُ مثل الكوكَبِ المُتَوقِّد

× × ×

مشَتْ اذ نضَتْ ثوبَ الجُمود مواطنٌ ... رأت طَرْحَهُ حتماً فلم تَتردَّد
وقَرَّتْ على ضَيم بلادي تسومُها ... من الخَسف ما شاءَتْ يدُ المتعبِّد
فيالك من شعبٍ بَطيئاً لخيرهِ ... مَشى وحثيثاً للعَمَى والتبلُّد
متى يُدْعَ للاصلاح يحرِنْ جِماحُه ... وان قيد في حبل الدّجالةِ يَنْقَد

× × ×

زُرِ الساحةَ الغَبراء من كل منزلٍ ... تجد ما يثير الهَمَّ من كلِّ مَرقد
تجد وَكرَ أوهامٍ وملقَى خُرافةٍ ... وشتّى شُجونٍ تَنتهي حيثُ تَبتدي

---

(١) مؤوفة اصابتها آفة

(٢) القعدد الجبان اللئيم القاعد عن المكارم

هم استسلموا فاستعبَدتْهم عوائــدٌ		مَشَت بِهم في الناس مشي المقيَّد

× × ×

لعمرُكَ في الشعب افتقارٌ لنهضةٍ		تُهيجُ منه كل اشأمَ أربـد
فإمّا حياةٌ حـرّةٌ مستقيمةٌ		تَليقُ بشعبٍ ذي كيان وسؤدُد
وإما ممات ينتهي الجهدُ عندَهُ		فتُعذَرُ، فاختر ايَّ ثوبَيك ترتدي
وإلا فلا يُرجى نهوضٌ لأمّةٍ		تقوم على هـذا الأساس المهدَّد
وماذا تُرَجي من بلاد بشـعرة		تُقـاد، وشَعب بالمضلّين يَهتدى

× × ×

اقول لقَومٍ يجذبون وراءهُم		مسـاكين امثالِ البَعير المعبَّد
اقاموا على الأنفاس يَحتكرونهـا		فأيّ سبيلٍ يَسلُكِ المرءُ يُطرَد
وما منهمُ الا الذي إنْ صفَتْ له		لَياليه يَبْطَر او تُكدَّرْ يُعربِد
دعُوا الشعبَ للاصلاح يأخذْ طريقَه		ولا تَقِفوا للمصلحين بمَرْصَد
ولا تَزرعوا اشـواككم في طريقه		تعوقونه .. مَن يزرعِ الشوك يَحصِدِ
أكلٌّ الذي يشكُو النبيُّ محمدٌ		تُحلُونَه باسـم النبي محمّـد
وما هكذا كان الكتابُ منزّلاً		ولا هكذا قالت شـريعةُ أحمـد
اذا صِحتُ قلتُم لم يَحِن بعد مَوعد		تُريدون إشـباعَ البُطون لمَوعد
هدايتَك اللهمَّ للشـعب حائراً		أعِنْ خُطوات الناهضين وسـدِّد

× × ×

نبـا بلسـاني أن يجامل أنني		أراني وإنْ جاملتُ غير مُخلَّد

وهب أنّني أخنَتْ عليَّ صراحتي ... فهل عيش من داجي يكون لسرّمد
فلستُ ولو أنَّ النجوم قلائدي ... أطـاوع كالأعمي يمين مقلـدي
ولا قائلٌ اصبحتُ منكم، وقد أرى ... غوايتّكم او انني غير مهتـدي
ولكنني إن أبصرِ الرشد أءتمر ... بـه ومتى ما احزرِ الغي أبعد
وهل انـا الا شـاعر يرتجونـه ... لنصرة حقٍ او للطمـةِ معتدي
فمـالي عمداً اسـتضيم مواهبي ... وأوردُ نفساً حُرّةً شر مورد
وعندي لسـانٌ لم يخُنّي بمحفِلٍ ... كما سيف عمروٍ لم يَخُنْه بمشهَد

سلمى على المسرح ..

- نشرت في العدد الاول من جريدة « الفرات » في ٧ أيـار ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥

العبي فالهوى لعِبْ وابعثي هزّةَ الطربْ

مثّلي دورك الجميـ ـلَ على شرعةِ الأدب

أحسني نُقلةً وان تعبت هذه الركب

فعلى وقْع خطوها يتنزى حشى وجب

روّحي هذه النفو س فقد شفّها التعب

إجذبيها الى الرضا ادفعيها عن الغضب

لا تغرّنْكِ اوجهٌ كطِلاء من الذهب

وثغور تضاحكت كانعكاسةِ اللهب

فتّشي عن دخائلٍ غُيّبت تشهدي العجب

× × ×

كل هذا الهياج من أجل مرآكِ والصخب

ضاربُ العود ما دري أي اوتاره ضرب

اعذُريهِ فإنه بشرٌ مثلُنا اضطرب

واقبلي القلب إنه لك من أضلُعي وثب

نسبٌ بيننا الهوى احفظي حرمةَ النسب

رب يومٍ جذبت فيهِ لي الأنس فانجذب

ولمستُ الشبابَ في ربعِه بعد ما ذهب

حبُ «سلمى» فتى رأى كلّ ما يشتهي فحبّ

شاعرٌ بالحياة لا يزدهيه سوى الطرب

انتِ «سلمى» إلى الحيا ةِ وأفراحها سبب

أنتِ «سلمى» أجلّ من الف عبدٍ لألف ربّ

تتخــلى الهمــوم إذ تتجلــين والكــُرب
ولهم باســمِ أمّــةٍ ســحقت غاية الارب
اثقلــوا ظهرَه كمــا عض بالغارب القتَب(١)
تركوا « الجــذع » للبلا د واختصوا بالــرطب

× × ×

افتحي لي سَلْمي يديـ ـكِ يُقَبِّلْ يديكِ صَب
أبعديني عن الســياسـة والغــشِ والنَصــب
ولكــي نُحـرق الجميــع هلُمــي الى الحَطَـب
وإذا لم يكن خــذي بعضهم انهــم خشــب
ألِى العيش كلُّــهمْ انــا وحدي الى العطَب
انــا وحــدي فيهــم ترجلــت والكل قــد ركب
نهب الشــعبُ كلَّه فهنيئــاً لمن نَهَــب
وهنيئــاً لمن غــزا وهنيئــاً لمن سَلَب
وهنيئاً لمن « تنَّمر او خــان او كــذَب
ان كل الذي ترين من « الجاه » و الرُتَب
ومن النفخ » بالزعامة والاســم و اللقــب
واصطيادِ بحجةِ الوطن الجائــع الخَــرِب
هــو عقبي تقلُّب القــوم عــاش الــذي انقلَب
خســر الــدّرةَ البــطيء وفــاز الــذي حلــب

(١) الغارب الكاهل أو مابين السنام والعنق والقتب خشب الرحل .

تأبين الغراف الميت ..

- نشرت في جريدة الفرات العدد ١٢ في ١٥ أيار ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥

عُمِرَتْ ديارُ شَراذمٍ دُخّالِ — أسفاً عليكَ وأنتَ قفرٌ خالِ
عُمِرَتْ ديار « الطارئين » ونُكِّستْ — دورٌ شَراها أهلُها بالغالي
بالروح يُزهقُها الغيور على الحمى — والمالُ يبذُلُه عدوُ المالِ
بدت البيوتُ الخاوياتُ حزينةً — محفوفةً بالشوكِ والأدغالِ
وكأنما شُرفاتها مغبرّةٌ — أشباحُ آلامٍ وَقفْنَ حيالي
يا عابرين على الطريقِ تلفتوا — وتَبَصَّرُوا بتقلُّبِ الأحوالِ
هذي البيوتُ الموحشاتُ عراصُها — كانت تُحَطُّ بها عصا التَّرْحالِ
نُحِرَتْ هنا كُومُ النياق وأوقدَتْ — نارُ القِرى للطارقِ المِحلالِ
هذي الديارُ ديارُ كلِّ سَمَيْذَعٍ — حامٍ لحوزةِ غابهِ رِئبال (١)
هذي الديارُ ديارُ كل مُرحِّبٍ — بالوافدين مُشَمِّرِ السربالِ
ولقد يُرى في نعمةٍ محسودةٍ — هذا الذي ترثيهِ في الأسمالِ
هذا المشرَّدُ كان مأمَلَ طالبٍ — ومُناخَ أطلاحٍ وخدنَ عوالي (٢)

× × ×

أسفاً يهدُّ الجوع منكَ بطولةً — يا معدِنَ الأشبالِ والأبطالِ
يا معدِنَ النفرِ الذين تقسَّموا — لسماحةٍ ورجاحةٍ ونزالِ
ذُخِرَتْ لأيامِ السرورِ فلائلٌ — نزلتْ على الأوطانِ شر عيالِ
وبنوكَ قد ذُخِروا ليومٍ كريهةٍ — وضريبةٍ ومجاعةٍ وقتالِ
تلك السواعدُ فعمةٌ مفتولةٌ — أرختْ أشاجعَها يدُ الإقلالِ

---

(١) السميذع السيد الكريم ، الرئبال الأسد

(٢) اطلاح جمع طليح وأطلح البعير أعيا .

ولقد وَقفت على َمصبِّك َوقفةً ... لا ينمحي َتـذكارُها من بالي
أمـا مسـيلُ الماء فيك فإنـه ... َيبَسٌ تعاوِرهُ مسـيلُ رمـال
أعيا لسانَ القولِ فرطُ َتلجلُجٍ ... فيـه فسـاعدَهُ لسـانُ الحـال
خالسـتُ موقفَ صاحبي فوجدتُه ... وهو الرزين مهيَّج البِلبال
ولقـد يعزُّ على الشُعور وأهلِهِ ... مرأى البلادِ بمثل هـذي الحال
وفحصتُ أطرافي فكانت كلُّهـا ... تـوحي اليَّ معرَّة الإِهْمـال
يا ساكني « الغراف » ما قدر الذي ... يأتيكـُمُ من شـاعرٍ قوّال
أو أبعثُ الأمـلَ المريح اليكُمُ ... أنـا مثلكُمْ متصدِّعُ الآمـال
أنا مثلُكم أسلمتُ كلَّ عواطفي ... لليأسِ يأخذُهـا بكل َمجـال
في ذمـة التاريخِ ما ُجرِّعتُمُ ... من ُغصَّةٍ في ذمـة الأجيال
قد قلتُ للنَفَرِ القليلِ ِخيارُهم ... لـو كانَ ثمةَ سـامعٌ لمقالي
هاتوا من الأعمال ما يقوى على ... تصديقِ بعضِ خوادِع الأقوال
أولا فانَّ الشعب دوّى يأسُه ... اخشَوا عواقب يأسِـه القتّال
ما يمنعُ الساداتِ أن يتفكروا ... بمصير أعبِدَةٍ لهُمْ وَمـوالي
شعبٌ على شكلٍ تمشَّى حكمُهُ ... أبـداً برغم تخالُفِ الأشـكال
وأمضُّ من َقحْط السنين بأمةٍ ... مشـلولةِ الأعمالِ قحطُ رجال
شـعبٌ أراد به الوقيعةَ خصمُهُ ... وبنوه فهـو ممزَّقُ الأوصـال
ُشغِل الفراتُ بضيمه عن دجلة ... ونسـى جنوبي العراق شـمالي
وإذا سألتَ الرفقَ كان جوابُهُم ... مـا للقلوبِ الموجَعاتِ ومـالي

عتاب مع النفس ..

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٨٤
  في ٦ كانون الثاني ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  تبعات الحياة
  او
  عتاب مع النفس
- وفي ط ٤٩ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١
  و ط ٦٨ ج ١

عَتَبْتُ ومالِيَ مِن مَعتبِ   على زَمنٍ حُوَّلٍ قُلَّبِ
أُنلصِقُ بالدهر ما نجتوي   ونختصُّ نحن بما نجتبي ؟ ! (١)
كأنَّ الذي جاء بالمَخْبثاتِ   غيرُ الذي جاء بالطَّيب !
وما الدهرُ إلا أخو حِيدةٍ   مُطلٌّ على شرَفٍ يرتبي (٢)
يُسجِّلُ معركةَ الكائناتِ   مثلَ المسجِّل في مَكتب
فما للزمانِ وكفِّي إذا   قَبضتُ على حُمَةِ العقرب ؟!(٣)
وما لليالي ومغرورةٍ   تُجشِّمُني خطرَ المركب ؟
بنابي ، مِن قبلِ نابِ الزمان   ومن قبلِ مخلبه مخلبي
تَفرّى أديمي لم أحترِس   عليه احتفاظاً ولم أحدَب !
بناءٌ أُقيم بجهد الجُهود   وسَهرةِ أُمٍّ ورُعْيا أب
وأضفَتْ عليه الدروسُ الثِّقالُ   لوناً من الأدب المُعْجِب
عَدوتُ عليه فهدَّمتُه   كأنْ ليس لي فيه من مطلب !

× × ×

يداي أعانت يدَ الحادثات   فَرُنِّقَ طوعَ يدي مشربي
أجِد وأعلمُ عِلم اليقين   بأنّي من الدهر في ملعب !
وأنَّ الحياةَ حصيدُ الممات   وأنَّ الشروقَ أخو المغرب !
وإني على قدرِ ما كان بالفُجاءاتِ مِن قسوةٍ كان بي

(١) نجتوي : نكره . ونجتبي : نحب ونختار
(٢) الشرف : الموضع العالي المشرف ويرتبي : يطل ويقتعد ربوة الجبل
(٣) حمة العقرب : مفرز السم في ذنابها

بعثنَ البواعثَ يصطدنني وأبصرتُ منجى فلم أهرب
وثارتْ مخيلتي تدعي بأنّ التنزّلَ مرعى وبي
وأنّ الخيانةَ ما لا يجوزُ وأن التقلّب للثعلب
وأنْ ليس في الشرِّ من مغنم يُعادِلُ ما فيه مِن مَثْلَب
ولما أُخِذْتُ بها وانثنيْت نُزولاً على حُكمها المرهِب
ووطّنْتُ نفسي، كما تشتهي على مَطعمٍ خشِنٍ أجْشَب
مشى للمثالبِ ذو فطنةٍ بقوّةِ ذي لِبَد أغلب (١)
جسورٍ رأى أنّ مَن يقتحمْ يُحكّمْ، ومَن ينكمشْ يُنهَب
وأفرغَها من صنوفِ الخداعِ والغشِّ في قالبٍ مُذهَب
فرفّتْ عليه رفيف الأقاح في منبِت نضرٍ مُعشِب
تُسمّى خلائقَ محمودةً ويُدعَى أبا الخُلُقِ الأطيب !
وراحَ سليماً من الموبقات ورُحتُ كذي عاهةٍ أجرب !
ولم أدرِها عِظةً مُرّةً بأني متى أحترِسْ أُغلَب
ولكنْ زعمتُ بأنّ الزمانَ دانٍ يُسفُّ مع الهيدَب (٢)

× × ×

ويومٍ لبستُ عليه الحياةَ سوداء كالليلة الغيهب
أرى بسمةَ الفجرِ مثلَ البُكاء وشدوَ البلابل كالمنعب !

---

(١) يراد بذي اللبد الاغلب الاسد . واللبد « جمع لبدة » الشعر المتجمع بين كتفي الاسد والاغلب الغليظ الرقبة ، وهي من أوصافه

(٢) الهيدب : السحاب المتدلي

وبتُّ عكوفاً على غُمتي		حريصاً على المنظر المُكْرِب !
وَبعثرتُ هاجعةَ الذكريات		أفتّش عن شَبَحٍ مُرعِب !
حملتُ همومي على مَنكِبٍ		وهم سواي على مَنكِب
ولاشيتُ نفسي في الأبعدين		أفكّرُ فيهمْ وفي الأقرب !
ولمّا فَطنتُ على حالة		تليقُ بمنتحِرٍ مُحرِب
نسيتُ بأني اقترفتُ الذنوب		وانصعتُ أبحثُ عن مُذنب !
أخذتُ بمخنَق هذا الزمان		لم يفتكِر بي ولم يحسب !

× × ×

ويومٍ تَنعّمتُ من لذّةٍ		متى لم أنعّمْ بها تذهب
ولمّا انطوتْ مثلَ أشباهها		وكلٌّ مسيلٍ الى مَنضَب
تخيّلتُ حرصاً بأنّ الزمان		عدوٌّ اللُبانةِ والمأرَب
وأن الطبيعةَ والكائناتِ		ما يَستبينُ وما يَختبي
تألبن يَسلُبْنني فُرصةً		من العُمْرِ إنْ تنأ لا تَقرُب !
وأنّ الزمانَ مشى مُسرعاً		يُزاحم مَوكِبُهُ مَوكِبي !
وأنّ الكواكبَ طُرّاً سعدْنَ		ولم يَشقَ منها سوى كوكبي !
وأنّيَ لو كنت في غَمرةٍ		مِن الفكر أو خاطرٍ مُتعب
لقلّلَ من خطوهِ جاهداً		كمِشيَةِ مُثقَلةٍ مُقرب ! (١)
ورُحتُ أشبّهُ ما فاتني		من العيش بالبارق الخُلَّب

(١) المثقلة المقرب المرأة التي دنا وقت مخاضها .

مُغالَطَةً إنّ شرَّ العزاء ... تعليلُ نفسكَ بالمُكذّبِ !

× × ×

وإني على أنّ هذا المزاج ... رماني بالمُرهِقِ المُنْصِبِ

ورَفّتْ ظلالٌ تُشيعُ القُنوط ... على صَفْحتيْ وجهي المُتعَبِ

وكنتُ على رُغمِ عُقمِ الخليِّ ... أهوى حياةَ خليٍّ غبي

لأحمِلُ للفُرَص السانحاتِ ... وللأريحيَّة نفسَ الصبي

طليقاً من التَبِعات الكثار ... حُرَ العقيدة والمذهب

طَموحاً وأعرفُ عُقبى الطُموح ... فلا بالدَّعِي ولا المُعْجَبِ

تَمتّعْتُ في رَغدٍ مُخصِبٍ ... وهُذّبتُ في يَبَسٍ مُجدِبِ

وأفضَلُ من رَوحاتِ النعيم ... على النفس مَسغَبَةُ المُترِبِ (١)

فانْ جئتُ بالمُوجعِ المشتكي ... فقد جئتُ بالمُرقِص المُطرِبِ !

× × ×

دَعِ الدهرَ يذهبْ على رِسْله ... وسرْ أنتَ وحدكَ في مَذهبِ(٢)

ولا تحتفِلْ بكتاباتهِ ... أرِدْ أنت ما تشتهي يُكتبِ !

فانْ وَجدتَ دِرّةً حلوةً ... يداك فدُونَكَها فاحلِبِ

فانّ الحماقةَ أن تنثني ... مع الواردين ولم تشرَبِ

تَسلّحْ بما اسطعت من حيلةٍ ... إلى الذئبِ تُعزى، أو الأرنبِ

وإنْ تَرَ مَصلحةً فاصدقنْ ... وإنْ لم تَجِدْ طائلاً فاكذبِ !

ولا بأس بالشرِّ فاضرِبْ به ... إذا كان لا بُدَّ من مَضربِ !

---

(١) المترب « كالمدقع » اللاصق بالتراب لفقره .

(٢) الرسل الاتئاد في السير .

الشاعر :
ابن الطبيعة الشاذ !

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٠٢ في ٧ شباط ١٩٣١ بعنوان :

الشاعرية
او
ابن الطبيعة الشاذ

- نشرت في ط ٣٥

إذا خانتكَ مَوهِبةٌ فحقٌّ ... سبيلُ العيشِ وَعرٌ لا يُشقّ

وما سهلٌ حياةُ اخي شُعورٍ ... من الوجدان ينبُض فيه عِرق

أحلّتْهُ وداعتُه محيطاً ... حمتْه جوارحٌ للصيد زُرْق

تفيض وضاحةً والعيشُ غِشٌّ ... سلاحك فيه أن يعلوك رَنْق (١)

وتحمل ما يجلّ من الرزايا ... قُواكَ وقد تخور لما يَدِق

وقد تقسو ظروفٌ مُحوِجاتٌ ... عليك وأنت من وَرقٍ أرق

يظُن الناس أنّك عُنجُهيٌّ ... وأنتَ وهُم بما ظنّوا مُحِقّ

قليلٌ عاذروكَ على انقباضٍ ... أحب الناسِ عند الناسِ طَلْق

ووجهٍ تقطُر الأحزانُ منه ... على الخُلَطاء تَحمِلُه يشِق

شريكُكَ في مِزاجك من تُصافي ... له شِقٌّ وطوعُ يديك شِق

وقبلاً قال ذو أدَب ظريفٍ ... قِرى الأضياف قبلَ الزاد خُلْق

وعذرُك أنت آلامٌ ثِقالٌ ... لهن بعيشةِ الأدباء لَصق

أحقٌّ الناس بالتلطيف يغدو ... وكل حياتِه عَنَتٌ وزَهْق

تسير بك العواطفُ للمنايا ... وعاطفةٌ تسوءُ الظُفر حُمق

وحتى في السكوت يُرادُ حزمٌ ... وحتى في السلامِ يُرادُ حِذق

يريد الناس أوضاعاً كثاراً ... وفيك لما يُريدُ الناس خَرق

خضوعُ الفرد للطبقاتِ فَرضٌ ... وقاسيةٌ عقوبةُ من يَعِقّ

نسيجٌ من روابطَ محكماتٍ ... شذوذُ العبقريةِ فيه فَتْق

وعندكَ قوّةُ التعبير عما ... تُحسّ وميزةُ الشُعَراء نُطْق

---

(١) الرنق : صفة للماء الكدر .

حياتُـك أن تقولَ ولو لهاثــاً | وحُــكمٌ بالسكوت عليك َشنْق
فمـا تدري أتُــطلق مـن عِنان القريحـة أم تُســفُّ فتُستَــرَق
فـان لم تُرضِ أوساطاً وناســاً | ولم تكذِبْ وحُسْنُ الشعرِ صدق
ولم تقلِ الشريفُ أبــو المعالي | وتعلَـمُ أنــه حَمقان مَـذْق
ولم تمـدحْ مؤامرةً وحُكما | بأنهما لميـلِ الشَعب وَفــق
دُفِعت الى الرعاع فكان شتمٌ | ورحت إلى القضاء فكان خَنْق
بقــاءُ النوع قــال لكلٍّ فرد | أحطُّ شمائلي عَدل ورِفق
قلوب صِحابتي غُلْفٌ وورِدْي | لمن لم يعرف التهويش طَرْق (١)
وصارمــةٌ نواميسـي وعنــدي | لمن لا يستحقُّ الوجدان سـحق
وإني لاحبٌّ بالظلــم ســهلٌ | ومنحدِرٌ لصافي القلب زَلْــق
غريبٌ عــالم الشعراء تقســو | ظروفهــم والسنــهم تَـرِق
كبعضِ الناسِ هُمْ فاذا استُثيروا | فبينهم وبين النــاس فَــرق
شــذوذُ الناس مُختَلَق ولكن | شذوذُ الشاعر الفنّـان خَلْـق
وإن تعجَبْ فمن لَبِـقٍ أريبٍ | عليـه تســاويا سَطْحٌ وعُمْق
تضيق بـه المســالكُ وهو حُرٌّ | ويُعوِزُهُ التقلُّب وهو ذَلْــق
وســرٌّ الشاعرية في دِمــاغٍ | ذكيٍ وهو في التدبـير خَرْق
تَخبَّط في بسائِطــِه وحلَّت | على يَدِه من الأفكار غُلْــق
مشاهيرٌ ومــا طَلَبوا اشــتهاراً | مَشَتْ بُرُدٌ بهم وأُثير بَرْق
ومرموقـونَ من بُعدٍ وقُربٍ | لَهـمْ أفُــقٌ وللقمرين أفْــق

(١) الطرق : الماء الذي خوضته الابل

ومحسودونَ إن نَطَقوا وودُّوا ... بشَدق منهمُ لو خيطَ شَدْق
يُعينُ عليهمُ رشْقُ البلايا ... من التنقيدِ والشتَمات رَشق
فاما جَنْبَةُ التكريم منهم ... فبابٌ بعض أحيان يُدَقّ
متى تحسن مدائحهمُ يَجلوا ... كما اشترِيت لحُسن اللحن وُرْق
وإلا غُودروا هَمَلا ضَياعاً ... كما بَعدَ الشرابِ يُعاف زِقّ
وربَّ مُضيع منهم هباءاً ... يَشيدُ بذكرِه غَرب وشَرق
تَزيّنُ في الندي له دَواةٌ ... ويُعرَض في المتاحف منه رقّ
فيا عجباً لمنبوذٍ كحَق ... يقدر من بديع شاه علْق
وفي شتى البلاد يُرى ضريحٌ ... عليه من نِثار الوَرد وَسق
يُجل رفات أحمدِه (١) فرات ... وتَمسح قبر أحمدها دمشق (٢)
ومفرق ذاك شجّ فلم يُعقّب ... وُرودٌ ذا وسد عليه رزق (٣)

(١) أبو الطيب أحمد المتنبي ومنشأه بالكوفة

(٢) أبو العلاء أحمد الشاعر المعري منشأه المعرة

(٣) اشارة إلى حادثة المتنبي مع إبن خالوية .

الاوباش ..

● « الاوباش » احدى الروايات القصصية المعروفة للكاتب الشعبي الفرنسي الشهير « أميل زولا » . وهي تدور حول اظهار الصفات الكريمة الأصيلة غير المصطنعة لدى الطبقات الدنيا من الجماهير والتي يدعونها « الرعاع » تارة و « الاوباش » اخرى

وتتلخص الرواية في ان بطلها « لانتيه » وهو عامل من سواد الناس في احدى مقاطعات فرنسا كان قد تدرج جراء جده . وصدقه . واتقانه الى التوسع في عمله . والى ادارته معملا كبيرا يدر عليه رزقا يكفيه وأهله مؤونة العيش . وقد حدث أن أحد أصدقائه المقربين اضطهد بسبب تراكم الديون عليه ومراجعة الدائنين المحكمة التي حكمت عليه بالسجن ان لم يجد ضامنا يتكفل له بسد ديونه .

وكان من « لانتيه » أن تقدم هو ليضمن صديقه ، وليسدد عنه تلك الديون الكبيرة. وكان من جراء صنيعه هذا أن تدهورت أموره . وان عجز هو بدوره عن التسديد مما ادى الى حجز المحكمة على معمله ومورد رزقه الوحيد . وكان عبثا دفاع « بايار » المحامي القدير عنه . وتبيانه السبب الشريف الذي جدى بلانتيه أن يعاني ما يعاني بوصفه ضامنا لصديق حاول تخليصه والوفاء له . وكان أن بيع المعمل المذكور . وصودرت أدوات العمل الاخرى معه . وكان أن تشرد « لانتيه » وتقاذفته المحلات الواطئة التي تضم تلك الطبقة المدعوة بـ « الأوباش » .

والى هذا المورد الاول من « الرواية » تشير القطع من هذه القصيدة المنتهية بالبيت

فأصبح لاتتيه » وكل ما في يديه من تشا الدنيا جفاء

أما القطع المتبقية من قصيدة « الأوباش » والتي تبتدىء بالبيت

وبينا « لاتتيه » يفيض بؤسا ويطفح بالشقاء له اناء

فهي تتضمن القسم الثاني من الرواية والتي تتلخص :

في أن « لاتتيه » يكون وهو في عيشته المتدهورة تلك قد اتصل فيما اتصل بهن من النساء ، باحدى صديقاته التي يخلص لهن الود والحب . وان تشاء الصدف التي تحدث كثيرا من الاحيان . حدوث جريمة قتل أحد « الصرافين » وقد كان « لاتتيه » يتعامل معه في أيام رخائه . ويستقرض منه بالربا في أيام محنته وسرقته أمواله مما يجعل شبهة قتل لاتتيه اياه قوية. ويلقى القبض عليه. ويساق الى المحكمة متهما بالجريمتين ويعرف لاتتيه ومحاميه أن خلاصه من تبعة هذه الجريمة الكبيرة متعلق بذكر المكان الذي كان فيه ساعة حدوثها ولكن « لاتتيه » يعترف بالقتل وبالسرقة ويعلل السبب فيهما بمضايقة القتيل اياه . وذلك لباعث واحد هو انه كان في ليلة حدوث الجريمة عند صديقته السالفة الذكر. الامر الذي يجر عليها الافتضاح فيما لو أراد الاعتراف بوجوده عندها

وتزوره صديقته هذه وهو في « الموقف » مضطربة الاعصاب . وجلة الخواطر فيقول لها هذه الجملة :

(اطمئني الي . وثقي بي وان كنت من « الاوباش » . . !) .

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٩٢ في ٢٩ ايار ١٩٣١

● نشرت في ط٣٥ بعنوان « الاوباش او (مسلخة) القضاء والنظامات » ، وفي ط٥٣ ج ٣

جهلنا ما يُراد بنا فقلنا	نواميس يدبرها الخفاءُ
فلما أيقظتنا من سُبات	مكائدُ دبّرتها الاقوياء
وليس هناك شكٌّ في حياةٍ	تدوس العاجزين ولامِراء
لجأنا للشرائعِ باليات	لتحمينا وقد عز احتماء
فكانت قوّةٌ أخرى وداءُ	رجَونا ان يكونَ به الدواء
حثيثٌ سيرُهنّ إلى ضعيفٍ	تلقّفه وعن أشرٍ بِطاء
تسيرُ وشأنَها حتى اذا ما	تصدّت قوّةٌ فبها التواء
وقامَ السيفُ يُرهب دفّتيها	تؤيده ميولٌ وارتشاء
إذا لم تُرضه منها سطورٌ	تولّت محو ما فيها الدّماء
فيا أضحوكةَ السيفِ المُدمّى	تفايض مِن جوانبكِ الغباء

× × ×

أتُصلِح ما الطبائعُ أفسدَته	قوانينٌ مفسّخةٌ هُراء
وماذا غيّرت نظمٌ وهذي	حياتُكَ جُلّ ما فيها شقاء
وما عُدِم الهناءُ بها ولكن	تُنوزِعَ فيه فاحتُكِر الهناء
ولم تتفاوتِ الطبقاتُ إلاّ	لتنحصر الرّفاهةُ والنّماء
وما اختلفت عصورٌ عن عصورٍ	نعم غطّى على الصُوَرِ الطّلاء
فسوقُ الرّقّ لم يكسُد ولكن	تبدّلَ فيه بيعٌ أو شِراء
وقد قامت على التشريعِ سوقٌ	بها احتشدت عبيدٌ أو إماء
ولكن تحت أغطيةٍ وماذا	ترى عينٌ لو انكشفَ الغِطاء

ترى أبـدآ رعايا أذكياءً تسوسُهم رُعـاةٌ أغبياء
وأحراراً رجـالاً أو نسـاءً تسخِّرهم رجالٌ أو نسـاء
فتفتقرُ المـواهبُ والمزايـا وتندَحرُ العزيمـةُ والفَتـاء
وتخمُدُ جذوةٌ لـولا تردِّي نظامـاتٍ لألهبهـا الرَّجـاء
يُزهِّـد في المحامدِ طالبيها يقينٌ أنَّ عُقباهـا هبـاء
فقد تأتي الفظيعَ ولا عِقابٌ وقد تُسدي الجميلَ ولا جزاء
وتتَّفقُ المجاعـةُ والمزايـا وتلتئـم المحاسن والعـراء
وفي التاريخِ أتعـابٌ كِثارٌ مضتْ هدَراً وطار بها الهواء
وأعمالٌ مشرِّفـةٌ ذويهـا تولاَّهـا فضيَّعهـا الخفـاء
وأُخرى جرَّ مغنمَها دنـيٌّ فسرَّتـه وصاحبُها يُسـاء

× × ×

تكون وقاحةٌ فيـود مرءٌ لـو أنَّ مكانَها كان الحيـاء
فان وُجِدَ الحياءُ سطا عليـه فسخَّرهُ أنـاسٌ أذكياء
مزاحمةً كأنَّ دهـاءَ مرءٍ وطِيبةَ نفسهِ ذئبٌ وشـاء
وكلٌّ محسـنينِ إذا استتمّـا فخيرُهما لشرِّهما الفـداء
وإنَّ أشر مـا يلقى أريبٌ وأوجع ما يَحار بـه الدَّهاء
نفوسٌ هدَّهـا شرفٌ ونبلٌ وأرهقها التمنُّـعُ والإِبـاء
وقد عاشت إلى الأوباشِ تُعزى وماتتْ وهي مُعدَمةٌ خَلاء
وأُخرى في المخازي راكساتٌ كأصدق ما يكونُ الأدنيـاء

مشتْ في الناسِ رافعةً رؤوساً — تنصِّبُها كما رُفِعَ اللواء
فلا الأرضونَ قد خُسِفت بهذي — ولا هذي أغاثتها السماء

× × ×

أتعرف من هم الأوباشُ «زولا» — يُريكهم كأحسنِ ما يُبراء
يُريكهمُ أناساً لم يُلصَّقْ — بهم غدرٌ ولم يُنكر وفاء
تطيحُ بيوتَهم حِفظاً لبيتٍ — يضمُّهم ـ وصاحبَه ـ الإخاء

× × ×

أتعرفُ «لانتيبهِ» وما أتاهُ — من الشرفِ الذي فيه بلاء
وهل شرفٌ بلا نكَدٍ وضُرٍّ — يُتمِّمُ خِلقةَ الشرف العناء
تولَّت «لانتيبهِ» يدُ الرزايا — وأنشب فيهِ مِخلبَه «القضاء»
قضاءُ الله قلتُ.. وإنْ تُرِدْه — قضاء حكومةٍ فهما سواء
وَدَهْوَرَه الوفاءُ ونعم عقبى الصداقةِ أنْ يدهوركَ الوفاء!
ومنْ يذهبْ بثروتهِ ضمانٌ — لصاحبهِ فقد حسُنَ الجزاء.

× × ×

وقامتْ صيحةٌ من كلِّ بابٍ — تراجَعْ «لانتيبهِ» فلا نجاء
ستعلمُ أينَ أهلُ المرءِ عنه — وإخوتُه إذا ذهب الثراء
وقد صدَّقوا فانَّ يديكَ تهزا — على رجليكَ إنْ نضبَ الرخاء

وقد كذبوا فـ « بايارٌ » لديه — وكانَ له بـ « بايار » العـزاء
وكلُّ الناسِ من قاصٍ ودانٍ — لِمن واساكَ في ضيقٍ فـداء
فجاءَ يَزين موقفَه لسانٌ — كحد السيفِ أرهفه المُضاء
محاماةٌ مشرَّفـةٌ وليستْ — محامـاةٌ يُرادُ بها الرِّياء
صديقٌ ضامنٌ نجَّتْ صديقاً — ضمانتُه وقـد عز الأداء
وليس بمُنكرٍ دفعـاً ولكنْ — مُقاسـطةٌ يحتِّمها اقتضـاء
« فلانتيية » لـه شرفٌ وجاهٌ — وأطفـالٌ وأهـلٌ أبريـاء
ومعملُـه تعيشُ بـهِ مئاتٌ — سيُعوزِهُم ـ إذا سُدَّ ـ الغذاء
ولكنَّ « القضاء » أجلُّ مِن أنْ — يُصدِّقُ مـا يقولُ الأصدقاء
فأصبح « لانتيه » وكلُّ ما في — يديهِ من َنثا الدُّنيا جُفـاء

× × ×

وبينا « لانتيه » يفيض بؤساً — ويطفحُ بالشقاء لـه إنـاء
إذا « بالعدل » يكبسه، لماذا ؟ — لأنَّ العدلَ يكبس من يشاء . . !
لأن « العدل » يُشغلـه أناسٌ — همُ فوقَ « المنصَّةِ » أنبياء . .
وهبْ ذهبت ضحايا «العدل» ظُلماً — نفوسٌ من تظنِّيه بُراء (١)
فلا لـومٌ عليهِ وإنْ تلوَّتْ — سياطٌ فوقَهم أو فارَ مـاء !
سيجلِدُهم إلى أنْ يُقنِعـوه — بأنهم أناسٌ أبريـاء
فان هلكوا وخلْفَهمُ بيـوتٌ — خوتْ من بعدهم فله البقاء .

---

(١) التظني التظنن

دمعة على صديق ..

- نشرت في جريدة العراق العدد ٣٤١٨ في ٢٩ حزيران ١٩٣١ بعنوان
  الى روح فقيد الشباب حسن الظاهر
- القيت في مجلس الفاتحة المقام له في بغداد في ٢٦ حزيران ١٩٣١
- نشرت في ط ٣٥

حَمَلَتْ إليك رسالةَ المفجوعِ ... عينٌ مرقرقةٌ بفيضِ دموعي
لا تبخَسُوا قَدْرَ الدموع فانها ... دفعُ الهموم تَفيض من ينْبوع
للنفس حالاتٌ يَلَذُّ لها الأسى ... وترى البكاءَ كواجبٍ مشروع
وأمَضّها فقدُ الشبابِ مُضرَّجاً ... بدمائه من كفِ غير قريع
أأبا فلاحٍ هل سمعت مَناحَةً ... وَصَلَتْ إلى أسماعِ كلِّ سميع

قد كنت في مندوحةٍ عن مثلِها ... لولا قضاءٌ ليس بالمدفوع
أبكيكَ للطبعِ الرقيقِ وللحِجى ... أبكي لحبلِ شبابِكَ المقطوع
أبكيك لستُ أخصُّ خلقاً واحداً ... لكنما أبكي على المجموع

× × ×

جزعاً شقيقيه فهذا موقفٌ ... يَشْقَى به من لم يكن بجَزوع
أن التجلُّدَ في المصاب تطبُّعٌ ... والحزنُ شيءٌ في النفوس طبيعي
وإذا صدقتُ فانَّ عينَ أبيكما ... قد خَبَّرَتْ عن قلبِه المصدوع
شيخوخةٌ ما كان أحوجَها الى ... شملٍ تُسَرُّ بقربِهِ مجموع
وبحسْبِ «أحمدَ» لوعة (أنَّ ابنهُ) ... «لبس الغروب ولم يعُدْ لطلوع» (١)
لو تأذنون سألتُهُ عن خاطرٍ ... مُبْكٍ يَهُزُّ فؤادَ كلِّ مَروع
أعرفْت في ساعاتِ عُمْرِكَ موقفاً ... بعَث الشُّجونَ كساعةِ التوديع ؟

× × ×

إني رأيت القول غير مرفّهٍ ... لكن رأيتُ الصمت غير بديع
فأتتك تُعرِبُ عن كوامنِ لوعتي ... مقطوعةٌ هي آهةُ الموجوع

---

(١) هذا الشطر مضمن من بيت للشريف الرضي

قمر إذا استخجلته بمثابه ... لبس الغروب ولم يعد لطلوع

الى جنيف ..

- نشرت بمناسبة سفر الملك فيصل الأول الى جنيف عام ١٩٣١ ، تمهيداً لدخول العراق عصبة الامم

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٤١٩ في ٣٠ حزيران ١٩٣١ بعنوان
« غاب الاسود جنيف
حول سفر جلالة الملك المعظم »

- نشرت في ط ٣٥ بنفس العنوان

لقّيتَ عُقبى الجهدِ والأتعابِ ونزلت خير محلةٍ وجنابِ
ورحلتَ خير مودّعٍ عن موطنٍ حاميت عنه وأبت خير إيابِ
ودفعتَ للدار الحصينةِ أمةً وقفت سياستُها على الأبواب
ولأنتَ خيرُ لسان صدقٍ ناطقٍ عنها إذا صمتت وخير كتاب
غابَ الاسود جنيفُ سوف يدوسُها أسدٌ تقدِّرُه أسودُ الغاب
رحبُ الفؤادِ غداً تُجِلُّ مكانَهُ أربابُ أفئدةٍ هناك رحاب
وهناك سوفَ ترى النواظرُ مالئاً كرسيَّهُ قطباً من الأقطاب
ملءَ العيون سماتُ أصيدَ طافحٍ عزماً؛ وملءَ السمع فصلُ خطاب
وملامحٌ مشبوبة هي وحدَها وكفى دليلُ نجابةِ الأعراب
لله درُّك من خبيرٍ بارعٍ يزنُ الأمور بحكمةٍ وصواب
يُعنى بما تلدِ الليالي حيطةً ويُعِدُّ للأيام الفَ حساب
متمكّنٌ مما يريد ينالهُ موفورُ جأشٍ هادىءُ الأعصاب
يلتفُّ « كالدولاب » حول كوارثٍ حشدت عليه تدورُ كالدولاب
وإذا الشعوبُ تفاخرت بدُهاتها في فض مشكلةٍ وحلِّ صعاب
جاء العراقَ مباهياً بسَمَيذَعٍ بادي المهابة رائعٍ جذّاب
يُرضيك طولُ أناته فاذا التوى فهو القديرُ الفذُّ في الإغضاب

× × ×

أملاعبَ الأرماح يومَ كريهةٍ في السلمِ أنتِ ملاعبُ الألباب

أعجبتُ منكِ بهمةٍ ورويَّةٍ   وأقلُّ إعجابِ امريءٍ إعجابي
إن الذي سوّى دماغك خصّه   من كل نادرةٍ بخير نصاب
لبّاسُ أطوار يرى لتقلّبِ الايام مُدَّخِراً سِفاطَ ثياب
يمشي إلى السر العميقِ بحيلةٍ   أخفى وألطفَ من مَدَب شراب
يبدو بجلبابٍ فانْ لم ترضَه   يَنْزِعْه مُنسلاً إلى جِلباب
قضت الظروفُ بما تُريد وغُلِّبتْ   آراءُ مجتمِع القُوى غلاّب
وعرفتَ كيف ترى السياسةَ خطةً   عربيةَ الأوصاف والألقاب
مشّيتَها عشراً ونيداً مشيها   باللطفِ آونةً وبالإرهاب
وكشفتَ كلَّ صحيفة مستورةٍ   وتركتَها عُرْياً بغير نِقاب
وقتلت أصناف الرجال درايةً   من مستقيمٍ في خُطاهُ وكابي
ومُعارضٍ خَدَم البلادَ لغايةٍ   شرُفَت وآخر خائنٍ كذاب
وكأنني بك إذ تقابلُ واحداً   منهم تريه غفلةَ المتغابي
فاذا ادّعى ما ليس فيه أتيتَهُ   فيما تُريد بمَحضَرٍ وكِتاب
لم تبقَ لولا فرطُ عزمِك ريبةٌ   أن العراق يسير نحو تباب
حتى وَقفْت به يمدُّ لهاتهُ   تعَباً من الأثقال والأوصاب
لا أدَّعي أنْ قد أتمَّ نموَّه   من كان أمسِ بشكلِ طِفل حاب
فلتَلك ليستْ بالبعيد منالُها   عن كلِّ شعب طامحٍ وثّاب
لكن أقولُ أريتَهُ مستقبَلا   لا بالعَديم سَناً ولا الخلاّب

كالشُهد أوّلَ ما تذوّقَه فمٌ ... ما زالَ بين لُهاه طعمُ الصاب (١)
فاليوم ها هو ذا بظلّك يحتَمي ... مثلَ احتماء العَين بالأهداب
ان تشكُ ما قاسيتَ من إجهادةٍ ... أو تلقَ ما لاقيت من أتعاب
فلقد طَلَبْتَ منالَ أمرٍ لم يكُنْ ... لينَالَ إلا من رؤوس حِراب

× × ×

اليومُ يومُ تفاهمٍ بالرَغم مِن ... أني أحِبُّ تطاحُن الأحزاب
وسياسةٍ سلبيةٍ لو أثمرَت ... فيها نجاحُ رغائبٍ وطلاب
وخيانةٌ ان لا يقدِّرَ مخلِصٌ ... تدعو سياستُهُ إلى الإضراب
لكن إذا لم تبقَ إلا مِيتة ... أو أختُها فسياسةُ الإيجاب
ما يأخذُ المصنوعُ حبلَ وريده ... ما بينَ ظُفْرِ عدوه والناب
اني هززتُكَ بالقوافي قاصداً ... بكَ خدمةَ التاريخِ والآداب
لولا محيطٌ بثٌّ من نزعاته ... وتضارب الآراء كالمرتاب
أطنَبتُ في غُصَصٍ لديَّ كثيرةٍ ... تبيانُها يدعو الى الإطناب
لي حقٌّ تمحيص الأمورِ كواحدٍ ... من سائر الشعراء والكُتّاب
فاذا أصَبتُ فخَصْلةٌ محمودةٌ ... واذا زَلِلتُ فلستُ فاقدَ عاب (٢)

---

(١) الصاب : عصارة شجر مر
(٢) العاب العيب

فلطالمـــا حابَيت ُ غـــير مصارح ٍ ولطالما صـــارحت غـــير مُحابي

ولكم سَكَت ُ فلا مصـــارحة ٌ ولا تمويهة ٌ وقبَعْت في أثوابـــي

أبغي المســـائل محضة ً ويعوقني عن ذلكم سبب ٌ من الأسباب

وبـــلاء ُ كـــل مفكّر ٍ حزبية ٌ تُلقي على الآراء ألفَ حِجاب

الحــزبان المتـآخيــان ..

- نظمت اثر اتحاد « الحزب الوطني » وحزب الاخاء بحزب واحد هو « الاخـاء الوطني » وكان يمثل المعارضة
- نشرت في جريدة « الاخاء الوطني » العدد ٢٤ في ٢٨ آب ١٩٣١ بعنوان المعارضة »
- نشرت في ط ٣٥

عليكم وان طال الرجاءُ المُعوَّلُ ... وفي يَدِكُمْ تحقيقُ ما يُتَأمَّلُ
وأنتم أخيرٌ في ادعاءٍ ومَطْمَعٍ ... وأنتم إذا عُــدّ الميامينُ أوّل
وماذا ترجي أنفسٌ لا يَسُــرُّها ... سوى الشعبِ مسروراً وماذا تؤمّل
نفوسٌ قويماتُ المباديء حرّةٌ ... على رغْمِ مــا تلقاه لا تتحول
وألسَنَةٌ لُدٌّ عن الحقّ ذُوَّدٌ ... كأحسنِ ما حامى الحقيقةَ مِقْوَل
وأقلام كتابٍ يُريــد انتقاصَها ... من النَّفَرِ المأجورِ للسبّ مِغْزَل
وهل يستوي شاكي السلاح مؤيدٌ ... بحق ومهتوكُ الضريبة أعزل
وادمغةٌ جبارةٌ يُلتجى لهــا ... اذا انتاب محذورٌ أو اعتاص مُشْكل
ذخيرةُ شعبٍ مستضامٍ تَحُوطُهُ ... وإن لم يكنْ حِصْنٌ لديه ومَعْقِل
أهابتْ ملايينٌ تَشُدُّ اكفَّهــا ... بافئــدةٍ من قرحــةٍ تتأكل
تُناشِدُكُمْ أن تأخُذوا ثأرَ أُمّةٍ ... أُصيبَ لها في حبة القلبِ مَقْتَل
وعندكُمُ تفويضــةٌ تعرفونهــا ... وفي يدكُمْ منها كتابٌ مُسَجَّل
تآخى الفراتيون فيــه وصافحت ... يَدَ الحلَّةِ الفيحاء بالعهد مَوْصل
وإنّــا وإنْ جارت علينا كوارثٌ ... يَقِلُّ التَّعَزّي عندها والتّعلُّل
مضى العامُ والثاني بويلٍ وربما ... اتى ثالثٌ بالويل والموتِ مقبـل
لَراجونَ أن تَصحُو سماءٌ مغيمة ... وينزاحَ عن أرض الفراتين قسطل
ولابد أن ينجابَ ليلٌ وينجــلي ... باوضــاحه يومٌ أغَــرُّ مُحَجَّل
فان تسألِ الاقوامَ عنــا فانّنا ... على حالــةٍ خرقاءَ لا تُتَحَمَّل
بلادٌ تُسامُ الجور حكما وأمةٌ ... تُضام ودُسْتورٌ مُهانٌ مُعطَّل

× × ×

أعيذكُمُ أن يستَثيرَ اهتمامَكُمْ دنيٌّ يداري لقمةً أو مُغفَّل

وهل يرتَضي إغضابَ شعبٍ بأسره وإشماتَهُ الا غويٌّ مُضلِّل

مساكين جرتها البطون لهوة بها كلُّ مايُصْمي الغَيارَى ويُخجِل

يدٌ رَكَسَتْ للزَندِ في كلِ حطةٍ وأخرى من السُحْت المُحرَّم تأكل

فلا تعذلوهم في اختلاقٍ فانهُمْ مفاليسُ من كذْبٍ ودَسٍ تمولُوا

أرادوا لكم عيباً فرُدُّوا وخُيِّبوا ولم يجدوا قولاً بكم فتقوَّلوا

حرام عليهم أن يقولوا فيصدقوا وعار عليهم أنْ يقولوا فيفعلوا

اذا ما انبرى منكم أديبٌ محنَّكٌ تصدى له مستسخَفُ الرأي أخطل

وأُقسِمُ لو قالوا خذوا ألفَ واحدٍ مقابلَ فردٍ منكُمُ لم تبدَّلُوا

فما اسطعتُمُ فاسترجعوا الحكمَ منهم فانَّهُمُ صَيْدٌ عليكُمْ مُحلَّل

ومروا عليهم واحداً بعد واحدٍ كما مر يصطادُ العصافير أجْدل

رَأوا شرَّها غُنْماً فلم يتعفَّفوا ولَذَّ لهم خزْيٌ فلم يتسربلوا

وقد هان شرٌّ لو أطاقوا تحملاً ولكنه لم يَبْقَ حتى التحمّل

وظنوا بأنَّ اللهَ والشعبَ غافلٌ وهيهاتَ لا هذا ولا ذاك يغفل

سيعرفُ قدْرَ النّاسِ من يَستَخِفُّهُ ويلمَسُ عقبي الشرِ مَنْ يتوغل

فقولوا لهم تعساً فقد سُدَّ مَخْرَجٌ يَفرُّونَ منه مثلما سُدَّ مَدْخَل

وقدجاش صدرُ الشعبِ يَغلي حفيظةً عليكم كما يغلي على النار ِمرجل

× × ×

اروني جديداً يفْضح الشعرُ أمرَه ففضحُ مساوي القوم شيءٌ مُحصَّل

فقد بدت النّيات ُ لا َستْر َدونَها ... ولا حاجب ٌ الا الكلام ُ المرعبل

زخاريف ُ قـول ٍ تعتليها ركاكـة ٌ ... ويبدو عليهن الخنا والتبذّل

اذامسّها القول ُ الصحيح ُ تطايَحَت ْ ... كما مر ّ َيمشي في السنابل ِ مِنْجَل

وألعـــاب صبيان تمر بمسرح ٍ ... يقوم عليه كل ّ يوم ٍ مُمثّل

على أن َمرضاة َ القوافي بذمّهم ... وأخذ َهـُم ُ حتى بهجـو ٍ تـَنـَز ّل

فـان كان لابد الهجاء ُ وســبة ٌ ... يحُط ّ بها قَد ْر َ الفرزدق ِ َجر ْو َل

فبين يديكُم ْ شــاعر ٌ تعرِفونـه ... بأشـــعاره أعـــداؤُه تـَتـَمثّل

تعاصيه أطراف ُ الكلام ِ لغـيركم ... وتنصب ّ مثْل َ السيل فيكم وتَسـْهُل

َيرى حـطـّة ً أن َيحـْتمي بسواكُم ُ ... شعور ٌ وشـِعر ٌ ذو ُرواء ٍ مسلْسَل

َتتيه ُ بكم َرغـْم َ الأنوف ِ وتـَز ْد َهي ... حسان ُ القوافي لا النسيج ُ المهلهل

معارضة ُتز ْهى البلاد ُ وتحفـِل ُ ... بها ُويخـَلّى َمن ْ سواها و ُيخـْذ َل

تنَضـمّـُها ِصيد ٌ ُكماة ٌ أشاوس ٌ ... يقود ُهُم ُ شــَهـْم ٌ يقول ويفعل

تراهم ُمطاطين َ الرؤوس بمحفـِل ٍ ... َتصد ّر َ فيه الهاشمي المبجل

اذا ما مشى بز المفارق َ َمفـْرِق ٌ ... بتاج ٍ من النصر ِ المبين مـُكلّل

َتر ن ّ النوادي من مقال ٍ َيقولـه ... كما رن ّ في بيت ٍ ُيهَد ّم ُ ِمعْو َل

وينقُلُه ُ بعض ٌ لبعض ٍ َتمثّـُـلاً ... إذا انفـَض ّ عنه َمحفـِل ٌ عاد َمحْفـِل

ولم يفضـل ِ الاراء إلا لأنــه ... يدبّره ُ رأس ٌ حكيم ٌ ُمفـَضّل

وســيان ِ قالوا خطبة ٌ مضر ِيـــة ٌ ... « لياسين َ » أو قالوا تقد ّم َ َجحْـفَل

له ِفكرة ٌ أنكى من السيف وقعة ً ... وتدبيرة ٌ من فَتـْكة ِ الموت ِ أقْتـَل

ورابطُ جأشٍ كالحديد وفوقَــــه   من الهمّ والفكْرِ المبرّحِ كَلْكل
وإنك من أن تقبلَ القومَ أفضلُ   وإنَّهم مِنْ أن يُدانوك أنزل
تَقَدَّمْ لها «ياسينُ» فالوضعُ محرجٌ   إذا لم تخفّفْ منه والداء مُعْضِل
وإنك لو قابلت ما مُتِّعَتْ بـه   من الحكم بالهُونِ الذي تتحمل
ومـا قدمتهُ من ضحايا عزيـزةٍ   نتائجُها هــذا البلاءُ الموكل
أسالت دماً عينيك عُقْبى كهـذه   وهيّج منك الداءَ هذا المعدَّل

بشرى جنيف ..

- نظمت عند عودة الملك فيصل الأول من سفرته الى جينف، تمهيداً لدخول العراق عصبة الامم.

- نشرت، كاملة، في جريدة « العراق » العدد ٣٥٠٠ في ٣ تشرين الأول ١٩٣١ بعنوان : « تحية الملك المعظم » .

- نشرت، غير كاملة، في ط ٣٥

مرحبـــاً بالمتـــوج الغـطريفِ حاملاً للعراق بُشرى جَنيفِ (١)
ناهضا بالثقيلِ من عِبء هذا الـ وطن النَّـكدِ عابِثـاً بالخفيف
رجلُ الأمَّة التي انجبت الـ ف شريف من بيت هذا الشريف
واخو الوقفـة الرهيبةِ والخطـ ـبة تدوي في المحفِلِ المرصوف
بلطيفٍ مـن التعابـير يجـري في مَدَبٍ من الكلام لطيـف
لغة الضـاد في فم الملِك الفذِّ تبـاهي بحسـنِها الموصـوف
واذا ما تفاضلوا فَضَلَ الجمـ ـعَ بانقى مخارجٍ للحـروف
وربيـط الجَنانِ والميتةُ الحمـ ـراءُ ترمي بها اكفُّ الحتُوف
ينقل الخطوَ فـوقَ شِلوِ صديقٍ اوعلى مُـخ صاحبٍ مقـذوف
عالماً أن خير ماركب المـرءُ إلى غايـة متون السيوف
وطريقٍ مشى بها في سبيلِ الـ ـحُرْبِ بالشوكِ والأذى مَحفوف
داخلاً في مأزقٍ ليس يخلو الـ ـمرءُ في مثلهـا من التّعنيف

× × ×

بهر الساسةَ الدهـاةَ حصيفٌ ذائعُ الصيتِ بين كلِّ حصيف
لامـعٌ في صفوفهمْ تقع العَيـ ـنُ عليه من دونِ مَن في الصفوف
لمَسوا منه في التصافُحِ كفـاً لم يرَوا مثلَ وقعِها في الكفوف
خَبرَتْ فوقَها خطـوطُ السُـلامياتِ عن أي ماهرٍ عِرّيف

---

(١) الغطريف السيد

عن لطيفٍ في ساعتَيـه مهيبٍ ... وأديبٍ في موقفَيـه ظريـف
وجَمـوعٍ للحالتين نسـيمٍ ... في ظروفٍ وعاصفٍ في ظُروف
وأرتْهم ملامح العَرب المـا ... ضينَ سيما هذا الطُوالِ النحيف
وجنةٌ تَنطف السرور عليهـا ... مسحةُ الهادىء الغيورِ الأسيف(١)
وجبينٌ كغُرّة البدرِ فيـه ... أثرٌ للهمومِ مثـلُ الكُسوف
لو اطاقَتْ فيه الغضونُ لقصَّتْ ... عن عراكٍ مع الليالي ، عنيف(٢)
فهُمُ واثقونَ كلَّ وثوقٍ ... أنهـم واجدون خير حليف

× × ×

لم يعُقْهُ أمرُ العراق وبغيـا ... ثمرٍ للنهوض دانـي القُطوف
والرزايـا تعنُّ بين تليـد ... مُعجزٍ حلُّـه وبينَ طَريف
عن أماني سـوريّةٍ وقلوبٍ ... من بنيها ترفُّ أيَّ رَفيـف
إن في عيبة الملوك عهوداً ... هو في رعيهن جدُّ عفيف (٣)
عَبقـاتٍ بذكر فيصلَ أيا ... مَ دمَشقٍ وعهدِه المعروف
ويـكاد اللبيبُ يلمُسُ حباتِ ... قلوبٍ على نِقـاط الحُروف
لا تلُمْ سُوريا اذا بكت العهـ ... ـدَ بجَفن المولَّـهِ الملهوف
إنها ذكرياتُ أمٍّ رؤوفٍ ... فَجعوهـا بواحـدٍ مخطـوف

× × ×

(١) ينطف يسيل
(٢) البيت ينشر أول مرة في ديوان .
(٣) العيبة : الحقيبة .

مُتعَب الذهنِ بالسياسة لا يُنـ ـــــيه أثقالَها جمالُ المصيف
عكفت أنفسٌ هناك على الأقـ ـراحِ والأُنسِ بين خمرٍ وهيف
تاركاتٍ عبءَ البلادِ ثقيـلاً لغَيـور على البلاد عَطـوف
من دُعاة المألوفِ ما دام فيـه مظهرٌ لائقٌ بشَـعبٍ أنوف
فإذا كانَ حِطـةً وجمـوداً فالعـدوُّ اللدودُ للمألـوف
وهو مـا بين ذين لا بِعنَـودٍ في الذي يَبتغي ولا بعسـوف
حافظٌ حُرمةَ الأنوف فإنْ هيـ ـجَ تولّتْ يداهُ رغمَ الأنوف (١)
لا برِخوِ اليدَين في نهزه الفُر صةَ إنْ ساعدَتْ ولا المكتـوف
آخذٌ بالذي يعنُّ من الأمـ ـرِ ويخشى مَغبـةَ التسويف
يترُك العُنفَ ما استطاعَ قديرٌ أنْ يَروض النفوس بالتلطيـف

× × ×

لا أحابيكَ سـيدي وأرانـي لستُ في حاجةٍ إلى التعريف
أنتَ قبْلَ الجميعِ تعرِفُ أني في شعوري أجري على المكشوف
سيدي ليس يُنكِرُ الشعبُ ما قمـ ـتَ بهِ نحوَهُ من المعروف
والمساعي التي تجَشَّمْت فيهـا ألفَ هولٍ وألْفَ أمرٍ مُخيف
إن ما بين حالتَيْـهِ لَفَرقـاً مثلَ ما بين مِشيةٍ ووُقوف

(١) البيت ينشر أول مرة في ديوان .

وهو يَجزْيك بالجميلِ من الفعْـ ... ـلِ جميلاً من الثناء المنيف (١)

× × ×

قدرت سَعيْك البـلادُ فجاءتـ ... ـكَ ألوفاً متلـُوةً بألوف
ولأمرٍ يَدوي الفضاءُ هُتافاً ... من مُحيِّيك فوقَ كلٍّ رصيف
حيث غصَّت بفُرجة الناسِ بغدا ... دُ وغصَّت بيوتُها بالضُيوف
وتبارَى الوفودُ من كل فَجٍّ ... كلُّ فرد مُشفَّعٌ بزديف
حاملاتٍ اليك تسليمةَ الأهليـ ... ـن من كلّ قريةٍ أو ريف
غير أنَّ البلادَ ما زال فيها ... أثَرٌ للشَّقاء غيرُ طفيف (٢)
زُمرَةٌ ضِدُّ زمرةٍ ولفيفٌ ... تَعِبُ النفسِ في انتقاصِ لفيف
وقويٌ باسم الضعافِ مجيـلٌ ... ظُفْرَهُ في محزِّ ألفِ ضعيف
وأكفٍ شَتّى تدبّرُ شتّى ... لُعبةٍ من وراء شَتّى سُجوف
ولأنْتَ القديرُ بالرغم مما ... عِشْت من جمْعِنا على التأليف
ليس هذا المريضُ أوّلَ من عُو ... لِجَ من دائِهِ العُضالِ فَعوُفي

(١) المقطع من البيت لا أحابيك ... ينشر أول مرة في ديوان
(٢) الابيات من هذا البيت الى آخر القصيدة تنشر أول مرة في ديوان .

الباجه جي في نظر الخصوم ..

- نشرت ، كاملة ، في جريدة «العراق» العدد ٣٥١٧ في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣١
- نشرت غير كاملة في ط ٣٥

كيفما صوَّرتَها فلتكُنِ أنا عن تصويرةِ الناسِ غني
لا أبالي قادِحي مِن مادِحي ليَ في الوجدان ما يُقنِعُني
لستُ بالجامدِ إني شاعرٌ هزة الروح ترى في بَدَني
ديدني تصويرُ ما في خاطري وأنا مُغرًى بهذا الديدَن
أنا من أجل لساني مُبتَلى رغم احساسي - بعيش خَشِنِ
إنما يرفَعُ من مقطوعتي كوُنها من خَصمِك المضطَغِنِ
من فتى عرَّضَه موقفُه منك بالأمس لشتّى المِحَن
كونُها من شاعرٍ مُطرَّح وَفكورٍ مُنصِفٍ مُمتَحَن
تاركاً عما قريبٍ أهلَهُ مستجيراً بإمام اليَمَن! (١)
فاذا لم يهوني كنت امرأً عاملاً في منجمٍ في عدَن
إنها أروَح لي من مَوطنٍ أنا منه في عُضال مُزمِن
أنا أستحسِن ما ليس أرى وأرى ما ليس بالمستحسن

× × ×

يا أبا عدنان هذي فُرصةٌ لفؤادٍ بالأذَى محتقِن
لا أحابيك ولكني فتىً أطلُبُ الحقَّ ولو في كفَني
يشهدُ التأريخُ واللهُ معاً أنَّك الذُخرُ لهذا الوطن
عارفٌ أدواءَه مطَّلعٌ بالخفايا قاطعٌ للفتَن
فيك لولا أمةٌ جاهلةٌ شَبَهٌ يدنيك من « موسوليني »

(١) البيت والبيتان التاليان تنشر أول مرة في ديوان

بَطَلٌ إنْ مِحَنٌ جارتْ وما | أعوزَ الأبطـالَ عند المحن
وصريحٌ لَسِـــنٌ في مأزقٍ | ذي احتياجٍ لصريحٍ لَسِنِ
لُحتَ وضاحاً على حينَ مشى | كلُّهم تحت قِنـاعٍ أدكن
بخُطىً جبّـارةٍ واسـعةٍ | وبعقـلٍ راجـحٍ متَّـزن
يومَ كلُّ الناسِ في تمويهِهم | مِثلُ ضبٍ جاحرٍ في مَكمن

× × ×

فرَغَ الدستُ الذي كنت به | ملءَ عينِ المرءِ ملءَ الأذُن
سَحقَ الهوج المهازيلَ فتىً | لم يكن في سَحقِهم بالمَرِن (١)
وعلى الحمقى ثقيلٌ وقعُـه | مَن بغِرٍ أحمـقٍ لا يعتني
وأراهم قـوة لم يجـدوا | مثلَها في هيكل أووَثن
لم يروا فيه ـ كما في غـيرِه | خدْنَهم من ماجنٍ أو مُدمِن
لم يكن بالرخوِ في أخذِهِمُ | أخـذَ جبـارٍ ولا بالمنثني
أتُراهـا أمِنَت جرثومـةٌ | لم تكنْ من بطشه في مأمَن
نَقَم الحسّادُ إن لم يَلحقوا | شأو مَاشٍ خَبباً في سَنَن (٢)
قائـمٍ بالأمـرِ معتزٌّ بـه | وعلى تدبـيرِه مُؤتَمن
ولـو اسطاعَت مجالاً كفُّه | قادَهُم كلَّهُمُ في عَطَن (٣)

---

(١) الهوج جمع اهوج وهو الاحمق الذي لا يستقيم في سلوكه
(٢) الخبب ضرب من السير غير سريع السنن الطريق
(٣) عطن : وطن الابل ومبركها حول الحوض والمراد به هنا المكان على التوسع والمجاز .

اشهدي يا ربةَ الشعر ويا ⁂ دولةَ الحقّ عليه أمّني
إن عُقبي ظفرٍ تلحقُني ⁂ من طريق الدسّ لا تُعجبني
ودنيٌّ من يُعادي خصمَه ⁂ من طريقٍ بالحزازات دني
أشتهي أنّي ولو في حُلُمٍ ⁂ أمسكُ الأمر لأدنى زمن
ولقد يُلهبُ من عاطفتي ⁂ أن هذا زمنٌ لم يئن
أودِعوني دفّةَ الحكم ولو ⁂ ساعةً آت بما لم يكُن
أرِكُم أين يكونُ المرتشي ⁂ أرِكُم كيف مصير الأرعَن
أرِكم قيمةَ ألفاظٍ بها ⁂ يَلبس الكذّابُ ثوب الوطني
آتياً في السر ما لا يستوي ⁂ والذي يأتي به في العلَن
أركم أنْ ليس لي من قيمةٍ ⁂ غير ما يوجبُه لي معدِني
أرِكم أنّ الذي تخشونه ⁂ ليس من يَبكي عليه لوفَني

× × ×

يا أبا عدنان هذا واجب الأ ⁂ دبِ المحضِ الصريح المُتقَن
إنني ألغيتُ في تسجيله ⁂ كلّ ما في خاطري من درَن
ولقد تعلَمُ ما يَلحقُني ⁂ من أذىً من بث هذا الشجن
غير أني واجدٌ في مثلهِ ⁂ لذّةَ العاشق والمفتتَن
ومن العارِ على الشاعر أنْ ⁂ يحتمي في شعرهِ بالإحَن

يدي هذه رهن..

- نظمت في عام ١٩٣١
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان:

الحالة الراهنة

يدي هذه رهن

يدي هذه رهنٌ بما يَدّعي فمي لئن لم يحكِّمْ عقلَه الشعبُ يندمِ
هتفتُ وما أنفك أهتِف صارخاً ولو حرّموا مسي ولو حلّلوا دمي
ولـو فتّشوا قلبي رأوا في صميمه خلاصةَ هـذا العـالمِ المتألِّم
إذا تُرك الجُمهورُ يَمضي لشأنه ويسلُك من أهوائه كلَّ مَخْرِمِ (١)
وتنتابُهُ الأهواء من كلِّ جانبٍ وترمي بـه شتى المهاوي فيرتمي
وتُنْشَر فيه كلَّ يوم دِعايـةٌ ويندسُّ فيها كلُ فكر مسـمم
وتَقضي عليه فُرقة من مسـدَّر وتُنْهكُه رجعيةٌ من معمَّم (٢)
ولم تلد الدنيا له من مؤدِّب يهـذب من عاداته ومقـوم
فلابد من عُقْبي تسوء ذوي النهى وتَدمى بهـا سـبابةُ المتنـدِّم
ولا بد أن يمشي العراقُ لعيشة يشرِّفُ فيهـا أو لمـوت محتَّم

× × ×

أقول لأوطانٍ تمشت جريئـةً يَمدُّ خطاها كلُّ أصيدَ ضيغم
وقرَّبها ممـا تحـاول أنهـا رأت في اكتساب العز أكبر مغنم
ألا شعلةٌ من هذه الروحِ تنجلى على وطن ريانَ بالذُّل مُفعْـم
خذي كلَّ كذّاب فسُلِّي لسانه ومُرّي على ظُفر الدني فقَلِّمي
ومُرِّي على هذي الهياكل أقبلت عليها الجَماهير الرُّعاع فحطِّمي
وإن كان لايبقى على الحال هـذه سوى واحد من كل ألف فأنعم

---

(١) المخرم الطريق .
(٢) المسدر لابس السدارة .

فأحسنُ من هذي التماثيل ثُلّةٌ   تقوم على هـذا البناء المرمَّم
فقد لعبَت كفٌ التذبذب دورها   بـه وآستباحت منه كلَّ مُحرَّم
وقد ظهرت فيه المخازي جليـةً   يَضيق بهـا حتى مجالُ التكلُّم
وقد صيحَ نهباً بالبلادِ ومُزِّقت   بظُفرٍ وداسوها بخُفٍّ ومَنْسِمِ(١)

× × ×

وإني وإن لم يبق قول لقائـل   ولم يترك الأقوامُ من متردمٍ (٢)
فلا بدَّ أن أبكيكَ فيما أقصُّه   عليك من الوضع الغريب المذمَّم
ألا إن هذا الشَعبَ شعبٌ تواثبَت   عليه صُروفُ الدهر من كل مَجثَم
مقيمٌ على البلوى لِزاماً إذا آنبرت   لــه نكبةٌ عظمى تَهون بأعظم
يجور عليه الحكمُ من متـآمرٍ   وتمشي بـه الأهواءُ من متزعـم
مساكينُ أمثالُ المطايا تسخَّرتْ   على غيرِ هدْيٍ منهم وتَفهُّم
فلا الحكمُ بالحكم الصحيح المتمَّمِ   ولا الشعبُ بالشعب الرزين المعلَّم
تحَدَّتْهُ أصنافُ الرزايا فضيَّقَت   عليــه ولا تضييقَ فقــر مخيِّم
فقد أُتخمت شمٌّ «البُنوك» وأشرقت   بأمــوال نَهابٍ فصيحٍ وأعجم
تُنوهبْن من أقوات طاوٍ ضُلوعه   على الجوع أومن دمع ثكلى وأيِّم
يُباع لتسديد الضرائب مِلْحَفٌ   وباقي رِتـاج أو حصير مثلَّم (٣)

---

(١) المنسم خف البعير.
(٢) ينظر الى مطلع معلقة عنترة هل غادر الشعراء من متردم
(٣) الرتاج الباب.

وما رفع الدُّستورُ حيفاً وإنما أتونا بـه للنَّهْب ألطف سُلَّم
ستارٌ بديعُ النسجِ حيكَ ليختفي به الشعبُ مقتولاً تضرَّج بالدم
به وجدت كفُّ المظالم مَكْمَناً تحـوم عليه أنَّـةُ المتظلِّـم
نلوذ به من صَوْلة الظلم كالذي يفِر من الرَّمضاءِ بالنار يحتمي
بضوء الدساتير استنارت ممالكٌ تخبَّطُ في ليل من الجَهْل مظلم
وها نحن في عصر من النور نشتكي غَوايةَ دُستور من الغِش مبهم
هنالك في قَصْرٍ أعدت قِبابـه لتدخينِ بطّالين هـوجٍ ونُوّم
تُصَبُّ على الشعب الرزايا وإنما يَصبُّونها فيـه بشـكل منظَّم

× × ×

مضت هدَراً تلك الدماءُ ونُصِّبَت ضِخامُ الكراسي فوق هامٍ محطَّم(١)
ولما استَتمَّ الامرُ وارتدَّ معشَرٌ خلاءَ اكُفٍّ من نِهاب مقسم
ورُدَّت على الأعقاب زَحفاً معاشرٌ تُحاولُ عوْداً من حطامٍ مركَّم
بدا الشر مخلوعَ القِناع وكُشِّفَت نوايـا صدورٍ قُنِّعت بالتكتُّـم
وبان لنا الوضعُ الذى ينعَتُونَـه مضيئاً بشـكل العابس المتجهم

---

(١) يشير الى دماء شهداء الثورة العراقية (١٩٢٠)

المحـرّقــة ..

● نظمها الشاعر ، وقد كان في أزمه نفسية حادة على أثر ظروف خاصة عنيفة وملابسات سياسية واقتصادية .

● نشرت ، كاملة ، في جريدة « العـراق » العدد ٣٥٥٥ في ٩ كانون الاول عام ١٩٣١ بعنوان :

« كفاني اضطهاداً

اني طالب شبرا »

● نشرت ، كاملة ، في ط ٣٥

● نشرت ، غير كاملة ، في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

● وكان الشاعر قبل أشهر من نظم هذه القصيدة قد نظم قصيدة « ميمية مفتوحة » يشرح فيها ظروفه بسبب إغلاق جريدته « الفرات » ، ولما يصـدر منها سوى عشرين عدداً ، وقد سلمها ، شـخصياً ، إلى الملك فيصل الأول ، ووعدت جريدة « العراق » (عدد ٣٣٢٦ في ١٠ آذار ١٩٣١) بنشرها . .

وقالت

« . . . ولا يسع هذه الجريدة التي سبق لها ان زينت أعمدتها بآثار الشـــاعر العبقري إلا أن تضم صوتها إلى صوته . . . »

« . . . فالجواهري علم من أعلام الأدب البارزين وركنٌ من أركان الثقافـة الصميمة في العراق ، وفي بقائه على هذه الحال الـــتي ضمنتها قصيدته البليغة صدمة للأديب العراقي ووصمة في تاريخ الشعر العربي »

إلا أن القصيدة لم تنشر . وقد فقدت . . ولا يتذكَّر الشاعر منها شيئاً

أحاوِلُ خرقاً في الحياةِ فما أجرا وآسفُ أن أمضي ولم أُبقِ لي ذكرا
ويؤلمني فرطُ افتكاري بأنني سأذهبُ لا نفعاً جلبتُ ولا ضُرّا
مضتْ حِججٌ عشرٌ ونفسي كأنها من الغيظ سيلٌ سُدَّ في وجهه المجرى
خبَرْتُ بها ما لو تخلّدتُ بعدَه لَمَا ازددْتُ علماً بالحياةِ ولا خُبرا
وأبصرتُ ما أهوى على مثلهِ العمى وأُسمعتُ ما أهوى على مثلهِ الوَقْرا
وقد أبقتِ البلوى على الوجهِ طابَعاً وخلّفتِ الشحناءُ في كبدي نَغرا(١)
تأمّلْ إلى عيني تجدْ خَزَراً بها ووجهي تُشاهِدْهُ عن الناس مُزورّا
ألم تَرَني من فرطِ شكٍّ وريبةٍ أُري الناس ، حتى صاحبي ، نظراً شزرا

× × ×

لبستُ لباس الثعلبيِّنَ مُكرَهاً وغطّيتُ نفساً إنّما خُلقت نسرا
ومسّحتُ من ذيلِ الحَمامِ تملّقاً وأنزلتُ من عَليا مكانتهِ صقرا
وعُدتُ مليء الصّدرِ حقداً وقُرحةً وعادت يدي من كلّ ما أمّلَتْ صِفْرا
أقولُ اضطراراً قد صبرتُ على الأذى على أنني لا أعرِفُ الحُرَّ مُضطرّا
وليس بحُرٍّ مَن إذا رامَ غايةً تخوّفَ أن ترمي به مَسلكاً وعْرا
وما أنتَ بالمُعطي التمرُّدِ حقّه إذا كنت تخشى أن تجوعَ وأن تَعرى
وهل غير هذا ترتجي من مَواطنٍ تُريد على أوضاعها ثورةً كبرى

× × ×

(١) النغر الغيظ .

مشى الدهرُ نحوي مستثيراً خطوبَه ... كأني بعينِ الدهر قيصر أو كسرى
وقد كانَ يكفي واحدٌ من صروفهِ ... لقد أسرفتْ إذ أقبلتْ زُمَراً تترى
مشى لي كعاداتِ المخانيثِ دارعاً ... يُنازِل قِرْناً مُثخَناً حاسِراً صدرا
خليّاً من الأعوانِ لا ذُخر عندَه ... سوى الصبرِ أوحشْ بالذي صحبَ الصَّبرا
وما كانَ ذنبي عندَه غير أنني ... إذا مسَّني بالخيرِ لم أُطِلِ الشكرا
ولم أتكفّفْ باليسيرِ ولم أكن ... كمستأنِسٍ بالقُلِّ مستكثِرٍ نَزْرا
طموحٌ يُريني كلَّ شيءٍ أنالُه ... وإنْ جلَّ قَدْراً دونَ ما أبتغي قدرا
حلَبتُ كِلا شطرَيْ زماني تمعّناً ... فلم أحمَدِ الشطرَ الذي فَضَلَ الشطرا
شربتُ على الحالينِ بؤسٍ ونعمةٍ ... وكابدتُ في الحالينِ ما نغَّصَ السكرا
حُبيتُ بندمانٍ وخمرٍ فغاظني ... بأني لا مُلكاً حُبيتُ ولا قصرا
ولو بهما مُتّعتُ ما زلتُ ساخطاً ... على الدهر إذ لم يَحبُني حاجةً أخرى
فما انفكّ حتّى استرجعَ الدهرُ حُلوَه ... وحتّى أراني أنني لم أذُق مرّا
وجوزيتُ شرّاً عن طُموحي فها أنا ... برغميَ لا خِلاً تخذتُ ولا خمرا
فإنْ يُشمِتِ الأقوامَ أخذي فلم أكن ... بأوّلِ مأخوذٍ على غِرّةٍ غدرا
وإنْ تفترِسْني الآكلاتُ فبعدَ ما ... وثِقتُ بها فاستلّتِ النابَ والظُفرا
وإنْ تُلهبِ الشكوى قوافيَّ حُرقةً ... وغيظاً فإني قادحٌ كبِداً حرّى
وكنتُ متى أغضبْ على الدَّهر أرتجلْ ... مُحرّقةَ الأبياتِ قاذفةً جمرا
كشأنِ «زيادٍ» حين أحرج صدرُهُ ... وضُويقَ حتى قال خُطبتَه البترا

أوِ المتنبّي حينَ قالَ تذمُّراً «أفيقا خُمارُ الهمِّ بغّضني الخمرا»
وما زلتُ ذاكَ المرءَ يوسِعُ دهرَهُ وأوضاعَهُ والناسَ كلَّهمُ كفرا

× × ×

تحولتُ من طبعٍ لآخر ضدِّهِ من الشيمةِ الحسناء للشيمةِ النكرا
وكنتُ وديعاً طيب النفسِ هادئاً فاصبحتُ وحشاً والغاً في دمٍ نمرا
فلَو دبَّر الباغونَ للكيدِ خطةً رأوا أنَّني منهُمْ بتدبيرِها أحرى
ولو ملكَ قارونٍ ملكتُ دفعتُه على كرهِ بعض الناسِ بعضَهم أجرا
وشجَّعتُ ما أقوى يراعةَ كاتبٍ يُزيحُ بها عن كلِّ ذي عورةٍ سِترا
وجَدَّدتُ من بثَّ الدعايةَ ضدَّهم ومَن قالَ في تسخيفِ آرائهم شعرا
ولو حمَّ لي أنْ أحكمَ الناسَ ساعةً وأن أتولى فيهمُ النهي والأمرا
لمزّقتُ وجهاً بالخديعةِ باسِماً ولا شيتُ ثغراً بالضغينةِ مُفترّا
وقطّعتُ كفَّيْ من يمدُّ يمينَهُ يصافحني في حين تطعنُني اليُسرى
وعاتبتُ سراً من يضِلُّ لنفسهِ ومن ضلّلَ الجمهور أخزيتهُ جهْرا

× × ×

رأيتُ من الإِنسانِ يُطغيه عُجبُهُ من الخزي ما تأباهُ وحشيَّةٌ تضرى
إذا أُغرِيتْ هذي بأكلِ فريسةٍ فهذا بأنْ يلهو بتعذيبها مُغرى
أتعرفُ كم من أصيدٍ مُمتلٍ قهرا وكم حُرَّةٍ تشكو ومن حولَها،الفقرا

لينعمَ مَن إنْ عاش لم يُدر نفعهُ ... وإنْ ماتَ لم يعرِف له أحدٌ قبرا
أتعرفُ ما يأتيه في السرِّ ناصبٌ ... على العينِ منظاراً على الناسِ مغترّا
يُقلّبهُ بينَ الجموعِ دلالةً ... على أنه أذكى من الناس أو أثرى
وما ميّزتْهُ عن سواه فوارقٌ ... سوى أنه قد أتقن الرّقص والزمرا
وهذا الذي إحدى يديهِ بجيبهِ ... وأُخراهما تلهو بشاربه كِبرا
ولو فتّشوا منه السبالينِ شاهدوا ... خلالَهما العاهاتِ محشورةً حشرا (١)
وهذا الذي رغم النعيم وشرخهِ ... يُرى حاملاً وجهاً من الحقدِ مُصفرّا
وهذا الذي إنْ أعجبَ الناسَ قولُه ... مشى ليُريهمْ أنه فاتحٌ مِصرا
وهذا الذي قد فخّمتْه شهادةٌ ... خلاصتُها أنّ الفتى قارىءٌ سطرا
ويكفيكَ منه ساعةٌ لاختباره ... لتعلمَ منها أنه لم يزل غِرّا
وهَبْ أنه قد أُلهِم العلمَ كلّه ... وحلّلَ حتى الجوهر الفردَ والذرّا
وكانَ « شكسبيرٌ » خويدم شعره ... وكانت لُغى الأكوان تخدُمه نثرا
فهل كانَ حتماً أنني أنحني له ... وتصطكُ مني الركبتانِ إذا مرّا
ألمْ يدرِ هذا « الكوكب ! » الفذ أنه ... كما كان حُرّاً كان كلُّ امرىءٍ حرّا
ذممتُ مُقامي في العراقِ وعلّني ... متى أعتزمْ مسرايَ أن أحمدَ المسرى
لَعلي أرى شِبْراً من الغَدرِ خالياً ... كفاني اضطهاداً أنني طالبٌ شِبْرا

---

(١) السبالان : الشاربان

شباب يذوي !...

- نظمت عام ١٩٣١
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الحياة

في شكلها الصحيح »

- وفي ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦٠ ج ١

ذوى شبابي لم يَنْعَم بسرّاء   كما ذوى الغصن ممنوعاً عن الماء
سدّت عليّ مجاري العيش صافيةً   كفُّ الليالي وأجرتها بأقذاء
فمِنْ عناء بَلِيّاتٍ نُهكتُ بها   إلى عناءٍ ومن داءٍ إلى داء
ستٌّ وعشرون ما كانت خُلاصتُها   ـ وهي الشبابُ طريّاً ـ غير غمّاء
وما الحياةُ سوى حسناءَ فارِكةٍ   مخطوبةٍ من أحبّاء وأعداء (١)
قد تمنعُ النفسَ أكفاءً ذوي شغفٍ   وربّما وهبتها غير أكفاء
ولا يزالُ على الحالينِ صاحبُها   معذّب النفسِ فيها بيّنَ الداء
فإنْ عجبتَ لشكوى شاعرٍ طرِبٍ   طولَ الليالي يُرى في زِي بكّاء
فلستُ أجهلُ ما في العيش من نِعمٍ   أنا الخبير بأشياءٍ وأشياء
ولا أحبُّ ظلامَ القبر يغمُرني   أنا المُشْبِع بآمالٍ وأهواء
وإنّما أنا والدُّنيا ومحنتُها   كطالبِ الماء لمّا غَص بالماء
أُريدُها لمسرّاتٍ فتعكِسُها   وللهناء فَتثنيهِ لإيذاء
وقد تتبّعتُ أسلافي فما وقعتْ   عيني على غير مشغوفٍ بدُنياء

× × ×

فانْ أتتكَ أحاديثٌ مُزخرَفةٌ   عن الذين رَوَوْها أو عن اللائي
يُشوّهون بها إبداعَ غانيةٍ   فتّانةٍ لم تكنْ يوماً بشوهاء
طوراً تصوّرُ حرباء وآونةً   كالأفعوان. وأخرى كالرُّتَيْلاء (٢)

---

(١) المرأة الفارك المبغضة زوجها وهي في البيت المرأة اللعوب على سبيل التوسع في الدلالة ويفسرها البيت التالي

(٢) الرتيلاء : من الهوام (الحشرات) لسعها مورم مؤلم ـ وتلفظ في العامية العراقية : رتيله

فلا تصدّقْ فما في العيشِ منقصةٌ لولا أضاليلُ غوغاءٍ ودهماء
ذَمَّ الحياةَ أناسٌ لم تُواتِهُم ولا دَروا غير دَرَّ الإبْل والشاء
وقلَّدَتْهُمْ على العمياء جمهرةٌ تمشي على غير قصدٍ خبطَ عشواء
ولو بدَتْ لهمُ الدُّنيا بزينتها لقابلوها بتبجيلٍ وإطراء

× × ×

لم تكفِني نكباتٌ قد أُخذتُ بها حتّى نُكبتُ بأفكاري وآرائي
لي في الحياة أمانٍ لو جَهَرتُ بها قُوبلتُ من سَفْسطيَّاتٍ بضوضاء
ولو أتاني ببُرهانٍ يجادلُني لقلتُ أهلاً على العينينِ مولائي

× × ×

شِيدتْ قصورٌ على الأجراف جاهزةٌ بكلِّ ما تشتهيهِ أعينُ الرائي (١)
فيهنَّ من شهواتِ النفس أفظعُها فيها غرائبُ أخبارٍ وأنباء
فيها اللّذاذاتُ والأفراحُ عاصفةٌ بنفسِ ذاكَ المُرائي عَصف نكباء
حتى إذا قلتَ قولاً تستبينُ به لُطف الحياةِ بتصريحٍ وإيماء
هاجوا عليكَ بإقذاعٍ ومفحشةٍ وآذنوكَ بحربٍ جِدٍّ شعواء
حُرِّيّةُ الفكر ما زالتْ مهدَّدةً في «الرّافدين» بهمّازٍ ومشّاء
وبالنواميسِ ما كانتْ مُفسَّرةً إلا لِصالحِ هيئاتٍ وأسماء

---

(١) الأجراف جمع جرف وهو الشاطىء.

الدم يتكلم بعد عشر..

- نظمت عام ١٩٣١ وقد مضت على ثـــورة العشرين عشر سنوات ، وكان العراق يجتاز ازمة سياسية واقتصادية خانقة وكان لهـــذه القصيدة تأثير شديد في المحافل السياســيه وفي الأوساط الأدبية على حد سواء

- نشرت في جريدة « الإخاء الوطني » لســان حزب « الإخاء الوطني » المعارض في العدد ١٨ في ٢١ آب ١٩٣١ بعنوان :

  من الاعماق !

- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٤٩ ج ١ و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

قبل أن تبكي النُّبوغَ المُضاعا   سُبَّ مَن جر هذه الأوضاعا
سبَّ من شاء أن تموت وأمثالُك همّاً وأن تروحوا ضَياعا
سبَّ من شاء أن تعيش فلولٌ   حيث أهلُ البلاد تقضي جياعا
داوِني إنَّ بين جنبي قلباً   يشتكي طولَ دهره أوجاعا
ليت أني مع السوائم في الأرض شرودٌ يرعى القتَاد آنتجاعا
لا ترى عيني الديار ولا تسمعُ أذني ما لا تُطيق آستماعا
جُلْ معي جولةً تُريك احتقار الشعب والجهلَ والشقاءَ جِماعا
تجدِ الكوخَ خالياً من حُطام الدهر والبيتَ خاوياً يتداعى
وآستمع لا تجدْ سوى نبضاتِ القلب دقَّت خوف الحساب آرتياعا
فلقد أقبلت جُباةٌ تسومُ الحي عنفاً ومهنةً وآتضاعا
إن هذا الفلاَّح لم يبقَ إلاَّ العِرض منه يُجلّه أن يباعا

× × ×

بعد عشر مشت بِطاءً ثقالا   مثلّما عاكست رياحٌ شِراعا
عرّفتْنا الآلامَ لوناً فلوناً   وأرتنا الممات ساعاً فساعا
اختبرنا إنَّا أسأنا آختباراً   وآقتنعنا إنا أسأنا آقتناعا (١)
وندِمنا فهل نكفّر عمَّا   قد جنينا آجتراحةً وآبتداعا
لو سألنا تلك الدماءَ لقالتْ   وهي تَغلي حماسةً واندفاعا

---

(١) اقتنعنا يقصد أقنعنا .

ملأ الله دُورَكمْ من خيالي شبحاً مرعباً يَهزَّ النخاعا
وغدوتمْ لهول ما يعتريكمْ تُنكرون الأبصار والأسماعا
تحسبون الورى عقاربَ خضراً وتَرَوْن الدُّروب ملأى ضِباعا
والليالي كلحاءَ لا نجم فيها وتمر الأيام سوداً سراعا
ليتكمْ طِرتُمُ شَعاعاً جزاءً عن نُفوس أطرتموها شَعاعا
بالأماني جذَّابةً قدَّمتموها للمنيّات فانجذبن انصياعا
وادعيتم مستقبلاً لو رأته هكذا لم تضع عليه صُواعاً (١)
ألهذا هَرقتُموني وأضحى ألفُ عرض وألفُ ملكٍ مُشاعا(٢)
أفوحدي كنتُ الشَّجاعةَ فيكمْ أوَلا تملكون بعدُ شُجاعا
كلُّ هذا ولم تصونوا رُبوعاً سِلتُ فيها ولم تُجيدوا الدفاعا
إنَّ هذا المتاعَ بخساً لَيأبى الله أن تقصِدوا عليه ذراعا
قلْ لمن سِلتُ قانياً تحت رجليه وأقطعته القُرى والضِّياعا
خبِّروني بأنَّ عيشة قومي لا تساوي حذاءك اللماعا

× × ×

مشت الناس للأمام ارتكاضاً ومشَيْنا إلى الوراء ارتجاعا
في سبيل الأفراد هُوجاً رِكاكاً ذهب الشعب كلُّه إقطاعا
طعنوا في الصميم من يركُن الشعبُ إليه ونصَّبوا القُطَّاعا

---

(١) الصواع لغة في الصاع الذي يكال به ، وقيل هو إناء يشرب فيه يريد : لما أبهت له واهتمت به
(٢) هرقتموني أرقتموني ، أسلتموني ، والدم هو الذي يتكلم

شحنوهم من خائنٍ وبذيءٍ ومُريبٍ شحن القطارِ المتاعا
ثم صبّوهمُ على الوطن المنكوب سَوطاً يلتاع منه التياعا
خمدت عبقريةٌ طالما احتيجت لتُلقي على الخطوب شُعاعا
وانزوت في بيوتها أدباءٌ حطَمت خيفةَ الهوان اليراعا
ملءُ دور العراق أفئدةٌ حرّى تشكّى من الأذى أنواعا
وجهودٌ سُحِقن في حينَ ترجت منها البلاد انتفاعا
فكأنَّ الاحرار طرّاً على هذي النكايات اجمعوا إجماعا

× × ×

اثأري أنفساً حُبسن على الضيم وكيلي للشر بالصاع صاعا
واستعيني بشاعر وأديب وأزيحي عمّا ترَين القناعا
لا يُراد الشعورُ والقلمُ الحر إذا كان خائفاً مُرتاعا
هيجوا النار انها أهونُ الشرّينِ وقعاً ولا تهيجوا الطباعا
إنّ هذي القوى لهُنّ اجتماعٌ عن قريب يهدّد الاجتماعا
عصفت قوّةُ الشعوب بأرسى أمم الأرض فاقتُلِعن اقتلاعا (١)
أنهِ هذا الصراع يا دمُ بين الشعب والظلم قد أطلت الصراعا

---

(١) يقصد بامم الأرض حكوماتها المستبدة .

سلمى ايضاً
او
وردة بين اشواك!..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥

اسلَمي لي َسلمى وحسبي بقاكِ إن فيه بقاءَ من َيهواكِ
يستجدُّ الحيـاةَ للمرء مـرآ كِ ويُحيي ذكرى الشباب ِغناك
جذبتنى عينـاكِ حتى إذا مـا الهبَتْـني تحرّكَت شـفتاك
ولقـد هانت الصبابـةُ لـو انّـى أتتْني َتعلـةٌ من لمُـاك
وأرتْني يـداكِ يبتدران الرّقـ ص أضعافَ ما أرتْ قدَماك
تلتوي هذه كما التبَـس الخَيْـ طُ وتلتَفُّ تلكَ كالشُـبّاك
تعتريني خواطرٌ فيـكِ أحيـا نـاً فأرتدُّ بادي الإرتبـاك
تتحرّى كفّـاي تقليدَ كفّيـ ك ِ وتحكي ُخطاي وقعَ ُخطاك
فانـا في انقباضةٍ وانبسـاطٍ تـارةً وانفراجـةٍ واصطِكاك
وانتفاضٍ َطوراً كما انتفض الطا ئرُ من َوقفةٍ على الأسـلاك
ويراني من ليس يدري كأني بِـي مسٌّ وقد أكونُ كذاك

× × ×

أنـا أهواكِ لا أريدُ جزاءً غـير علمٍ بأنني أهـواك
اطلُبيـني بـين الجموعِ على حيـ نٍ احتشادٍ مـا بينهم واشتباك
تعرفيني من دونهم بسِماتي والتِفاتي وحيرتي وانهِماكي
ُربَّ يومٍ فيـه تصيَّدني الهـمُّ كما صِيد طـائرٌ بشِـراك
وكأنـي أرى الحيـاةَ بمسـودٍّ زُجاج فكـلُّ شـيءٍ باكي

مــلءَ نفســي وغرفتي يتراءى ... شَبَحُ الهم لي وملءَ السكاك

لم تكن ســلوةٌ لقلبي عمّــا ... أنــا فيــه إلا بانّي أراك

قد شكوناكِ لا لــذمٍّ ولكن ... ليس يحلو الغرامُ إلا لشاكي

لي قلبٌ لــو جاز نسيانُه صد ... ري يوماً لجازَ أنْ ينســاك

يتنزّى طــولَ الليالي ولا مِثـ ... لَ تنزّيه إن جرَت ذكراك

ويرَى تارة من اليأس من لُـقـ ... ياكِ مستسلماً بغــير حراك

أنتِ سلمى ــ وُليّتِ مُلكاً فسوسيه برفقٍ بحَــق مــن وَلاّك

وهَبيه عهــدَ اقتطاعٍ وكانتِ ... لك في الحكم أسوةٌ بسواك

فارعَي القلب حرمةً مثلما تَر ... عيْن مُلكاً يُجنَى من الأملاك

افتَحي لي بابَ السرور فقد سُــدَّ وبابُ الســرور لي شــفتاك

واطرُدي هذه الهموم وســلّي ... حُزن وجهي بوجهك الضحّــاك

في يَديك الجميلتَين إذا شئـ ... تِ ارتهاني ومن يدَيك فكاكي

إن رأيتِ الحديثَ يمتازُ بالرقــةِ ... واللُطف فيــكِ عمّن عَداك

والقوافي يَلَذُّها السَمْعُ من دو ... نِ قوافٍ تشدو بحسن ســواك

فلأني أُجِلُّ حبَّك عن أن ... يُتَلقّى الا بقَلبٍ ذاكي

ولأن الشــعور يُوريهِ ابــدا ... عُكِ وَرْيَ الزِنادِ بالاحتِكاك

ان هذا الجمالَ سَلمى غذاءُ الروْ ... حِ لولاهُ آذَنَتْ بهــلاك

وأرى مَن يلومُ فيه كمن ير ... شِدُ ذا بُلغــةٍ الى الإمساك

او كساعٍ يَسعى لتجفيف ماء النَهر إشفاقةً على الأسماك

× × ×

الرَعاعُ، الرَعاعُ؛ والجَدَل الفا   رغُ اني من شَرّهم في حِماك
ضايقتْني حتى بادراكي الحسـ   ن نفوسٌ ضعيفةُ الادراك
تقتضي الناس أنْ يكونوا صدى الأهـ   واء منها كما تكونُ الحواكي
قال لي صاحبي يزهِّدُني فيـ   كِ بهذي المُغالَطاتِ الركاك
لكَ فيها مُزاحِمون وما خيـ   رُ غرامٍ يكونُ بالاشتراك
قُلت: اخطأت لا أبالي وهَبْها   وردةً في منابتِ الأشواك
اتُراني أعافُها ثم هَبْني   أنّني في عواطِفي ـ إشتِراكي
أنا هذا أنا ـ وماكنتُ يوماً   في شُعوري ونَزعتي بمِلاك
ثم إني أجَلُّ من ان أماشي   في مذاقي جماعةً وأُحاكي
أنا أهوى ما اشتَهيه ومن لا   يرتَضيني قامَتْ عليه البَواكي
انا مذ كنتُ كنتُ ما بين نفسي   والسخافاتِ هذه في عِراك

تائه في حياته !..

● نشرت في جريدة العراق العدد ٣٦٠٣ في
٣ شباط ١٩٣٢ بعنوان

« عيشة في الجحيم
او
فلسفة الحب »

● نشرت في ط ٣٥

قلَّ صبري على زمانٍ ألدٌّ … وخطوبٍ ألبَسْنَني غيرَ بُردي
وتقاليد لا تطاقُ وناسٍ … لا يُجيدون غير لُؤمٍ وحقْد
آنست مَنْ معي قوافٍ حِسانٌ … سوف تبقى أُنْسَ الشجيِّين بعدي
حملتْ همَّهُمْ ورُحْتُ غريباً … عنهمُ حاملاً همومي وحدي
أفرَشوني شوكَ القتاد وخصُّوا … بالرياحين كلَّ جِبْسٍ ووَغْد
وزَوَوْا كلَّ ما أَودُّ احتكاراً … وأتوني بكل ما لم أودّ
وأجالوا أفراسَهُمْ في مَلاهٍ … ضربوا بينها وبيني سد
ثم قالوا صفِ الحياةَ بلطفٍ … رغم أنَّ الحياةَ تجري بضدي
كيف يسطيعُ رسمَ شكلِ المسرّا … ت نزيلٌ في غرفة مثلِ لَحْد
تائه في حياته ليس يَدري … أي بابٍ إلى السُّرورِ يُؤدّي
قد وصفتُ الشَّقاءَ أروع وصفٍ … من بلاءٍ وخبرةٍ مستَمَدّ
وأرَيْت الناس الحياة جحيماً … قاذفاً أنفُساً لطافاً بوقْد
فأرُوني رفاهةً ونعيماً … لأُريكم تصوير جنةِ خُلْد
صدماتُ الزمانِ تُبقي خدوشاً … في أصم من الجلاميدِ صَلْد
أفتنجو من هذه الغِيَرِ السو … دِ خلايا دمٍ وقطعةُ جلْد
أكلتْ قلبي الهموم وهدّت … كلّ حولي واستنزفتْ كلَّ جهدي
فتراني وليس غيرُ اطِّلابٍ … لكفافٍ من المطاليبِ عندي
بدلاً من تقلُّبي في نعيمٍ … سابغ الظلَّ ذي أفانين رَغْد
هذه العيشةُ الرفيهةُ لا عركُ … زمانٍ ملآنَ بالنحس نَكْد

ما عسى تبلُغُ القناعةُ من نفسٍ طروبٍ لغيرِها مستعد

× × ×

أين من تستثير طبعي بهزا ... تِ التصابي منها وتقدح زندي

من تشكي الغرامِ والوجدِ إني ... ذو احتياج إلى غرامٍ ووجد

قد سئمتُ الجفافَ في العيش لا رشـ ... ـفةُ ثغرٍ ولا نعومةُ خـد

وردةٌ من حديقةِ الشعرِ أهديـ ... ـها إلى مطمعي بقطفةِ ورد

ليس عندي أعزُّ منها وحسبي ... أنني خير ما تملكتُ أُهدي

اشتهي عُلْقةً بحبلِ غرامٍ ... أوْجديها ولو بكاذبِ وعد

× × ×

لست ادري فربّما كان نحسي ... في غرامي وربّما كان سَعْدي

غير أنّي أُحسُّ أنَّ شعوراً ... تستفزّينه بُقربٍ وبُعد

لا تَشحّي ولا تجودي ولكنْ ... اتركيني ما بين جَزْرٍ ومَد

ثم قولي هاكَ الذي تبتغيه ... ثم لمّا أقولُ هاتيه رُدّي

لوحةٌ مالها نظيرٌ وقوفُ الـ ... ـعاشقِ الصبِ بين أخذٍ وردّ

لا لأجلي لكنْ لأجلِ التلّهي ... بقوافي حرّكي بعض وجْدي

أَوَلا ترغبين أن يتغنّى ... بمعانيكِ مُعْجَباً كلُّ فرد

× × ×

رُبَّ جسمٍ يَبْلى به عبقريٌّ   لايرى عن تَصْويرِهِ من مردَ
حاشدِ الذهنَّ بالصبابةِ يأتي   من ضُروبِ البيان فيها بحشْد
وتراه عَفْوَ القريحةِ يَختْـا   رُ أناشيدَ تُعْجِز المتصدِّي
سَهُلَتْ فهو مثلُ سيلٍ تَجارَى   في مسيلٍ دَمْثٍ يُعيد ويُبدي
يَلمِسُ الشيخُ في قوافيه بُقيا   أثَرٍ من شبابِهِ المستَرَدَ
ويُعيدُ الصبا إليه ويلقي   في مريرِ الذكْرى حلاوةَ شُهْد
فهو يُسْدي إلى الوجودِ جميلا   وهو لولا الغَرامُ ما كان يُسْدي
ولقد تَضمَنُ البداعةَ في الفن   وتخليدِهِ بضاضةُ زند
ما عرفنا دعدِيّةَ تتصبى   كلَّ نَفسٍ لولا تحكُّمُ دَعْد
لا جفافُ الحجاز أضرم تلك الـ   ـروح فيها ولا خشونةُ نجد
هي إلهامةٌ يَنِز لها الحبُّ   على الشاعرينِ من غيرِ قَصْد

عريانة !..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
«من الادب المكشوف
عريانـــة !»

أنتِ تدرين أنني ذو لُبانَـه ٭ الهوى يستثير فيَّ المَجانَـه
وقوافي مثلَ حُسنك لما ٭ تتَعرَّين حرَّةٌ عُريانه
وإذا الحبُّ ثار في فلا تمـ ٭ نَعُ أيُّ احتشامة ثورَانه
فلماذا تُحاولين بأن أعـ ٭ لن ما يُنكرُ الورى إعلانه
ولماذا تُهيجين من الشا ٭ عرِ أغفى إحساسُهُ، بركانه
لا تقولي تجهُّمٌ وانقباضٌ ٭ بغَّضا منه وجهَه ولسانه
فهما ثورةٌ على الدهر منّي ٭ كجَواد لا يرتضي مَيدانه
أنا في مجلسٍ يضمُّكِ نشوا ٭ نُ سروراً كأنني في حانه
لو تُحسينَّ ما أحسُّ إذا رجـ ٭ فْتِ في الرَّقص بطنَك الخمصانه (١)
رجفة لا تمسُّ ما بين رِفْغَيْـ ٭ كِ وتُبقي الصدر الجميلَ مكانه
والذراعَينِ كلُّ ريانةٍ فعـ ٭ ـماءَ تلْقى في فَعمةٍ رَيّانه
والثُديَّيْنِ كلُّ رُمانة فر ٭ عاءَ تهزا بأُختِها الرُمّانه
عاريا ظهرُكِ الرشيقُ تحبُ الـ ٭ عينُ منه اتساقَهُ واتزانه
ما به من نحافةٍ يُستَشَفُّ الـ ٭ عظمُ منها ولا به من سَمانه
خصُ بالمحض من بُلهَنيةِ العيـ ٭ شِ وأُعطي من الصبا عنفوانه (٢)
وتراه يجيء بين ظُهور الـ ٭ خُرَّدِ الغيدِ سابقاً أقرانه

---

(١) أنث «خمصانة» تأثراً باللغة الدارجة في تأنيث بطن ، والخمصانة الضامرة

(٢) البلهنية الرخاء وسعة العيش

إذ تميلين يَمنــــة ويَســــاراً مثلَما لاعبت صَباً خيزُرانــه
عندمـــا تبسِمين فينـــا فتفـــترُّ الشـــفاهُ اللطافُ عن أقحُوانــه
إذ يحار الراؤون في حُسنك الفتّـــانِ بـــل في ثيابك الفتّانــه
رُبَّ جسمٍ تُطري الملاحةُ فيه ثــم تَعدوه مُطرياً فُســتانه
مـــا بـه من نقيصةٍ وكأنّ الـ ثوب أضحى متمماً نُقصانــه
إن كفاً قاست عليك لباساً مثلَ هــذا مهّــارةٌ شــيطانه
عرَفَتْ كيف تبرُزين إلى الجمـ هــور فيــه لتخلِبي أذهانــه
ضيَّقت مُلتقى نهودكِ والكشـ حَين منــه وشــمرَّت أردانه
وأشــارت إلى اللعوبَيْن بالألـ ـباب منـــا بوردةٍ مُزدانــه
ليت شعري ما السرُّ في ان بدت لل عين جهراً أعضاؤُك الحُسّانه
واختفى عضوُك الذي مازه اللّـ ـهُ على كل مـــا لديك وزانــه
الذي نــال حُظوةً حرِم الانســانُ منهـــا وخُصـــت الإنســانه
وتمنّى على الطبيعة شكـلا هـــو من خير ما يكونُ فكانه
ومحَــلاً خِصبـا فحلَّ بوادٍ أنبت اللهُ حــولَهُ ريحانــه
لم يُرد من يَراه مُتعةَ نفسٍ ان يُغَطّى ولم يُـردْ كِتمانه
ككتابٍ كشَّفت عـن صفحتيهِ ثــم غطَّيت عَنوةً عُنوانــه
أو غديرٍ جمٌّ المساربِ عذبٍ حرَّموه وحلَّلــوا شُــطئانه

هيكلٌ من هياكِل اللهِ سُدَّ الـ ـباب منه وكفنوا صُلبانه
جسمُك الغضُ مَنطقٌ يدحَض الحجّةَ لو لم تُستَرّي بُرهانه
ملءَ عيني رأيت منكِ مع الأخـ ـرى غرامَ البَنات يا فتّانه
رشفةٌ قد حُرمتُها منك باتت عند غيري رخيصةً مُستَهانه
إذ تلهّتْ بمَحزِمٍ منك بُغيا الـ ـنفس من أن تسطيع منكِ احتضانه
وثنَتْ كفّها إلى مهبِط الأشـ ـواقِ مني فمسحَت أركانه
معها «بعثٌ» خفةٌ ومُجونا ومعي «بعثٌ» عفّةٌ ورَزانه
لو كإتيان هذه لك آتي رجلاً لم تحبذي إتيانه
أتُريدين أن أقولَ لمن لم يدر ما بينكُنَّ من إدمانه
فتيات الهوى استبحن من اللذات ما لم يُبِحنه فتيانه
أعروسان في مكان وعِرّيسـ ـانِ كلٌ منهم يُخَلّى وشانه

حافظ ابراهيم ..

- نظمت في وفاة حافظ إبراهيم
- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٧٦٩ في
٢٢ آب ١٩٣٢ : بعنوان :
« الجواهري »
يرثي شاعر النيل
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
« الى روح شاعر النيل :
حافظ إبراهيم »
وفي ط ٤٩ ج١ ، وط ٦١ ج٢ ، وط ٦٩ ج٢

نعَوا إلى الشعرِ حُراً كان يَرعاهُ … ومنْ يَشُقُّ على الأحرارِ مَنعاهُ
أخنى الزّمانُ على نادٍ «زها» زمناً … بحافظٍ واكتسى بالحُزنِ مغناه
واستُدْرجَ الكوكَبُ الوضاءُ عن أُفُقٍ … عالي السَّنا يُحسِرُ الأبصارَ مَرقاه(١)
أعزِزْ بأنَّا افتقَدناهُ فأعوزنا … وجهٌ طليقٌ وطَبعٌ خفَّ مجراه
وأنَّ ذاكَ الخفيفَ الروحِ يُوحشهُ … بيتٌ ثقيلٌ على الأحياء مَثواه
ضيفٌ على رِمَمٍ شتَّى طبائعُها … ما كان يجمعُها حالٌ وإيَّاه (٢)
إنَّ الذي هزَّ كلَّ الناس مَحضرُهُ … لم يبقَ في الناس منه غير ذكراه
نأتْ رعايَتُنا عنه وفارقَنا … فِراقَ مُحتَشمٍ فليَرْعَهُ الله

× × ×

حوى الترابُ لِساناً كُلُّهُ مُلَحٌ … ما كلُّ مُحتَرِفٍ للشّعرِ يُعطاه
للأريحيَّةِ مَنشاهُ ومَصدرُهُ … وللشجّاوةِ والإيناسِ حدّاه
جمُّ البَداهِ سَهلُ القولِ رَيِّضُه … وطالما أعوزَ المِنطيقَ إبداه (٣)
جَلا القِراعُ الشبا منهُ ولطفَهُ … طولُ التَّجارِبِ في الدُّنيا ونقّاه (٤)
تخيّر الكَلِم العالي فَسلّطهُ … على القوافي فحلّاها وحلّاه

---

(١) استدرج زحزح وانزل
(٢) الرمم جمع رمة ما يلي من العظام
(٣) البداة هنا بمعنى البدائع والطرف
(٤) شبا السيف حده واستعير هنا للسان الشاعر ومقوله

ومَدّها بَنات الفِكرِ مُرسَلةً تَرَسُّلَ السَّيلِ أدناهُ كأقصاه (١)
من كلِّ مَعنىً لطيفٍ زاد رونَقَهُ إبداعُ «حافِظَ» فيهِ فهو تيّاه
فلو يُطيق القريضُ النُطقَ قابلَهُ بالشُكرِ عن حُسن ما أسدى فأطراه

× × ×

عرائسٌ من بنات الفكر حاملةٌ من حافظٍ أثراً حلواً كسيماه
وما الشُعورُ خيالُ المرء يَنظِمُهُ لكنَّهُ قِطعاتٌ من سجاياه
أخو الحماسِ رقيقاً في مقاطعهِ تكادُ تَلْمسُ نيرانٌ وأمواه
وذو القوافي لِطافاً في تَسَلسُلها ما شانَها عنَتٌ يوماً وإكراه (٢)
وابنُ السنينَ نَقيّاتٍ صحائفُها أولاه فائضةٌ حُسناً وأُخراه
فانْ يكُنْ خُضِدت بالموتِ شَوكتُهُ أو نالَ وقعُ البِلى منهُ فعرّاه (٣)
فما تزالُ مَدى الأيامِ تُؤنسُنا نظائرٌ من قوافيهِ وأشباه
شِعرٌ تُحِسُّ كأنَّ النفسَ تَعشقُهُ أو أنّها اجتُذِبَتْ بالسحر جرّاه
زانَتْ مواقِفَهُ جُنديَّةٌ كُسِيَت من الرزانةِ ما لمْ تُكسَ لولاه (٤)
مشى بمصر فلم يَعثُر بها ورمى مُحتلَّ مِصر فلم يُخطِئْهُ مَرماه
رِبعَ القريضُ بفذٍّ كانَ يملؤهُ من الجميلينِ مَبناهُ ومَعناه

---

(١) الترسل : التمهل والترفق وهو من مميزات البيان .
(٢) العنت : الشدة والارهاق
(٣) خضدت : كسرت
(٤) جندية : اشارة الى ماضي حافظ إبراهيم في الخدمة العسكرية .

يُعطي لكلِّ مَقامٍ حقَّهُ ويَرى ... حقّاً لسامعهِ لا بُدَّ يرعاه

قد يُوسِعُ الأمرَ تفصيلاً يُحتِّمُه ... حالٌ وقد يَكتفي عنهُ بفَحواه

وقد يجيءُ بما لم يَجْرِ في خَلَدٍ ... وقد يقولُ الذي لم تهوَ إلاّه

فمٌ من الذهب الابريزِ مَنطِقُهُ ... جاءت تُعزّي به الأشعار أفواه

اليوم يبكيهِ دامي القلبِ طارَحَهُ ... بداميـاتِ قوافيـهِ فواسـاه

وضيِّقُ الصدرِ بالأيام غالطَـهُ ... عنِ الحياةِ ومـا فيهـا فعزّاه

حسْبُ الزمانِ وحَسبُ الناسِ مَنقصةً ... أن طالَ من حافظٍ في الشعر شَكْواه

ما للزمانِ ونفسٍ ريـع طائرُها ... ألمْ تكنْ في غنىً عنها رزاياه

× × ×

ضَحيَّةَ الموتِ هل تهوى مُعاودَةً ... لعالَمٍ كنت قَبلاً مِن ضَحاياه

يـا ابن الكنانةِ والأيامُ جائرةٌ ... والدهـرُ مُغْرَمةٌ بالحر بَلواه

لُقِّيتَ مِن نَكَدِ الدُّنيا ومحنتها ... ما كنتَ لولا إباءٌ فيكَ تُكفاه

ما لذَّةُ العيشِ جهلُ العَيْشِ مبدؤُه ... والهمُّ واسِطهُ والموتُ عُقباه

يا ابنَ الكِنانةِ ماذا أنتَ مُشتَمِلٌ ... عليه مِمّا سَطا مَوتٌ فغَطّاه (١)

ستّون عاماً أرتْكَ الناسَ كُنْهَهُمُ ... والدهر جوهرَهُ والعُمْرُ مَغزاه

وبَصَّرتكَ بأطباعٍ يَضيقُ بها ... صدر الحليم وتأباه مَزاياه

(١) البيت يتضمن التساؤل من الشاعر عما يحمل معه الى القبر من آلام واحساسات لم يكتب له التعبير عنها في شعره .

بَــدا على نفَثاتٍ منكَ خالدةٍ عيشُ الأبـاة ونُعماهُ وغُمَّــاه

وخبَّرتنا القـ.. وافي عن أخي جلَدٍ صُلبِ الإرادةِ يُعيِي الدهر مأتاه

خاض الزمانَ وأبــلاهُ مُمارسةً لم يَخْفَ عنه خبيٌّ مِن ثناياه

وعَنْ مُصارَعةِ الدُّنيا على نَشَبٍ الحالُ توجبــهُ والنفسُ تـأباه

وعن مواقفَ تُدمي القلب غُصَّتُها لا المالُ يَدفعُ ذكراها ولا الجاه

وعن أذايا يَهدُّ النفس محمِلُها وَيستَــثيرُكَ جانيهــا ومَــرآه

× × ×

إنَّــا فقدناهُ فقْــدَ العَينِ مُقلتَها أو فقْدَ ساعٍ إلى الهيجاء يُمناه

ما أنفكَّ ذِكرُ الرَّدى يجري على فمه وما أمر الرَّدى بل ما أُحيلاه

ومَنْ تُبَرِّحْ تكاليفُ الحياةِ بـه ويَلْمُسِ الرَّوْح في موتٍ تمنَّاه

إنّي تعشَّقتُ مِن قبلِ المُصابِ به بيتاً له جاء قبلَ الموتِ يَنعاه

ودَّعتُهُ ودُموعُ العــينِ فائضةٌ والنَّفسُ جياشةٌ والقَلب أوّاه (١)

---

(١) في ديوان حافظ أبراهيم ٢/١٢٠ ورد البيت

لبــته ودموع العين طيعة والنفس جياشــة والقلب أواه

فيصل السعود..

- نظمت عام ١٩٣٢ ونشرت في جريدة « أم القرى » بمكة.
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان: «الأمير فيصل السعود»
- نظمت هذه القصيدة تشفّيا ونكايةً بالملك فيصل الأول، وكان الشاعر حينئذ يتميز غيضاً وغضباً منه لتخليه عنه في محنة حاقت به يطول حديثها، وعلى الرغم من انه لم يتصل بالأمير فيصل السعود لدى قدومه العراق عام ١٩٣٢، ولم يره حتى الآن، الا أنه استغلّ هذه الفرصة ليقول ما يشاء، وليرسلها الى الجريدة الرسمية لابن سعود الملك وهي « أم القرى ». لقد فعل ذلك كله وهو موظف في ديوان وزارة المعارف، ونشرت موقعة باسمه الصريح وبوظيفته « رئيس ديوان التحرير »! وكان لذلك من ردود الفعل، ومن الاجراءات ما يضيق شرحه بهذا المجال.

على سَعةٍ وفي طُنُفِ الأمانِ   وفي حبّات أفئدةٍ حواني (١)
بقرب أخيهما كرماً ولطفاً   وثائرة يُسرُ الرافدانِ (٢)
فتى عبدالعزيز وفيكَ ما في   أبيك الشهْمِ من غُررِ المعاني
لأمرٍّما تُحس من انعطافٍ   عليك وما ترى من مهرجان
تأملْ في السُّهول وفي الروابي   ومختلِف الأباطحِ والمغاني
ألستَ ترى ارتياحاً وانطلاقاً   يلوح على خمائلها الحسان
وفي شتى الوُجوه ترى انبساطاً   ولو في وجه مكتئبٍ وعاني
وذاك لأن كلَّ بني سُعودٍ   لهم فضل على قاصٍ وداني
وأنَّهُمُ الملاجيءُ في الرزايا   وأنَهُمُ المطامحُ والأماني
وأنك والذي أُوفِدْتَ عنه   أباك ملاذةُ الحر المُهانِ
تسوسُون الرعية بالتساوي   بفرط العدْل أو فرط الحنان
فلا مثلَ الجناة يُرى بريء   ولا بَدَلَ البريء يُعافُ جاني

× × ×

لكم في ذمة الأحرار دَيْنٌ   وأكرِمْ بالمُدين وبالمُدان
أبوكَ ابنُ السعود أبو القضايا   مشرفةٌ على مرِّ الزمانِ
ولمَحُ الكوكب المُلْقي شُعاعاً   على شُعَب الجزيرة والمَحاني

---

(١) الطنف : السقيفة تشرع فوق باب الدار ويقصد ظل .
(٢) أخيهما : الضمير على متاخر هو «الرافدان» .

ورمـــزُ العبقريـــةِ في زمانٍ ... بـــه للعبقرية كلُّ شـــان
لهـا كُتُبَ الخلودُ وما سواها ... برغم دعايـــة الداعين فاني
ولم أر مثلَـــهُ إلا قليـــلا ... مهيباً في الســماع وفي العِيان
كأني منـــه بين يَديَّ هِزَبرٍ ... أخي لِبَدٍ على بُعـــدِ المكان
أقول الشـــعر محتفظاً وئيـــداً ... كأني خائفٌ من أن يراني

× × ×

وقى اللهُ الحِجـــازَ وما يليـــهِ ... بفضل أبيك من غُصَصِ الهوان
ومتَّع ذلك الشـــعبَ الموقَّى ... بسبع سنين شيقةٍ ســـمان
على حينَ اصطلى جيرانُ نجـد ... بجمر لظىً وســـمّ الأفعوان
وقـــد رقّت لهـا حتى عِداهـا ... لكابوس بهـــا مُلقي الجِران
أرادَتْـه اضطراراً لا اختيـــاراً ... وليس لهـــا بدَفْعَتِه يدان
فليت الســـاهرين على دَمـارٍ ... فـــداءُ الساهرين على الكِيان
ومـا سِـــيانِ مشتملون حَزْماً ... ومشـــتملون أحزمـــةَ الغواني
تُحاك لـــه الدسائسُ تحت ليل ... من الشحناء داجي الطَّيْلسان (١)
على يـــد مصطلينَ بـــه غِضابٍ ... على عليـــائه حرِدِي اللسان (٢)
وحُسّاد لذي شـــرف مَهيب ... رَمَوْا منـــه بسُـــلٍّ واحتقان

---

(١) الطيلسان : الجبة السوداء

(٢) على حردي اللسان على غضاب اللسان .

من القوم الذين إذا استُجيشوا ذكا لأُنوفهم أرَجُ الجِنان

× × ×

مشى للناس وضّاحا وجاءوا إليهم تحت أقنعة القِيان
فقل لهُمُ رويداً لا يَطيشوا ولا يَغرُرْهُمُ فرطُ التواني
فبالمرصادِ صِلٌّ أرقميٌّ شديدُ البطش مرهوبُ الجَنان
يُريهِمْ غفلةً حتى إذا ما تمادَوْا في اللّجاجة والحِران
مشى لهم كأروعِ ما تراه حديدَ الناب محتشد الدُّخان
وقال لشيخهم إن شئتَ ألّا أراك ترفعاً أفلا تراني ؟
إذا لم تَقْوَ أن تبني فحايد وكن شَهْما يقدِّرُ صنعَ باني

× × ×

مَشَيْتُمْ والملوكُ إلى مجالٍ به أحرزتُمُ قصبَ الرِّهان
فجاء مقامُهُمْ عنكم وضيعاً مقام الزجّ زلَّ عن السِّنان (١)
فلا تحسَبْ بأن دعاةَ سُوءٍ تحرّكُ من فلانٍ أو فلان
ولا شتى زخاريفٍ ركاكٍ ولا شتى أساليبٍ هجان
تحوّلَ عنْكُمُ مجرى قلوب موجهةٍ إليكم باتزان

---

(١) الزج الحديدة في طرف الرمح .

يســـرُ الناس أنَّ فتىً كريماً يُسر كما يعاني ما يعاني

× × ×

ترفع يا سرورُ عن القوافي فانكَ لَلْغنيُّ عنِ البيان
وَهبني كنتُ ذا حَصرٍ عيِيّاً وهبني كنت منحبس اللسان
فما قــدْرُ العواطف والنوايا إذا آحتاجت لنَقْلة تَرجمان

الانانيــة ..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥

أرى الدهر مغلوباً ضعيفاً وغالبا ... فلا تَعتبِنْ لا يسمعُ الدهرُ عاتبا
ولا تكذَبنْ ما في البرية راحمٌ ... ولا أنت فاترُكْ رحمةً عنك جانبا
تمكّن ذو طَوْلٍ فأصبح حاكما ... وجنّب مدحورٌ فأصبح راهبا
وفاتت أناساً قدرةٌ فتمسكنوا ... ولم يُخلَقُوا أُسداً فعاشوا ثعالبا
الى روح «مكيافيل» نفحُ تحية ... وصوبُ غمامٍ يترك القبرَ عاشبا (١)
أبان لنا وجهَ الحقيقةِ بعد ما ... أقام الورى ستراً عليها وحاجبا
ولو رمتُ للعوْرات كشفاً أريتُكُمْ ... من الناس حتى الأنبياء عجائبا
أريتكُمُ أنّ المنافع صُورَتْ ... محامد والحرمان منها معايبا
أريتكم أنّ ابن آدم ثعلبٌ ... يماشيك منهوباً ويغزوك ناهبا
لحفظ «الأنانياتِ» سُنّتْ مناهجٌ ... على الخلق صَبّتْ محنةً ومصائبا
يجرُ سياسيٌّ عليها خصومَه ... ويدرك دينيٌّ بهن المطالبا
فان ترني مستصرخاً من مُلِمّة ... على الناس إذ لم أخدعِ الناسَ صاخبا
فليس لأني ذو شعور وإنّما ... أردتُ على الأيام عوناً وصاحبا
هي النفس نفسي يسقط الكلُّ عندها ... إذا سَلِمتْ فليذهبِ الكونُ عاطبا
بلى ربما أهوى سواها لأنه ... يَجُرُّ إليها شهوةً ومآربا
ولو مُكِّنَتْ نفسي لأرسلتُ عاصفاً ... على الناس يَذروهم وفجّرتُ حاصبا
فلو كنت دينيّاً تخذت محمداً ... وعيسى وموسى حجة وركائبا
تناهبتُ أموالَ اليتامى أحوزُها ... وأجمعُها باسم الديانة غاصبا
ومهدتُ لي عيشاً أنيقاً بظلها ... ومتعتُ نفسي منه ثم الأقاربا

---

(١) هو صاحب (كتاب الأمير) في السياسة والقائل بوجوب استعمال الشدة والعنف في الحكم ونبذ الرحمة

ولو كنتُ من أهل السياسة لم أَدَعْ سناماً لمن أرتابُ فيهم وغاربا
تخذتُ الورى بالظن أُحصي خطاهُمُ ورُحْتُ لدقاتِ القلوبِ محاسبا
ولم أرَ في الاثم الفظيع اقترفتُه سوى أنني أدّيتُ للحكم واجبا
فان لم أُطِقْ تهديم بيتٍ مصارحاً أتيتُ فهدَّمتُ البيوت مواربا
لجأتُ إلى الدُّستُور في كل شدةٍ أفسـر منه ما أراه مناسبا
وجردتُهُ سيفاً أمض وقيعةً من السيف هنديا وأمضى مضاربا
أكُمُّ به الأفواهَ حقا وباطلا وأخْنُقُ أنفاسا به ومواهبا
أُهدّمُ فيه مجلسا لا أُريدُه وإن ضم أحراراً غيارَى أطايبا
وأبني عليه مجلساً ليَ ثانيا أضيّع «ألكاكاً» عليه رواتبا
أحشّد فيه أصدقائي وأسرتي كما ضم بيتٌ أُسرةً وصواحبا
فان لم تكن هذي لجأتُ لغيرها أخفَ أذًى منها وألين جانبا
أُرشحُ من لم يعرفِ الشعبُ باسمه أباعد عنه لفقّوا وأجانبا
أُسخّرُهم طوراً لنفسي وتارةً أصُبّ على الأوطان منهم مصائبا
وأغريت بالتلطيف أسْحَرُ شاعراً وأغدقت بالأموال اخْدَعُ كاتبا
فهذا يسمي الجور حزماً وحكمةً وذلك يعتدُّ المخازي مناقبا

× × ×

ولو كنتُ فناناً ولو كنتُ عاملا ولو كنتُ أُمياً ولو كنت كاسبا
ولو كنت مهما كنت فرداً فانني لأجهَدُ في تحطيم غيري دائبا
ولا أعرف التاريخ يهتاج ساخطا عليّ ولا الوجدان يرتدُّ غاضبا
فما كانت الأعذارُ إلا لخاملٍ وما كنت إلا طامح النفسِ واثبا
دعوني دعوني لا تهيجوا لواعجي ولا تبعثوا مني شجوناً لَواهبا

احمد شوقي ..

- ألقاها الشاعر في الحفل التأبيني الذي أقامته الدائرة العربية في المدرسة الأميركية في بغداد يوم الجمعة ١١ تشرين الثاني ١٩٣٢

- نشرت، كاملة، في الكراس الذي أصدرته المدرسة المذكورة ، والذي ضم ما ألقي في ذلك الحفل

- نشرت ، كاملة ، في ط ٣٥ ، بعنوان :

« مناحة الشعر »

على

أمير الشعراء

- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

طوى الموتُ ربَّ القوافي الغُرَرْ   وأصبح « شوقي » رهين الحُفَرْ
وأُلقِي ذاكَ التُّراثُ العظيمُ   لِثقلِ التّرابِ وضغطِ الحجر
وجئنا نُعزّي به الحاضرين   كأنْ لم يكنْ أمسِ فيمن حضر
ولم يُنتجِ السُّورَ الخالداتِ   من المُلحقاتِ بأمِّ السُّوَر
من اللاّءِ يهتزُّ منها النديُّ   ويُطرِبُ إيقاعُهُن السَّمر
برغمِ الشُعورِ يشُلُّ البِلى   لسانَكَ أو يعتريكَ الكدَر
وأنْ يقطعَ الموتُ ذاكَ النشيدَ   وأنْ يأكلَ الدودُ ذاكَ الوتَر
وأنَّا نعودُ بنفضِ الأكف   عنكَ وأنتَ العظيمُ الخَطَر (١)
فيا لكِ من عِبرةٍ يُستفزُّ   منها على كثرةٍ في العِبر !

× × ×

زمانٌ وفيُّ بميعادهِ   فظُلماً يقالُ ليالٍ غُدُر
كما يُقرِّعُ « الجرْسُ » للناشئيـ   ـنَ تأتي إلى الناس منه النُّذُر
ولكن يُريدُ الفتى أنْ يدوم   ولو دامَ سادَ عليه الضجر
ويأبى التنازعُ طولَ البقاء   وتأباهُ بُقْيا نفوسٍ أُخر
وقد يُهلكُ الناس فردٌ يعيـ   ـشُ حيناً فكيف إذا ما استمر !
فللّهِ مِن شارعٍ لم يَعُقْـ   ـهُ حكمُ الضرورةِ أو ماندَر (٢)

(١) العظيم الخطر الكبير المنزلة والمكانة
(٢) الشارع : الذي يشرع القوانين ويسنها .

سواءٌ صليبُ الصفـــا والزجا | ج ِ كسراً بكفٍّ القضا والقدَر (٢)
وبالدهرِ في الناسِ مثلُ الجُنون | فليس يُبـــالي بمنْ ذا عـــثر
وحتـــمٌ على الخفرِ الآنســـا | ت والوحش حشرجةُ المُحْتَضَر (٢)
تجيءُ إلى الصدرِ تحتَ الحريـر | كجيئتها الصـدر تحتَ الوَبر
وكلُّ الفوارقِ بينَ اللغـاتِ | وبينَ الطباعِ وبـين الأُسَـــر
ســيُوقِفها للـــردى زائـــرٌ | ثقيلُ الورودِ بغيضُ الصَّـدَر
فيا صُفرةَ الموتِ إنَّ الوجوهَ | تَســـاوى بها صَلَفٌ أو خَفَـر

× × ×

تحَيرْتُ في عِيشةِ الشاعرين | أ تَحْلو خُلاصتُها أم تَمَـر
فقد جارَ «شوقي» على نفســهِ | وقد يقتُلُ المرءَ جورُ الفِكَر
على أنّـــه لم يعِشْ خالـــداً | خلودَ الجديدَينِ لو لم يَجُر .. (٣)
تتبّعْتُ آثارَ «شوقي» وقـــد | وقفتمْ على من يقصُّ الأثـــر
لقد فاتَ بالسبقِ كلَّ الجيـــا | دِ في الشعر هذا الجوادُ الأغـر
ترسَّـــلَ لم يرْتبِكْ خطوُهُ | عناءً ولا نال منه البَهَر (٤)

---

(١) الصفا : الحجر الصلد .
(٢) الخفر الأنسات ، الرقيقات ، الكثيرات الحياء . والحشرجة: فرغرة الموت .
(٣) الجديدان الليل والنهار .
(٤) الترسل : اجراء الطبيعة على رسلها ، والبهر التعب والمشقة جراء التصنع والتكلف .

« شكسبيرُ أمّتِـهِ لم يُصِبْ ... هُ بالعِيِّ داءٌ ولا بالحَصَر (١)
كأنّ عيونَ القوافي الحِسا ... نِ من قبلُ كانت له تُدّخر
وإنْ أصدُقَنّ « فشوقي » لهُ ... عيونٌ من الشعرِ فيها حَوَر
تعرّضه من طلاءِ البيانِ ... ومن زِبْرِجِ اللفظ دربٌ خطِر (٢)
ولو خافَ مثلَ سِواه العُبُور ... لخابَ وزلّ ولكنْ عَبَر
تمشّى لمصطلحاتِ البديـ ... ـعِ مُندسّةً في البيانِ النَّخِر (٣)
فأفرغها من قوافيهِ في ... قوالبَ مرصوصةٍ كالزُّبُر (٤)
ولاءَمَ بين أفانينها ... وبينَ أفانينِ ما يَبتكر (٥)
فجاءَتْ كأنْ لم تنَلْها يدٌ ... خلافَ يدِ الماهرِ المقتدِرِ
يُذلِّلُ من شارداتِ القريـ ... ـضِ ما لو سواهُ ابتغاهُ لَفرّ
ويستنزلُ الشعرَ عذبَ الرُّواءِ ... كصوبِ الغمامةِ إذْ ينحدِرِ
يُميّزهُ عن سِواهُ الذّكاءُ ... وطولُ الأناةِ وبُعدُ النظَر
وتبدو الرجولةُ في شِعرِه ... منزّهةً من صعىً أو صَعر (٦)

---

(١) الحصر : الانحباس

(٢) اشارة الى أسلوب القرن البائد في مصر وسائر البلاد العربية الذي تعلوه الزخرفة وتثقله التكلفات البديعيـة .

(٣) النخر المندرس المتخلخل

(٤) الزبر : الضخم من قطع الحديد .

(٥) الافانين : الاصناف والانواع

(٦) الصعى : الاستدقاق والتصاغر. والصعر : ضده الكبر والعجب .

وفي كِبرِ النَّفْسِ مندوحةٌ   عن الكبرِ شأنُ الضعاف الكبر
ولم يتخبَّثْ بهُجْرِ الكلام   ولم يتصَّيدْ بماءٍ عكر
وديوانُ « شوقي » بما فيه من   صنوفِ البداعةِ روضٌ نضر
فبيتٌ يكادُ من الارتيا   حِ واللطفِ من رِقَّةٍ يُعتصر
وبيتُ يكادُ من الاندفا   عِ يقدحُ من جانبيهِ الشَّرَر
وبيتٌ كأنَّ رُفائيلَ قد   كساهُ بكفَّيْهِ إحدى الصُوَر (١)
تُحِسُّ الطبيعةَ في طيِّه   تَكشَّفُ عن حُسنها المستتر
كأنَّكَ تسمعُ وقع النَّدى   بتصويرهِ أو حفيفَ الشَّجر
وبيتٌ ترى مصر أسيانةً   تُناغي به مجدَها المندثر (٢)
ففي مصرعٍ يومُها المبتلى   وفي مصرعٍ أمسُها المزدهر
و « فرعونُ إذ ينطوي مُلكُهُ   و « فرعونُ » في القبرِ إذ يَنتَشِر (١)
وديوانُ شوقي » يُجِدُّ الشبا   بَ لتأريخِ أُمَّتهِ المُختَصر
ولولا المغالاةُ قلتُ انطوى   بمنعاهُ عُنوانُها المُفتَخَر

× × ×

(١) المصور الايطالي العظيم المشهور بصوره الخالدة ،
(٢) اسيانة : حزينة
(٣) اشارة الى اكتشاف « مرقد توت عنخ أمون » الذي كان لاكتشافه ضجة ودوي في اقطار العالم ولشوقي فيه قصيدة خالدة مطلعها

قفي يا أخت يوشع خبرينا   احاديث القرون الغابرينا

فيا نجلَ مصر وفتْ برّةٌ ... بذكراكَ « مصر وأنت الأبَرّ
مئاتُ الصحائفِ مسودةٌ ... مُجلّلةٌ بمئاتِ الصُور
ظهرتَ بها وجناحُ البيانِ ... مهيضٌ وأسلوبُه مُحتقر
بَقايا من الكَلِمِ الباقياتِ ... تناقَلَها نفرٌ عن نفر
ولفظٌ هجينٌ ثوَتْ تحتهُ ... معانٍ لِقلّتها تحتكر (١)
وحسبُكَ من حالةٍ رثّةٍ ... بفرطِ الجمودِ لها يُعتذر
فكنتَ وعِلّتها كالطبيب ... يُنعش جسماً عراهُ الخَوَر (٢)
تُعَلِّمُها أن للعبقري ... حُكْماً مُطاعاً إذا ما أمر
وأن القوافي عِبِدّى لـه ... يُفرِّقُ أشتاتَها أو يَذر (٣)
يصوغُ المعاني كما يشتهي ... ويلعبُ باللفظِ لعب الأكر
« عُكاظُ من الشعر تحتلّهُ ... ويرعاهُ « حافظُ » حتى ازدهر (٤)
تلوذُ الوفودُ بساحَيْكُما ... وتأتيهِ من كلِّ فجٍّ زُمر
تُبَجِّلُ فيه مزايا الشُعور ... على حين في غيرهِ تُحتقَر
وتُنسى الضغائنُ في ساحةٍ ... بها كلُّ مكرُمةٍ تُدّكر

---

(١) الهجين الساقط المرذول
(٢) الخور الضعف والانحطاط
(٣) عبدى لغة في العبيد .
(٤) اشارة الى حفلة تكريم شوقي التي أقيمت له في مصر ووصلتها الوفود من كافة البلدان وبايعه فيها حافظ بامارة الشعر بقوله من قصيدة كبيرة :

أمير القوافي قد اتيت مبايعا ... وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وأنت كصمصامةٍ مُنتضًى ... و « حافظُ » كالأبلقِ المشتَهرَ (١)
تمشَّى بإثْركَ في شعره ... ومات وأعقبتَهُ بالأثر
بقدْرِ اختلافِكما في النبو ... غِ كان اختلافُكما في العُمُر
فلا تبعُدا إنَّ شأنَ الزما ... نِ أنْ يُعقبَ الصفوُ منه الكدَر
عزاءُ الكنانة أن القريض ... تأمَّرَ دهراً بها ثم فَر
بنجمينِ كانت تباهي السما ... وما في السما من نجومٍ كُثُر
بشوقي وحافظَ كانت متى ... تُنازلْ بمعركةٍ تنتصِر
فها هي قد عريتْ منهما ... وها هي من وحشةٍ تقشعِر
فلا تحسبنْ أنَّ طولَ البكا ... يذودُ الأسى او نِثار الزَهر

× × ×

خسرناكَ كنزاً إلى مثلِهِ ... إذا أحوَجَتْ أزمةٌ يفتقر
وما كنتَ من زمنٍ واحدٍ ... ولكنْ نِتاج قُرونٍ عُقُر
مضى بالعروبةِ دهرٌ ولمْ ... يَلُحْ ألمعيٌّ ومرت عُصُر
وإن النُبوغَ على ما يُحيطُ ... بعيشِ النوابغِ أمرٌ عَسِر
يثيرُ اهتماماً أديبٌ يجد ... كما قيلَ نجمٌ جديدٌ ظهر

---

(١) الصمصامة : السيف وسمي به سيف عمرو بن معد يكرب أحد شجعان العرب والابلق الفرد: اسم لحصن السموأل بن عاديا الذي يضرب المثل بوفائه .

قرونٌ مضتْ لم يَسُدَّ العراقُ ... مِن المتنبي مكانـاً شَـغَـر

ولم تتبدلْ ســماءُ البــلادِ ... ولا حالَ منها الثَّرى والنَّهـر

ولم يتغــيرْ عَروض الخليــل ... ولا العـُرب قُــد بُدلـّوا بالتتَر

ولكِنـَّمـا تُنـتُـجُ النابهين ... من الشاعرين دواعٍ أُخـر

فانْ فُقدَتْ لم يشـعَ الأريـ ... بُ الا ليخبو كلمحِ البَصـر

القـريـة العـراقيـة ..

- نظمت عام ١٩٣٢ في أثناء جولة قام بها الشاعر في قرى الفرات وعشائرها

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان :
  وصف الطبيعة
  في القـريـــة »

- نشر قسم منها بعد صدور الديوان في مجلة « الاعتدال » النجفية ، العدد الخامس ، السنة الثالثة تشرين الأول ١٩٣٥

- ألقيت من إذاعة بغـداد في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٥ وأُعيد نشرها كاملة ، في جريدة « الرأي العام » العـدد ٢٦٠ في ١ كانون الأول ١٩٣٩

- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

رونقٌ شاع في الثَّرى وعلى الرو ضةِ لطفٌ من السَّما مسكوبُ
ما أرقَّ الأصيلَ سال بشفَّافِ شُعاعٍ منه الفضاءُ الرحيب
كلُّ شيءٍ تحت السماء بلونٍ شفقيٍّ موردٍ مخضوب
وكأنَّ الآفاقَ تحتضنُ الأرض بآصالها إطارٌ ذهيب
مَتّعِ العين إنَّ حُسناً تراهُ الآنَ من بعدِ ساعةٍ منهوب
والذي يخلعُ الأصيلُ على الأرض بكفِّ الدُّجى أخيذٌ سليب
منظرٌ للحقولِ إذ تُشرقُ الشمسُ جميلٌ وإذ يَحِينُ الغروب
ولقد هزّني مسيلُ غديرٍ مِنْ على جانبيهِ روضٌ عشيب
يُظهِر الشيءَ ضدُّه وتُجارى بسِواها محاسنٌ وعيوب
وكذاكَ المرعى الخصيبُ يُحلّيه إلى الناظرين مرعًى جديب

× × ×

ثمَّ دبَّ المَساءُ تَقدُمه الأطيارُ مرعوبةً وريحٌ جَنوب
وغناءٌ يتلو غناءً ورُعيانٌ بقُطْعانِهم تَضيقُ الدروب
يَحبِسُ العينَ لانتشار الدياجي في السَّما منظرٌ لطيفٌ مَهيب
شفَقٌ رائعٌ رويداً رويداً تحتَ جُنحٍ من الظلام يذوب
وترى السُحبَ طيَّةً تلوَ أُخرى قد أُجيد التنسيقُ والترتيب
وتراها وشعلةُ الشفقِ الأحمرِ تبدو أثناءها وتغيب

كرَمادٍ خلاَّهُ وانزاحَ عنه   قبسٌ وسْطَ غابةٍ مشبوب

× × ×

ثمَّ سدَّ الأفقَ الدُّخانُ تعالى   من بيوتٍ للنارِ فيها شُبوب
منظرٌ يبعثُ الفراهة والأنس   لقلبِ الفلَّاح حين يثوب
يعرفُ اللقمةَ الهنيئةَ في البيتِ   مُجِدٌّ طولَ النهار دءوب
بُرهةً ريثما انقضى سمرٌ   تقطرُ لطفاً أطرافُه وتطيب
واستقلَّ السرير أو حزمةَ القشِّ   أريبٌ نِضْوٌ حريبٌ تَريب
سكَنَتْ كلُّ نأمةٍ واستقرَّتْ   واستفز الأسماعَ حتّى الدَّبيب
واحتواهمْ كالموتِ نومٌ عميق   وتغشَّاهُمُ سكونٌ رهيب
ولقد تَخرِقُ الهدوءَ شُويهاتٌ   وديكٌ يدعو وديكٌ يُجيب
أو نداءاتُ حارسٍ وهو في الأشباح   لاحتْ لعينه مستريب
أو صدًى « طَلقةٍ » يبيتُ عليها   أحدُ الجانبين وهو حريب

× × ×

تركَ الزارعُ المَزارعَ للكلب   فأضحى خلالَهن يجوب
شامخٌ كالذي يُناطُ به الحكمُ   له جَيئةٌ بها وذُهوب
كان جُهدُ الفلاَّحِ خفَّف عنه   جَهدَهُ فهو مُستكِنٌّ أديب
وهو في الليلِ غيرُه الصبح وحشٌ   هائجٌ ضيِّق الفؤادِ غَضوب

فاحصٌ ظُفْرَه ونابيهِ أحلى	ما لديه أظفارُه والنُيوب
إنَّه عن رعاية الحَقلِ مسئول	على ترك أمره معتوب
وكثيراً ما سرَّه أنَّه بات	جريحاً ورأسُه مشجوب
ليرى السيّدُ الذي ناب عنه	أنَّ حيوانَه شُجاعٌ أريب
ولكيلا يرى مُسامحةً يَعدِلُ منها لغيره ويُنيب

× × ×

للقُريَّاتِ عالَمٌ مُستقلٌ	هو عن عالَمٍ سواه غريب
يتساوى غروبُهم وركودُ النفس منهم وفجرُهم والهُبوب
كطيور السماء همّهُمُ الأوحدُ	زرعٌ يرعَوْنه وحبوب
يلحظون السماءَ آناً فآناً	ضحكُهم طوعُ أمرها والقُطوب
أتُرى الجوَّ هادئاً أمْ عَصوفاً	أتصوبُ السماء أمْ لا تصوب
إنَّ يومَ الفلاَّحِ مهما اكتسى حُسـ	ـناً بغير الغيومِ يومٌ عصيب
وهو بالغيمِ يخنقُ القلب والأفقَ جميلٌ في عينه محبوب

× × ×

للقُرى رَوعةٌ وللقرويين إذا صابَ أرضهم شُؤبوب
تُبصِرُ الكلَّ ثمَّ حتى الصَّبايا	فوقَ سِيمائهم هناءٌ وطِيب
يُفرِحُ البيتَ أنَّه سوف تُمسي	بقراتٌ فيه وعنزٌ حَلوب

ويرى الطفلُ أنَّ حصَّتَه إذْ ... يُخصبُ الوالدان ثوبٌ قشيب
أذكياءٌ عيونُهم تسبقُ الألسُن عما ترومه وتنوب
والذي يستمدُّ من عالم القريةِ وَحياً وعيشةٌ لَلبيب
مطمئنون يحلُمون بأن الخير والشر كلُّه مكتوب
لا يطيرونَ من سرورٍ ولا حُزنٍ شَعاعاً لأنَّه محسوب
ولقد يغضَبون إذ ينزلُ الغيثُ شحيحاً والأرضُ عطشى تلوب
أتُرى كانَ يعوزَ اللهَ ماءٌ لو أتتْ ديمةٌ علينا سَكوب
ثمَّ يستفظعون إثم الذي قالوا فينوون عندَهُ أن يتوبوا
فإذا الشمسُ فوقهم فيقولون أعُقبى إنابةٍ تعذيب ؟
أفإيمانُنا بعيدٌ عن الخيرِ وكُفرانُنا إليه قريب
هكذا يَرجِعُ التقي أمامَ العقلِ وهو المشكِّكُ المغلوب

× × ×

قلتُ إذْ رِيع خاطري من مُحيطٍ كلُّ ما فيه موحشٌ وكئيب
ليس عدلاً تشاؤمُ المرء في الدُّنيا وفيها هذا المحيط الطَروب
مِلءُ عينيكَ خضرة تُستسَرُّ النفسُ منها وتُستطار القلوب
عندَهم مثلَ غيرِهم رغباتٌ وعليهمْ كما عليه خطوب
غير أن الحياةَ حيثُ تكونُ المدنيَّاتُ جُلّها تعذيب
كلّما آستُحدثتْ ضروبُ أمانٍ أعقبتها من البلايا ضروب

وكأنَّ السـرور يُومِض برقاً   من خلال الغيومِ ثُمَّ يَغيب

× × ×

لا ترى ثَمَّ ــ غير أن يترك الحبُّ شحوباً ــ وجهاً علاهُ الشحوب
ثمّ لاشيء عن سنا الشمس ممنوعٌ   ولا عن طـلاقةٍ محجـوب
الهـواءُ الهبَّابُ والنورُ   والخضرةُ تأتي مـا ليس يأتي الطبيب
ثمّ باسمِ الحصادِ في كلّ حقلٍ   تتنـاجى حبيبـةٌ وحبيـب
قـال فردٌ منهمْ لأخرى وقـد هَيَّج   نفسـيهما ربيـعٌ خصيب
طابَ مَنشا زروعِنا فأجابت   إنَّ نشءاً يرعاهُ كُفْءٌ يطيب
قال ما أصبر الحقولَ على الناسِ   فقالتْ ومثلُهن القلـوب
إنّ مـا تفعلُ المناجلُ فيهـا   دونَ ما يفعلُ الشجا والوجيب
ينهضُ الزرعُ بعدَ حصدٍ وقـد يُجتَثُّ   من أصلـه فؤادٌ كئيب
يـا فؤادي المكروبُ بعثرَكَ الهـمُّ   كما بُعثِرَ الثرى المكروب
وعيوني هلاَّ نَضبتِ وقد ينضُبُ   من فرطِ مـا يسيل القليب

× × ×

عندَهـم منطـقٌ هنالكَ للحبِّ   جميلٌ وعندَهـم أُسـلوب
ولهم في الغرامِ أكْثَرَ ممَّـا   لسـواهمْ مضايقٌ ودروب
مُلَحٌ خُصِّصتْ لهم ونِكاتٌ   ملؤهن الإبداعُ والتهذيب

ثمَّ تحت الستارِ يمتلكٌ بالحب عفواً ومثلُه مغصوب
إنهم يُذنبونَ ثم يقولونَ محالٌ أن لا تكون ذُنوب
نحن نبتُ الطبيعةِ البِكرِ فينا حسناتٌ منها وفينا عيوب
بنتُنا وابنُنا معاً يرقُبانِ الزرعَ والضرعَ والضمير رقيب
ليس ندري ما يفعلانِ ولا نعلمُ عمَّا زُرَّتْ عليه الجيوب
ما علينا ما غاب عنَّا فعندَ اللهِ تُحصى مظاهرٌ وغيوب
غير أنَّا ندري وكنَّا شباباً أن تصابى الجمالَ جذوب
والفتى ما استطاعَ مُندفِعٌ نحو الصباباتِ والفتاةُ لعوب
بالتصابي يُذكي الشبابُ ويغترُّ كما بالرِّياح يُذكى اللهيب
ثمّ عندَ اللقاء يُعرفُ إن كان هناكم «نجيبةٌ..!» أو نجيب...
إنّ بعض الرجال يبدو أمامَ الحبِّ صُلباً والأكثرون يذوب
والتجاريبُ علَّمتنا بأن المرءَ غرٌّ يُقيمه التجريب
ليس بدعاً أن نستريب ولكن نتمنى ألَّا نرى ما يُريب
ليس فينا والحمدُ للهِ حتى الآنَ بيتٌ إناؤهُ مقلوب»
فإذا كانَ ما نخافُ فهرقُ الدَّمِ سهلٌ كما تُراقُ ذَنوب (١)
منطقٌ للعقولِ أقربُ ممَّا يدَّعيه أخو عفافٍ مُريب

× × ×

---

(١) الذنوب : الدلو العظيمة .

ولقد يرمزون « عنّا » بأنّا　　كلُّ ما في محيطنا مثلوب
فيقولون قد تطيحُ من العارِ　　بيوتٌ وقد تثورُ حروب
والخنا سُبّةٌ علينا ولكن　　في القُرى كلُّ ناقصٍ مسبوب
عندنا كالفتى « الخفيفِ » لئيمٌ　　وجبانٌ وغادرٌ وكذوب
يُخجِلُ الناسَ في القُرى أنّ فرداً　　من أولاءِ عليهم محسوب
إنّه من خصائصِ المدنيّا　　تِ إليها شنارُهم منسوب

× × ×

في القُرى يوسعوننا وصماتٍ　　مُخجِلٍ أمرها « البداةَ » معيب
فيقولونَ كلُّ شيءٍ صريحٍ　　عندنا ـ عندُكم خليطٌ مشوب
شُوّشَتْ منكم وسيطتْ سِماتٌ　　ولُغاتٌ ولهجةٌ وحليب
إنّكم من نماذجِ العَربِ السـاطينَ ظُلماً عليهم تعريب
كجليبٍ من البضائعِ يأتيكم من العالمينَ وجهٌ جليب
هو منكمْ كالأهلِ في كلِّ شيءٍ　　وهو فينا عن كلِّ شيء جنيب
إنّكم تمدحونَ خُبثاً وعدواناً　　وغدراً كأنما المرءُ ذيب

صورة للخواطر !..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  الادب المكشوف
  صورة للخواطر
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

أنا إنْ كنت مُرهقاً في شبابي مُثقلاً بالهموم والأوصابِ
فمتى أعرف الطلاقةَ والأنس ألمّا أكونُ تحت التراب ؟
خبروني فانني من لُباناتي وعيشي رهينُ أمرٍ عُجاب
أيُّ حالٍ هذي، وما السرُّ في تكوين خلقٍ بهذه الأعصاب

أبـداً ينظرُ الحوادثَ والعالمَ   والناس من وراء ضَبـاب
ليس شيءٌ من التجانس في نفسٍ   نواسيةٍ وعيـشٍ صَحـابي
شمتتْ بي رجعيّـةٌ ألهبتها   فكرةٌ حرّةٌ بسوطِ عـذاب
وشكتني مسـرّةٌ وارتياحٌ   وبكتني مُجانـةٌ وتصـابي

× × ×

تدّعيني لِما وراء ثيابِ البعـض نفـسٌ سـريعةُ الالتهاب
فتَراني وقد حُرمت أُسلّي   النفس عنها بلمس تلك الثياب
فاذا لم تكنْ تعوّضْتُ عنهـا   صُوراً من تخيّلاتٍ عِـذاب
ولقد تخطر المباذل » في بـالي بشكلٍ يدعو إلى الاضطراب
أو بشكل يدعو إلى استيحاء   أو بشكل يدعو إلى الاعجاب
فتُراني مفكّراً هل مواتـاة التراضي   أحلى من الاغتصاب ؟(١)
وهل « الفَـعلةُ » التي خنتُ فيهـا   خَلَّتي والـتي دعت لاجتنابي
والتي جئتُها أُكفّر عنهـا   بكتابٍ أردفتـه بكتاب
كنت عينَ المصيب فيها وكانت   فَعلةٌ مثلَ تلك عينَ الصواب . ؟
بشر جاش بالعواطف حتى   جذبتـهُ جريمةُ الارتكاب
أم تُراني لبست فيها على حين   اندفاع مـني لباس ذئاب ؟
أتُراهـا نتيجة الشـرب أم أني   ظلماً ألصقتها بالشـراب ؟

---

(١) من في الأصل ، أم

أفروديت ...

● الأصل في هذه القصيدة قصة للكاتب الفرنسي « بيير لويس » نقلها الى العربية محمد الصاوي محمد

● وهي قصيدة لم تتم . . نظم الشاعر منها ست قطع ، نشر ثلاثاً منها في جريدة «الأهالي» عام ١٩٣٢، ثم نظم ثلاث قطع أخرى سنة ١٩٤٦ نشرت في جريدة «الرأي العام».

● وهي قصة امرأة جعلتها الطبيعة أنموذجاً كاملا للبداعة والانوثة المكتملتين ووهبتها اعنف ما يوهب القلب من نشدان الحب العنيف المميت .

تلك هي « كريزيس » الفلسطينية من « بيت لحم » . التي اختطفها الرحالة وهي بنت سبع من السنين وحملوها على ظهور جمالهم الى الإسكندرية ليتم التاريخ هناك افظع الفصول واعظمها في رواية « الحب والحياة ! » .

كانت « كريزيس » وهي تستسلم للحب العاجل ! عارفة اكثر مما تعرفه أية غانية موهوبة في العالم ، الدور الذي ينتظرها والتي خلقت له وخلق لها : دور البدن والقلب

والبدن والقلب يتطلبان لعنفها واحاسيسها ثمناً غالياً وضحيّة نادرة تقف على الذروة من ضحايا الحبّ والجمال . وتتوج هاماتها

وصبرت طويلا على الثمن الرخيص ! ! لبدنها وقلبها وتحملت بســخرية ودهاء الطارقين بابها من عابري السبيل ! وفي أصيل يومٍ دامٍ من أيام الإسكندرية الرومانية ، التفت شراك نعالها الذهبية على اسمن فريسة من تلك الفرائس التي كانت هي بدورها تلعق كل صباح ومساء من دماء العاشين الى ضوئها والمترامين على اعتابها هي « ديمتريوس » النحات العظيم . وعشيق الملكة ومعبود غانيات الإسكندرية .

هـــذا الفاتك البطل « هو الذي كان الثمن الغالي الذي ترصدته » « كريزيس » سنين طوالا

ارادت منه لكي تهبه اكثر من الرقص العاري ! ! أن يسرق وأن يقتل فتقبل القتل بكل برودة بعد أن تقبل السرقة بمرارة وعذاب ! لأن « من يسرق يضع كل شيء » .

وجاء لها بما سرق وبأسلاب من قتل ورمى بها على قدميها فترامت على قدميه . اذ كان الرجل الذي تريده المرأة . الرجل الذي يصنع المستحيل لأجلها ونكص هـو على عقبيه لانها كانت المرأة التي تحطم عظمة الرجل بعظمتها وتهد من جبروته بجبروتها

وهنا ينقلب العاطش الضامىء الى البدن نمرا يريد دمها . والنمرة الظامئة الى دمه حملا يريد رضاه وصفحه .

وتنعكس الآية سريعاً . ويفرض السارق المعبود على المحرضة العابدة شرطه الوحيد الصـــارم . . . الموت ! ! ! وهل غـير الموت ينتظر من تتحلى بعقد الآلهة « افروديت » المسروق ! وهل غير . . الموت ! يحيق بمن تتزين بـ « مشـط » زوجة رئيس كهنة الآلهة الجميلة عاشقة« ديمتريوس » وواهبة حياتها له في سبيل ساعة عينها موعدا لغرامه في الظاهر وتنفيذا لأخذ المشط الذي ارادته « كريزيس » منها ! ! .

وتهب المرأة التي تطلبت الثمن الغالي لبدنها وقلبها تهب هي بدورها أثمن ما تملكه هو دمها إرضاء لخاطر الرجل.الذي وهبها هو ذلك الثمن

وتلبس أفروديت . . العقد . والمشط وتموت بالسم آمنة مطمئنة لمجرد أن . ديمتريوس سيقدم لها بيده تلك الكأس عندما يزورها وهي في ساعاتها الأخيرة ! ولمجرد أنه وعدها بان يحملها الى قبرها بيديه . . ويفي لها بما وعد !

ويضيف إلى ذلك أن يصب عليها ، بعد موتها ، وبعد أن يؤخر موعد دفنها بماله من وجاهة ومكانة ، القالب الذي كان يريـــده فيعجزه . قالب « أفروديت » كما ظل يتصوره هو . . . ديمتريوس زمناً طويلاً

- نشـرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » و ط ٦٨ ج ١
- القطعة الأخيرة لم يحوها ديوان .

ثُمَّ نادت « جالاً » (١)
وكانت من الرقَّــةِ
كالماء إذ يَهزُّ الخَيالا
من بَناتِ « الهنودِ »
تعرفُ ما يُرضي الغواني
وما يَزِينُ الجَمالا

مَنْ أتى أمسِ ؟
خبّريــني ؟
ألا تدرِين ؟
كلاَّ فلستُ أُحصي الرِّجالا !
أجميلٌ فلم أُمتِّعْــهُ
إذ نِمْتُ عميقاً مما لَقِيْتُ الكلالا ؟
ومتى راح ؟
في الصباح ؟
ألا يرجــعُ ؟
ماذا أبقى ؟
أغادَرَ شيَّــا . . ؟
ناوليني أســاوِري

---

(١) جالا هي وصيفة افروديت الخاصة بها .

فأتتها بصُنَيْدِيقَ أودعتْهُ حُليًّا
رفعتْ عندَها ذراعينِ
سُبْحانَ الذي يَخلُقُ الجمالَ السَّويًّا ! !
إنّ نفسي «جالا» تَفيضُ هناء
لو توصَّلتُ أنْ أميت حبيبا
مِن أولاء الذين يلقَوْن داء
فيخالُونَ أنّ فيّ الطّبيبا ! !

يجهلون انتقامةً واشتهاء !
فيموتونَ تحتَ سوطِ عذابي
ثُمَّ أمشي عليهمُ مِشيةَ الطاووسِ
أحثُو وجوهَهُمْ بالترابِ !

× × ×

هؤلاء الذين أطلُبُ لا السّاعينَ نحوي
جِسماً بغيرِ فؤادِ ! !
المَساكينُ ! هُمْ بوادٍ ومَنْ يطلُبُ صَرعى الحُب المُميثِ
بوادي

× × ×

سَفَهاً أنْ أُريدَ مِمَّنْ أُناديه ٱبتياعاً
تعلّقاً بجمالي
لستُ أرضى صَيْداً كأولاء يَلْتفُّ عليهم
حتى شِراكُ نِعالي !!
لم تكنْ هكذا السِّنونَ الخوالي
حيثُ كان الغرامُ شيئاً بديعا
إذ يجيءُ الأرض الالـهُ
يَزيدُ البَشَرِيَّاتِ حُرقَةً ووَلوعا

× × ×

يا تُرى أين أستطيعُ اللقاء !
برجالٍ يُسخِّرونَ الرِّجالا
أيُّ غابٍ يحويهمُ وفراشٍ
فوقَهُ يُصبِحون أدنى مَنالا
أصلاةً يبغُونَ حتى يُثيروا رغباتي ؟
فلْتَصْعَدِ الصلواتُ !
وهَبيهِم ينأونَ عن رؤيةِ الأرضِ
هَبيهِمْ شاخوا . هَبيهِمْ ماتوا !

أفتَرُدى مثــلي   ولم ترْوَ ِممَّـن
تتلَظّى لأجلهِ الرَّغَبات ُ

× × ×

وتمشـَّتْ مهتاجةً   يتمشّى العُجْبُ
والحسنُ في الدمـــاء غزيرا
نحو حمـَّامِها ترى مِن خلال الماء   فيهِ
ما يَستثيرُ الغـُرورا !
جسمَها اللدْنَ   والغدائرَ تنسابُ
كما أرْخَتِ العذارَى سُـــتورا !
وخريرُ المياهِ في السمعِ كالقُبْلةِ   حرّانةً
تَهيجُ الشـُعورا .. !
عبدَتْ نفسَها   فداعبَتِ النَّهدينِ بالشَّعْرِ
غِبطـــةً وحبُورا !

× × ×

خرَجَتْ والنهارُ تنطفىءُ الشُعلةُ منه
والليلُ يُرخي السُـــدولا
تتهادى مُرتاحةَ البالِ . لا تُعنى :

بأنْ لم تكن َحصاناً َبتولا !!
ومشَتْ نحوَها َتديفُ بذَوْبِ العِطرِ «جالا»
ِمن فوقها المنديلا
وأمرَّتْ على المحاسنِ منها من َتتاجِ الهندِ
المُثير الميولا

× × ×

ُثمَّ قالت غنّي فغنَّتْ
وهل أبدعُ ِمن وصْفِ «أفروديتَ» غناءُ ؟
آيةُ الفنِّ والبداعةِ َيلقى عاشقُ الفنِّ عندَها
ما يشاءُ
لكِ رأسٌ كدَوْرَةِ البدرِ غطَّته من الشَّعْرِ
َغيْمةٌ سوداءُ
يبتدي منه ُمرْسَلاً سعَفُ النَّخْلِ !
له عندَ أخْمَصَيْكِ انتهاءُ
أو كنهرٍ يجري بوادٍ
غروبُ الشمسِ أهداه ِظلَّه والمَساءُ

× × ×

لكِ ـ كالبركتيْنِ تحتَ ظِلالِ السروِ ؟ رَقّا وأوْغلا ـ

عينانِ !

لكِ ـ كالزَّهْرتينِ صُبّتْ دماءٌ مِن غزالٍ عليهما ـ

شَفتانِ !

لكِ كالخنجرِ المُغطّى بذاكَ الدمِ مُخضوضباً !

شقيقُ لسانِ

لكِ نحرٌ كما تبلّج للصُبْحِ عَمودٌ

ضَوّى به المَشْرِقانِ

لكِ صدرٌ كسَلّةِ الزَّهْرِ —

بالنَّهدَينِ نطّت فُوَيْقَهُ زَهْرتانِ !

واستقامتْ كَمِثْلِ أعمِدةِ العاجِ

الذّراعانِ منكِ والفَخِذانِ !

لكِ تلك المُدوَّراتُ . . ! حُليٌّ مُبْهِرٌ

صُنْعُ مُعْجِزٍ فَنّانِ

لكِ بَطنٌ كأنّها مُخْمَلُ الدّيباجِ (١) !

أو « ثوبُ » أرْقَطٍ ثُعبانِ

رُزِقَتْ « سُرّةً » كلؤلؤةِ الغوّاصِ

(١) أنث بطن على الشائع .

قد رُكّزَتْ على « فنجانٍ » ! !

لكِ ـــ مثلَ الهلالِ مِن خَلَلِ الغابةِ يبدو ـــ

رَفغٌ » رفيعُ مكانٍ ! !

وهُنا كَفَّتِ الوصيفةُ لا تستطيعُ قولاً

عَما يلي الرَّفْغ منهـا

وانبَرتْ « أفروديتُ » تُوحي إلى « جالا »

بحُسْنِ الذي تخبَّأ عنها !

هو في الشكلِ مِثلُ قُوقَعةِ الماء

وفي الحُسْنِ زَهْرةُ الجُلَّنارِ ! !

مُلِئَتْ زُبْدةً ، وشُهْداً ، وعِطرا   هو كالكَهْفِ دافئاً ! !

كالمغـارِ !

رَطِباً ! مَلجأُ الرّجالِ السّفارِ

وهم سائرونَ للموتِ قَسْرا

فاتمت جالا

أَجَـــلْ !

ومخيفٌ طافحُ الجنْبَتين بؤساً وشرا

وجـــه ميدوز » ! ساخطاً

يَلْعَنُ الناظرَ في وجهه فيرتدّ صخرا !!

× × ×

من صباها
مشى إليها خَيالُ
يَتغذّى به الهوى والدّلالُ
وخيالٌ في مَهْدِهِ ما يَزالُ
وخيالٌ يَدِبُّ
رِخواً ضئيلا
وخَيالٌ أضفتْ عليه سُدولا
واستعاضت بالصمتِ عنه بديلا
وخيالٌ أردته
شِلْواً قتيلا
فهو خصمٌ لزهوها قتّالُ
كلّما غرّها الصِّبا والجمال
هاجَ من عيشها ادّكاراً ذليلا
وأحسّتْ حمْلاً بذاك ثقيلا
ومن الذكرياتِ

رفّت ظلالُ

× × ×

وترامى من « الظِلالِ » عليها
ما يُثير الصبا
ويُذكي الغراما
ويديف اللذات والآلاما
ويمجّان
يقظة ومناما
ويعنّي بثقْلها الأياما
وتَفَيّتْ « بغيمتينِ » ظلالا
يستبدان « مُكثةً » وانتقالا
فمن الشعر مايُظِلّ الغمامُ
ومن الذكريات ما يعتام
ومن الذكريات ما يستام
بسمةً أو كآبةً أو ذهولا
أو مُضيّاً على السُرى
أو قفولا

× × ×

ومن الذكرياتِ ما يتغنى
في قرار النّفوس
لحناً فلحنا
ومطافُ الخيالِ وهو المُعنّى
بانبعاث الأنغامِ
أُنساً وحُزْنا
يتحدّى قلباً
ويُرهفُ أذنا
بصدًى كلّما تجدّد رنّا
ويعودُ الصّدى
فيُذكي الجَنانا
ويعود الجَنانُ
يَبْغي بيانا

× × ×

نَشَرَتْ شَعْرَها على كَتِفَيْها
نثرةً خير ما تكونُ لديها
واستدارت وهْناً على عَقِبَيْها

فبـــدا جانبٌ
ولَـوَّحَ ثانـــي
وأرتها المرآةُ لَمْـح بيانٍ
عن خيالين
ثـــمَّ يرتجفانِ
وبقايا ظِلَّيْنِ يَصطَرِعان

× × ×

ثم لَمَّتْ فُضُولَـه بيديها
فمَشَتْ لمَّـةٌ على نهدَيها
فتمشّى الضِرامُ في حلْمَتيها
فأطـــلاّ
وثبـــاً من الذِروتينِ
مثلَما صكّ عاصِرٌ حبّتينِ !

× × ×

وتمطت كأفعوانٍ تلوّى
فهو يَشوي بسـّـمِّهِ
وهـــو يُشوَى

وهو يُروى بلدغةٍ

وهي تُروَى

اذ ترى جسمَها المميتَ الفظيعا

وشباباً غضّاً

وخَلْقاً بديعا

وثماراً شهيّةً ! وزُروعا

نُشِرَتْ فوقه !

وصدراً ونَحْرا

ومسيلاً منه تفجّر نهرا

ودماً فائراً يصبُّ سريعا

تاركا أينما جرى يَنْبُوعا

كلُّ عِرقٍ منها

تفصّد خمرا

وهي تروى

حِقداً وزهوا وغدرا

اذ ترى

أنّ حُرقةً ودموعا

وعذابـــاً فظّـاً

وموتـاً ذريعـــا

وصريعاً بها يواسي صريعا

طوعَ ما تستثيرُهُ العينانِ

عندما يأمُران أو يَنْهَيانِ

عندما يرويانِ إذ يحلُمان

قِصَّـــةَ الحب

إذ تَلُفُّ البرايـــا

إذ ترى فيهما دِماءَ الضحايا

بين مُوقَيْهِما

وفي الإنسانِ »

× × ×

وصباهـا

عارٍ من الذكرياتِ

ملهباتٍ جمرَ الهوى مذكياتِ

فهو قَفْرٌ من الأنيس خلاءُ

موحشاتٌ في جوه الأصداءُ

لا يلبّى للروحِ فيـه نداءُ

ويُدَوّي « للكَبْتِ » فيه

عُـواءُ !

فهي حَيرى

تجوبُ منه قفارا

وهي مهما جارَتْ عليه اقتسارا

وتَمَلّتْهُ ليلَهُ والنهارا

وهي مهما اجترّت « مُنىً » وادّكارا

لم تجد فيه

ما يَسُرُّ العذارى !

غيرَ لمحٍ من تِلكُمُ « الأُمسِياتِ »

إذ ليالي الجليل

رمزُ الحيـاةِ

عطراتٌ بمَدرَجِ الفتَياتِ

في ضفاف « البحيرة » النشوانه

ترتمي في نميرها حرّانه

كل عذراء

رَوْدةٍ معطافِ

يتسقطْن موقع الأصدافِ

وعليهن من نميرٍ صافي

أيّ سترٍ مهلهلٍ

كشافِ » ؟ !

اذ حقولُ الجليلِ مرتمياتُ

بقدوم الربيع مختفياتُ

يتضاحكْن في مَدَبّ الشُعاعِ

راجفاً فوقَها ارتجاف اليراع

اذ غدا الجوُّ من أريج المراعي

خدر حسناءَ من بنات الغرام

سـابحا

في العطور و الأنغام »

سـامـراء ...

- نظمت عام ١٩٣٢ وكان الشاعر يمضي بعض اشهر الصيف في سامراء
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

صورة الوطن

الطبيعة الضاحكة

في سامراء

- ونشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٥٧ وط ٦١ ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

ودَّعتُ شرخَ صبايَ قبلَ رحيلِهِ وَتَنصلتُ منه ولات حينَ نُصولِهِ (١)
وَنفَضتُ كفّي من شبابٍ مُخلِفٍ إيراقُه للعين مِثلُ ذبوله (٢)
وأرى الصِّبا عجِلاً يمُرُّ وإنني ساعدتُ عاجلَهُ على تعجيله
سَعُدَ الفتى متقبّلاً من دهره مقسومَه بقبيحه وجميله
وأظُنّني قد كنتُ أرْوَح خاطراً بالخطبِ لو لم أعن في تأويله
لكن شُغِفْتُ بأن أقابلَ بينه أبداً وبين خلافه ومثيله
وَشغَلَتُ بالي والمصيبةُ أنني أجني فراغَ العُمرِ من مشغوله !
يأسٌ تجاوز حدَّه حتى لقد أمسيتُ أخشى الشر قبلَ حُلوله
وبَلُدْتُ حتى لا ألَذُّ بمُفْرِحٍ حذَرَ انتكاسته وخوفَ عُدوله !

× × ×

إيهٍ أحبّاي الذين ترعرعوا ما بين أوضاحِ الصبا وحُجوله (٣)
إني وإنْ غلب السلوُّ صَبابتي واعتضتُ عن نجم الهوى بأُفوله
لَتشوقُني ذكراكُمُ ويهزُّني طَربٌ إلى قالِ الشباب وقِيله
أحبابَنا بين الفُرات تمتّعوا بالعيش بين مياهه ونخيله
وتذكّروا كلَفَ امرىءٍ مُتشوّقٍ منزوفِ صبرٍ بالفراق قتيله

---

(١) نصل من الشيء خرج عنه .
(٢) المخلف الذي لا يفي بوعده
(٣) الاوضاح : الغرر في الجبهات . والحجول البياض في القوائم وخاصة في الافراس .

حرّان مدفونِ الميولِ وعندَكم   إطفاءُ غُلَّتِه وبعث ميوله

× × ×

حييْتُ «سامَرّا» تحيّةَ مُعجَبٍ   برُواء مُتّسعِ الفِناء ظليله
بلدٌ تساوَى الحسن فيه فليلُهُ   كنهاره وضحاؤه كأصيله
ساجي الرياحِ كأنما حلَفَ الصَّبا   أن لا يمر عليه غير عليله
طلْقُ الضواحي كاد يُربي مُقفِرُهُ   منه بنزهتهِ على مأهوله
وكفاكَ من بلدٍ جمالاً أنّه   حدِبٌ على إنعاش قلبِ نزيله
عجبي بزَهْوِ صُخوره وجباله   عَجبي بمنحدراته وسهوله
بالماء منساباً على حصبائه   بالشَّمسِ طالعةً وراء تُلوله
بالشاطئِ الأدنى وبَسطةِ رملِهِ   بالشاطئِ الأعلى وبردِ مَقيله
بجماله والبدرُ يملؤه سناً   بجلالهِ رهن الدُّجى وسُدوله
بالنهر فيّاض الجوانبِ يزدهي   بالمُطْربَينِ خريرهِ وصليله
ذي جانبْينِ فجانبٌ مُتطامنٌ   يقسو النسيم عليه في تقبيله
بإزاء آخرَ جائشٍ متلاطمٍ   يَرغو إذا ما انصبَّ نحو مسيله
فصلتهما «الجُزُرُ» اللِّطافُ نواتئاً   كلٌّ تحفَّزَ ماثلاً لعديله
وجرتْ على الماء القوارِبُ عُورضت   بالجري فهي كراسفٍ بكبوله
فإذا ٱلتوت لمسيلهِ فكأنّها   تبغي الوصولَ إليه قبلَ وصوله

وإذا نظرت رأيتَ ثَمّةَ قارَباً   تَمتازُه بالضوء مِن قنديله
أو صوتِ مجدافٍ يُبينُ بوقعه   فوقَ الحصى عن شجوه وعويله

× × ×

سادَ السكونُ على العوالم كُلِّها   وتَجلبب الوادي رِداء خموله
وتنبَّهَتْ بين الصخورِ حَمامةٌ   تُصغي لصوت مُطارِحٍ بهديله
وأشاعَ شجواً في الضفاف ورقّةً   إيقاظُ نوتيٍّ بها لزميله

× × ×

ولقد رأيتُ فويقَ دجلةَ مَنظراً   اَلشعر لا يَقوى على تحليله
شَفَقاً على الماء استفاض شُعاعُه   ذَهباً على شُطآنه وحُقوله
حتى إذا حكَم المغيبُ بدا له   شفقٌ يُحيطُ البدر حين مُثوله
فتحالفَ الشفقانِ هذا فائرٌ   صُعُداً وهذا ذائبٌ بنزوله
ثُمَّ اَستوى فِضيٌّ نُورٍ عابثٍ   بالمائجَيْنِ مِياههِ ورموله
فاذا الشواطيءُ والمساحبُ والرُّبى   والشطُّ والوادي وكلُّ فُضوله (١)
قمراءُ راقصةُ الأشعَّةِ جُلِّلَت   بخفيِ سِرٍّ رائعٍ مجهوله
والجوُّ أفرطَ في الصفاء فلو جرى   نَفَسٌ عليه لَبانَ في مصقوله
هذي الحياةُ لِمثلِها يحنو الفتى   حرصاً وإشفاقاً على مأموله

---

(١) فضول الوادي ذيوله وملاحبه .

وإذا أسفتُ لمؤسفٍ فلأنّه خصبُ الثّرى يُشجيك فرطُ مُحوله

قد كانَ في خفْضِ النّعيم فبالغتْ كفُّ الليالي السودِ في تحويله

بدَتِ القصور الغامراتُ حزينةً من كلّ منهوبِ الفناء ذليله (١)

كالجيشِ مهزوم الكتائبِ فلّه ظَفَرٌ ورقّ عدوه لفلوله

« العاشقُ » المهجورُ قُوّضَ رُكنُهُ كالعاشق الآسي لفقدِ خليله (٢)

« والجعفريُّ » ولم يقصر رسمُهُ آلـ ـباقي برُغم الدّهر عن تمثيله (٣)

بادي الشحوبِ تَكادُ تقرأ لوعةً لنعيمه المسلوبِ فوقَ طلوله

وكأنّما هو لم يجدْ عن « جعفرٍ » بدلاً يُسر به ولاً عن جيله

فُضّتْ مَجالسُهُ به وخلَوْن من شعر « الوليدِ » بها ومن ترتيله (٤)

إنّ الفحُولَ السالفين تعهّدوا عصر القريضِ وأُعجبوا بفحوله

يتفاخرون بشاعرٍ فكأنّما تحصيلُ معنى الُحكْمِ في تحصيله

فجزَوْهُمُ حُلوَ الكلامِ وطرّزوا إكليلَ رب المُلْك من إكليله

كانوا إذا راموا السكوت تذكّروا فَضلَ المليكِ الجمّ في تنويله

من صائنٍ للنفس غيرِ مُذيلها شُحّاً ومُعطي المالِ غيرِ مُديله (٥)

---

(١) الغامرات : نقيض العامرات

(٢) العاشق من قصور العباسيين في سامراء

(٣) الجعفري قصر الخليفة المتوكل .

(٤) الوليد هو الشاعر الشهير المعروف بالبحتري .

(٥) المذيل المهين المحتقر والمديل المحول والمبدل .

وإذا شَـدَوا فكما تغنى طائرٌ أثـرُ النعيمِ يبين في تهلـله

× × ×

ولقد شجتني عَبرةٌ رقراقةٌ حيرانةٌ في العين عند دخول
إني سألتُ الدهر عن تخطيطهِ عن سطحه، عن عرضه، عن طُوله
فأجابني هذي الخربةُ صدرُه والبلقعُ الخالي مجرُّ ذيول
وَسَلِ الرياح السافياتِ فانّها أدرى بكلٍّ فروعه وأصول
وتعلَّمَنْ أنَّ الزمانَ إذا انتحى شُهُبَ السَّما كانت مداسَ خيوله (١)
مدَّت بنو العبَّاس كفَّ مُطاولٍ فمشى الزمانُ لهم بكف مَغول
واجتاح صادقَ مُلكهِمْ لما طغوا بدعي مُلكٍ كاذبٍ منحول
وكذا السياسةُ في التقاضي عندَه تسليم فاضلهِ الى مفضول

× × ×

خُلِّدْتِ سامراءُ، لم أوصلْكِ من فَضْلٍ حشدتِ عليَّ غير قليل
يا فرحةَ القلبِ الذي لم تتركي أثراً للاعجِ همّه ودخيل
وافاكِ مُلتهبَ الغليلِ وراح عن مغناكِ يَحمَدُ منكِ بردَ غليل
أنعشتِهِ ونفيْتِ عنه هواجساً ضايقْنَه وأثرتِ من تخييل
وصدقته أملاً رآكِ لمثله أهلاً فكنتِ وزدتِ في تأميل

---

(١) انتحاه : قصده ومشى اليه .

هذا الجميلُ الغضُّ سوف يردُّه ... شِـعري إليكِ مُضاعَفاً بجميله

ولقد غَلوتُ فكمْ بقلبي خاطرٌ ... عَجزتْ مَعاني الشعر عن تمثيله

ولَطيفِ معنىً فيك ضاقَ بليدُها ... بذكيِّهِ ودقيقُها بجَليله

ولعلَّ منقولَ الكلامِ محوَّلٌ ... في عالَمٍ آتٍ إلى مَعقوله

فهُناكَ يتَّسِع التخلّصُ لامرِئٍ ... من مُجمَلِ المعنى إلى تفصيله

بـديعــة ...

- نظمت عام ١٩٣٢ والشـــاعر ولفيف من اخوانه يضمهم مرقص « گهوة عزاوي » أشـــهر مراقص بغداد آنذاك ، وكان يقع في « سوق الهرج » . . . وبديعة هي « بديعة عطش » ، الراقصة الحلبية
- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٢

هُزّي بنصفِكِ واتركي نصفا		لا تحــذَري لقَوامك القصما
فبحَسْبِ قــدِّكِ أنْ تُسنِّدَه		هذي القلوبُ ، وإنْ شكـ[illegible]ـمما
أُعجبتُ منكِ بكلِّ جارحةٍ		وخصَصتُ منكِ جفونك الو[illegible]ما

عشـــررن طرفاً لو نُجمعها … ما قُسمتْ تقسيمَكِ الطرفا
تُرضينَ مُقترباً ومُبتعِداً … وتُخادِعين الصفَّ فالصفّا
أبديعةٌ ولأنتِ مُقبِلةٌ … تستجمعين اللُّطف والظَّرفا
ولأنتِ إنْ أدبرتِ مُبديةٌ … للعينِ أحسن ما ترى خَلْفا
هُزّي لهم رِدفاً إذا رغِبوا … ودعي لنا ما جاور الرِّدفا
ملءُ العيونِ هما وخيرُهما … ما يملأُ العينينِ والكفّا
وكلاهما حسنٌ وخيرُهما … ما خفَّ محمِلُه وما شفّا
هذا يرفُّ فلا نُحِسُّ به … ويهزُّنا هذا إذا رَفّا
وتصوّري أنْ قد أتتْ فُرَصٌ … تقضي بخطفِ كليهما خطفا
فبدفَّتَيْهِ ذاكَ يُبهضنا … في حينَ ذاكَ لرقةٍ يخفى
ونَكِلُّ عن هذا فنَطْرَحُهُ … ونُحِلُّ هذا الجيب والرفا
ونزورُه صبحاً فنلثِمُهُ … ونَضُمُّهُ ونَشَمُّهُ ألفا
ونَبُلُّهُ بدمِ القلوبِ وإنْ … عزَّتْ ونعِشُهُ إذا جفا

الشاعرية بين البؤس والنعيم ..

- نظمت عام ١٩٣٢
- لم يحوها ديوان

جَهِلْتُ ، أحظُّ المرءِ بالسعي يُقْتَنَى ... أم الحظُّ سـرٌّ حَجَّبَتْهُ المقادر
وهل مثلَما قالوا جـدودٌ نواهضٌ ... تقـوم بأهليهـا وأخـرى عوائر
فمن عجب أن يُمْنَحَ الرزقَ وادعٌ ... ويُمْنَعَهُ ثَبْتُ الجَنَـانِ مُغامر
تفكّرتُ في هذي الحيـاةِ فراعنى ... من الناسِ وحشٌ في التزاحُمِ كاسر
ولا فرقَ إلاّ أنّ هـذا مراوغٌ ... كثيرُ مُداجاةٍ وهـذا مجاهر

× × ×

وقد ظنّ قومٌ أنّ في الشعر حاجةً إلى فاقةٍ تهتزُّ منها المشاعر
وأنّ نتاج الرفهِ أعْجَفُ خاملٌ وأنّ نتاج البُؤسِ ريّانُ زاهر
كأنّ شعوراً بالحياة وعيشة بها يشتهي طَعْمَ الحياةِ ضرائر
وما إن يُرى فكرٌ كهذا مُزيّفٌ لدى أمّةٍ للفن فيها مناصر
ولا أمةٌ تحيا حياةً رفيهةً يجيش بها فيما يُصوّرُ شاعر
ولكنّهُ في أمّةٍ مستكينةٍ طغى الذُّلُّ فيها فهو ناهٍ وآمر
وآنسها بؤسُ الأديبِ وأُعْجِبت بشِعرٍ عليه مهجةٌ تتناثر
وللحزنِ هزّاتٌ وللأُنْسِ مِثْلُها يُخالِفُ بعضٌ بعْضَها ويُناصر
ومثلُ قصيدٍ جسَّدَ الحزنَ رائعاً قصيدٌ بتجسيدِ المسراتِ زاخر
نُسَرُّ بشِعرٍ رقرق الدمعُ فوقَه إذا عصر الذهنَ المفكّر عاصر
وقد فاتنا أنّ الذي نستلذُّهُ قلوبٌ رقاقٌ ذُوِّبَتْ ومرائر
وما أحوج القلبَ الذكيَّ لعيشةٍ يَعِنُّ بها فِكْرٌ ويَسْبَحُ خاطر
ورُبَّ خصيبِ الذهن مَضّتْ خَصاصةٌ به فهو مقتولُ المواهبِ خائر
وشتّان فنّانٌ على الفنّ عاكفٌ وآخرُ في دوّامةِ العَيْشِ حائر
وقد يطرق البؤسُ النعيم اعتراضة كما مرّ مجتازاً غريبٌ مسافر
ولكنّ بؤساً مُفْرِخاً حطَّ ثِقْلَهُ وألقى عصاه فهو موتٌ مخامر

وحي الرستميـة ...

- نظمت عام ١٩٣٣ ، وكان الشاعر مدرساً بدار المعلمين الريفية في الرستمية
- لم يحوها ديوان

أكْبَرْتُ ميسور حالٍ أستشِفُّ بها　　إذ لم يكن ما أرجّيهِ بميسورِ
وقد رضِيت بكِنٍّ أستكِن بـه　　ناءٍ عن العالَمِ المنحطِّ مهجور (١)
ورُحْتُ رغم جحودٍ عامدٍ أشرٍ　　للحظِّ أُرجِع حالي والمقادير
تعلةً لم يكنْ لي من تَخَيُّلِها　　بُدٌّ وكم خودِعَت نفسٌ بتبرير

× × ×

ما زالتِ المدُنُ النكراءُ تُوحِشُني　　حتى اتُّهِمْتُ بإحساسي وتفكيرى
ذَمَمْتُ منها محيطاً لا يلائمني　　صعْب التقاليدِ مذموم الأساطير
حتى نزلتُ على غنّاءَ وارفةٍ　　بكل مرتجف الأطيافِ مسحور
أهدَى ليَ الريفُ من ألطاف جنّتِه　　عرائشاً أزعجتها وحشةُ الدور
طافت عليَّ فلم تنكِر مسامرتي　　ولم أرُعْها بإيحاشٍ وتنفير

× × ×

كأنني والمروجُ الخضرُ تنفَحُني　　بالموحيات، «ابنُ عمرانٍ» على الطور
تُلقي الهجير بأنفاسي تُرقِّقُه　　لطفاً وتكسِر من عُنف الأعاصير
وتستبيك بحشدٍ من روائعها　　موفٍ على كلٍّ منظومٍ ومنثور
وحيٌ يَجِلّ عن الألفاظ ما نشرت　　طلائعُ الفجرِ فيها من تباشير
كم في الطبيعة من معنى يُضيّعُه　　على القراطيس نقصٌ في التعابير

---

(١) الكن البيت .

هنـا الطبيعـة ناجتني معـبرةً عن حسـنها بأغاريد العصافير
وبالحفيف من الأشجار منطلقاً عَبْرَ النسـيم وفي نفحِ الأزاهير
ومنزلي عُشٌّ صيداحٍ أقيـم على خضراءَ غارقةٍ في الظل والنـور
هنا الخيالُ كصافي الجـو منطلقٌ صافي المُلاءَةِ ضحّاكُ الأسـارير
وقـد تفجَّر يُنبوعُ الجمالِ بهـا عن كل معنًى بديعِ القصدِ مأثور
حتى كأنّ عيونَ الشعر يُعوِزُها وصفُ الدقائقِ من هذي التصاوير
فمـا تُلِمُّ بهـا إلاّ مقاربـةً ولا تحيطُ بها إلاّ بتقديـر

× × ×

وجدت ألْطَفَ ما كانت مخالطـةً نـقّ الضفادع في لحن الشحارير
وقـد بدا الحقلُ في أبهى مظاهره بساطَ نورٍ على الأرجاء منشـور
وأرسل البدرُ طيفـاً من أشعّتِه كان الضمين بإيناس الدياجـير
واستضحك الشط من لئلاء طلعتـه كأنه قِطَعـاتٌ من قواريـر
واسترقص القمرُ الروضَ الذي ضحكت ثغورُه عن أقاحٍ فيه ممطـور

عبــادة الشــر ! . .

- نظمت عام ١٩٣٣
- نشرت في ط ٣٥

دعِ النُبلَ للعاجز القُعْدَدِ ... وما اسطعت من مَغنمٍ فازْدَدِ
ولا تُخْدَعَنَّ بقولِ الضعافِ ... من الناس أنّك عَفُّ اليد
وأنك في العيش لا تقتفي ... خطا الأدنياء ولا تقتدي
سفاسفُ تضحك من أمرها ... صرامةُ ذي القوةِ الأيّد
فلا تغد طوعاً لأمثالها ... متى ما تُغرَّرْ بها تَنْقَد
ولا تَبْقَ وحدكَ في حِطّة ... ومهما يكن سلّمٌ فاصعد
فانك لو كنت محض الابا ... ء ومحض الشهامة والسُّودَد
وأصْدَقُ في القول من هُدْهُدِ ... وأخشن في الحق من جلمد
وأعطيت في الخلق طُهر الغمام ... وفي الفضل منزلةَ الفرقد
شريفاً تشير إليك الأكفُّ ... وتُنْعَتُ بالعَلَمِ المُفْرَد
لما زاد حظُّك من عِيشة ... على حظّ ذي العاهةِ المُقْعَد

× × ×

إليكَ النصيحةَ من مُصطَلٍ ... بنار التجارب مُستَحْصِدِ
ستطلُبُها عند عض الخطوب ... عليك بأنيابها الحرّد
رِدِ العيش مزدحمَ الضِفّتَيْنِ ... من الغِش ملتحم المورد
مليّاً بذي قوة يَسْتقي ... وذي عِفّةٍ مستضامٍ صدي
وجُلْ فيه أروغَ من ثعلبٍ ... وأشجع من ضيغمٍ مُلْبِد

وكن رجلَ الساعةِ المجتبَى من اليوم ما يرتجى في غـد
وإلا فإنّـك من منكـد من العيش تمشـى إلى أنكد
ذليلا متى تمضِ لا يُبتأس عليك وإن تبقَ لا تُنشَـد
وأنت إذا لم تماش الظروف على كل نقص حريبٍ ردي

× × ×

إذا ما مخضت نفوس الرجالِ من الأقربين إلى الأبعـد
وأوقفت نفسك للمدعين سموّ المقاصدِ بالمرصد
تيقنت أن الذي يدّعون من المجد للآن لم يُولَـد
هم الناسُ لا يفضُلون الوحوش بغير التحيُّلِ للمقْصِد
فلا تأتِ ساحةَ هذي الذئابِ تُنازِلُها بفمٍ أدرد
وخذ مخلباً لك من غدْرَةٍ وناباً من الكِذْبِ فاستأسد
ولا تدينَّنْ بغير الرّياء وغيِّرْ النفاق فلا تعبُد
وصلٍّ على سائرِ الموبقاتِ صلاةَ المُحالفِ للمسجد
وما اسطعت فاقطع يد المُعْتَدَى عليه وقبّلْ يدَ المُعتَدي
وجدّدْ وضيعاً بهذي الهنات تحدّى مكانةَ ذي المَحتِد
ونفسك في النفع لا تبلُها وعقْلَكَ في الخير لا تُجهِد
يغطّي على شَرَفِ المنتَمَى ويسحق من عزّة المَوْلِـد

ويقضي على مُطْرِفِ المكرُمات ... ويأتي على الحَسَب المُتلد
مهارشةَ الواغلِ المدّعي ... وتهويشةَ المُغْرِضِ المُفْسِد
أقول لنفسي وقد عربدتْ ... رجالٌ لغاياتها عربدي
ولا تحْسبيني في مأزقٍ ... قليلَ الغَنا ضيِّقَ المَنْفد
وهيهاتَ لا تدركين المنى ... بسيرِ أخي مَهَلٍ مُقْصِد
وإنكِ إن لم تواتي الحياةَ ... بنفس المُخاطِرِ تسْتَعْبَدي
ولا بدّ أن تقحمي مقحماً ... وإلا فلا بد أن تُطْرَدي
فحِصّةُ مستحفزٍ مجرمٍ ... لأشرفُ من حِصّةِ المجتدي

× × ×

رأيت المغامر في موقفٍ ... به يفْتَدي نفسهُ المفتدي
تناوَلُهُ الألْسُنُ المُقْذِعات ... ويعصِفُ بالشتم منه الندي
وحيداً كذي جَرَبٍ مزدَرًى ... يروح هضيماً كما يغتدي
ولم يَطُلِ العهدُ حتى انجلت ... كوارثُ ماهن بالسرمد
فكان الأمير وكان الزعيم ... وكان مثالَ الفتى السيِّد
وكان المبجَّلَ عند المغيب ... وكان المقَدَّمَ في المشهد
يَلَذُّ لكلِ فمٍ ذِكْرُهُ ... متى يجْرِ في مَحْفِلٍ يُحْمَد
وكان وأمثالُه عبرةً ... على ضوئها يهتدي المهتدي

رابطة الآداب ..

- حيى الشاعر بهذه الأبيات «جمعية الرابطة الادبية في النجف» وذلك في ٨ نيسان عام ١٩٣٣
- لم يحوها ديوان .

نَهَضْتُمْ بها جمعيةً يُرْتَجَى بها ... هدى كُتْلَةٍ فيما تُحاولُ خابطَهْ
عسى أن تُنيروا للشبابِ طريقَهمْ ... وأنْ تُنْعِشوا روحاً من اليأس قانطه
اذا فَشِلَتْ كلُّ الروابطِ بيننا ... فرابطةُ الآدابِ أمتنُ رابطه

الى الباچه چي « في نكبته »!..

- نظمت عام ١٩٣٣ بمناسبة عودة مزاحم الباچه‌چي الى ميدان السياسة وتعيينه مندوباً دائماً للعراق في عصبة الامم ووزيراً مفوضاً في روما وپاريس.
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الى

معالي مزاحم بك الباچه‌چي

ألا إنما تبغي العُلى والمكارمُ من الله أن يَبقى لهن «مُزاحمُ»
فتى الدولةِ الغراءِ تعلمُ أنّهُ عليها إذا نامَ الخليونَ قائم
وذو الحكمِ، مرهوباً، على المُلكِ ساهرٌ وفيما يصونُ الحكمَ والمُلكَ حازم
وذو الخُلقِ الصافي يُخالُ مرفّهاً وفي الصدر أمواجُ الأسى تتلاطم
يبيتُ على شوكِ القتادِ وينطوي على مضضٍ حتى تُردّ المظالم
عليمٌ بآدابِ السياسةِ تنجلي لفطنتهِ أسرارُها والطلاسم
ضمينٌ إذا ما الجوُّ غامَ بطارئٍ جليلٍ بأن تنزاح عنه الغمائم
على وجههِ سيماءُ أصيدَ أشوسٍ وفيه من النفس الطموحِ علائم
جهيرٌ يرى الأقوامُ عندَ احتدامهِ إذا أغضبوه كيفَ تدأى الضراغم (١)
وفي العنفِ فهوَ الأبلقُ الفرد منعةً وفي اللينِ فهو المصحبُ المتفاهم

× × ×

لقد مارس الأيام ذو خبرةٍ بها ذكيٌّ لحالاتِ الزمانِ مُلائم
وما هو إن خيرٌ تحدّاهُ طائشٌ ولا هو إن خيرٌ تعدّاهُ نادم
ومرتقبٌ للشرِ والشرُّ غائبٌ ومُستحقرٌ للشر والشرُّ قادم
على ثقةٍ أنّ الحياةَ تراوحٌ نسائمُها جوّالةٌ والسمائم
وماشٍ إلى قلبِ الحقودِ بحيلةٍ يُداوي بها حتى تُسلّ السخائم

(١) دأى الذئب: ختل وراوغ

وقد عَلِم الأقوامُ أنَّ مُزاحماً من الشعبِ مخدومٌ وللشّعبِ خادم
ولما اعتلى دَسْتَ الوزارة وُطّدَتْ بهمــتِهِ آســاسُــها والدعــائم
عفيفُ يدٍ لا يَحْسَبُ الحُكمَ مَغْنَما ولو شاء لم تَعْسُــر عليه المغانم
ترفعٌ عن طرْقِ الدنايا فمالَه سوى المجدِ والقلبِ الجريءِ سلالم

× × ×

لقد سرني أنَّ الزّمانَ ٱلذي سطا عليكَ بحربٍ عاد وَهْوَ مُسالم
وأنَّ ظروفاً ضايَقَتْكَ عوابســاً أتتك تُرجي ٱلعفْوَ وهْيَ بواسم
وقد أيقَنَتْ إذ قاومَتْكَ كوارثٌ بأنَّكَ لا تُستطاعُ حينَ تُقاوم
وَجدْتُك خشن المسّ تأبى انحلالةً وتَنْحلُّ في البلوى ٱلجلودُ النواعم
تلقيت يقْظانَ الفــؤادِ حوادثاً يُروِّعُ منها في التَّخيُّلِ حالم
وقد كنتَ نادَمْتَ الكثير فلم تجد على حينَ عضَّتْ كُرْبَةٌ مَنْ تُنادِم
وقد كانتِ الزلفى إليكَ تزاحُماً فأصْبَح في الزُّلفى عليكَ التزاحُمُ
ولم تُلْفِ لما ٱستيقظ الخطبُ واحداً من المانحيكَ الوُدَّ والخَطْبُ نائم
وأنت عَضَدْتَ الملك يوم بدا له يُهدِّدُهُ قَرْنٌ من الشر ناجم
تكفَّلْتَهُ مُسْتَعْصِماً بك لائذاً وليس لــه إلاكَ واللهُ عاصم
ولم أرَ أقوى منك جأشاً وقد عدَتْ عليكَ ٱلعوادي جمــةً تتراكم
وأفردتَ مِثْل السيفِ لا مِنْ مُساعِدٍ ســوى ثِقةٍ بالنفس أنَّكَ صارم

ولمّـــا أبى إلا التّبلُّج ناصعٌ من الحق لم تقدرْ عليـهِ النمائم
ولم يجدِ الواشـون للكيدِ مَطْـمَعاً لديكَ ولم يَخْدِشْ مساعيك واصم
خرجْتَ خروج البدر غطّتْ غمامةٌ عليه وســرُّ المجدِ أنّكَ ســالم
فللتُرْبِ أفـواهٌ رمتْكَ بباطـلٍ ولا سَلِمَتْ أشـداقُها والغلاصم
وحُوشيت عن أيّ اجترامٍ وإنّما تُدبَّرُ من خَلْفِ الستارِ الجرائم

× × ×

وصَقْرٍ تحامَتْهُ الصقورُ وراعهـا من النظر الغضبانِ موتٌ مُداهـم
لقد أحكمت منـه الخوافي خوّولةً ومتت إلى الأعمـام منـــه القوادم
فتى «الحلةِ» الفيحاء شدّتْ عروقَهُ بنـاتُ الفراتِ المنجباتُ الكرائم
فجئن بأوفى من تُحلُّ لــه الحُبا وأمتن مَنْ شُدّتْ عليهِ الحيازم
وطيد الحجى لم تستجدّ له الرُّقَى صغيراً ولم تَعْلَقْ عليــه التمائم
وداهيـة أعلى العـــراقَ بمجلسٍ تصـــافحُهُ فيـــه دُهـــاةٌ أعاظم
يمثل شـــعباً يســتعدُّ لنهضــةٍ يُردُّ عليهـا مجـــدُهُ المتقـــادم
وألطفُ ميزاتِ السياســيِّ أنّــه أديبٌ بأســـرارِ البـــلاغةِ عـــالم
يؤيّـــدهُ ذهنٌ خصيبٌ ومنطـقٌ متينٌ كهُدّابِ الدمَقْسِ وناعم
ورنانةٍ في المحْفِلِ الضّخْمِ فذّةٍ تَناقَلُها عن أصغريهِ التراجـم
بعيـــدة مرمى مستفيضٍ بيانُهـــا يجيء بهـا عفواً فتَدْوي العواصم

ومحتمـلٍ للحقِ مسـتأنسٍ بـه ... يُـرجّيـهِ مظلومٌ ويَخشاهُ ظـالم

يَسُدُّ طريقَ الخَصْمِ حتى يردَّهُ ... إلى واضحٍ من حُكميهِ وهْوَ راغم

وقد أرضت المظلوم والظلمُ مُغْضَبٌ ... مواقِفُهُ المسـتعلياتُ الحواسـم

وإنّ بلاداً أنجبتْكَ سـعيدةٌ ... وشـعباً تَسامَى عِزُّهُ بك غانم

أنغام الخطوب ...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥

ما أحوجَ الشاعرَ الشاكي لمُغضِبَةٍ ... وميزةُ الشاعرِ الحساسِ في الغضبِ
أمّا القوافي فأنغامٌ تُوَقِّعُها ... يدُ الخُطُوبِ إذا ما هيَّجَتْ عصبي
أصِخْ لتلحينِ روحي وهي ناقمةٌ ... فما يهزُّكَ لحنُ الروحِ إن تَطِبِ
شجتْكَ كربةُ أبياتٍ وجدتَ بها ... على كآبتها تفريجةَ الكُرَبِ

× × ×

ثقافةُ الشعبِ قل لي أين تَنشُدُها ... أفي الصحافةِ مزجاةً أم الكُتُبِ

هذي كما اندفعتْ عشواءُ خابطةٌ ... وتلك فيما حوت «حمالةُ الحطب»

أما الشعورُ فإنّي ما ظفِرْتُ به ... في مجلسِ العلمِ أو في مَحْفلِ الأدب

لاثورةُ النفسِ في الأشعارِ ألْمَسُها ... إلا القليلَ ولا التأثيرِ في الخطب

باكون ما حرّكتْ في النفس عاطفةٌ ... وضاحكون ولا شيءٌ من الطرب

مُسَخّرون بما توحي الوحاةُ لهم ... كما تُهَزُّ دواليبٌ من الخشب

لوعالج المصلحون «الجوعَ» ما فسَدَتْ ... أوضاعُنا ، هذه الفوضى من السغب

× × ×

شعبي وما أتوقّى من مصارحةٍ ... عارٌ على يعربٍ كُلٌّ على العرب

ألهاه ماضيه عن تشييدِ حاضره ... وعن لبابِ المساعي قِشْرَةُ النَّسب

عشنا على شرفِ الأجدادِ نلصقُهُ ... بنا ، كما عاش قُطّاعٌ على السَّلَب

قامت تُرَوّجُ آداباً عفتْ عُصَبٌ ... ما أبعدَ الأدبَ العالي عن العُصَب

هُزَّ القلوبَ بإحساسٍ تفيض به ... ثم ادعُ حتى صخوراً صمةً تُجب

شانت أديباً وحطّتْ عالماً فهماً ... مشاحناتٌ على الألقابِ والرُّتَب

قالوا «أعِدْ» لركيكٍ غيرِ مُنْسَجِمٍ ... لو في يدي قلتُ عدّ القولَ وانسحب

حتى صديقٌ عن التقليدِ أرفَعُهُ ... مصاخبٌ إذ سوادُ الناسِ في صَخَب

دومي قوافيَ طولَ الدّهْرِ خالدةً ... إن صحَّ أنّكِ أوتادٌ من الذهب

أوْلا فبيني أدالَ اللهُ من أثرٍ ... تنالُ منه يدُ الأعصارِ والحِقَب

قتل العواطف ! ...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥

أغرَى صحـابي بتقريعي وتأنيبي   طولُ آصطِباري على هـمٍّ وتَعذيبِ

أيِسْتُ من كلِّ مطلوبٍ أؤمِّلُهُ   وأصبح المـوتُ من أغلى مطالبي

إذا اشتهيتُ فزادى غير مُحتَمَلٍ   وان ظَمِئْتُ فوِرْدي غيرُ مشروب

جارتْ عليَّ الليـالي في تقلُّبِها   وأوهَنَتْ جَلَدي من فَرْطِ تقليبي

عَوْداً وبَدْءاً على شرٍّ تُعاوِدُهُ   كأنَّني كرةٌ لِلَّعْبِ تلهـو بي

× × ×

يا مُضْغَةً بين جنبيَّ آبتُلِيتُ بها   لا كنتِ من هدفٍ للشر منصوب

ومن مثارِ همومٍ لا آنتهاءَ لـه   ومن مصب عناءٍ غـيرِ منضوب

وقد رددتُ رزايا الدهرِ أجْمَعَها   إلى سِجِلَّيْنِ محفوظٍ ومكتوب

ما بين مُكْتَشَفٍ بالشعرِ مُفتَضَحٍ   وبين مُختَزَنٍ في القلبِ محجوب

إني على الرَّغْمِ مما قد نُكِبْتُ به   فقـد يحز فؤادي لفظُ منكوب

شكت إليَّ القوافي فرطَ ما انتبذَتْ   مني وكنتُ أراها خيرَ مصحوب

وعاتَبَتْني عـلى الهجرانِ قائلـةً   أكنتُ عِنْدَكَ من بعض الألاعيب !

تلهو بها وإذا ما شئتَ تطرَحُها   موقوفـةً بـين تَبعيدٍ وتقـريب

كم ساعدتْك على الجُلَّى وكم دَفعَتْ   هواجساً عن فؤادٍ منكَ «متعوب»

سجَّلْتُها آهةً حرَّى وكم ذهبَتْ   طيَّ الرياحِ سُدًى آهاتُ مكروب

فقلتُ حسبي الذي ألهبتكُنَّ بـه   من لاعجٍ في حنايا الصدرِ مشبوب

ومن قوافٍ بذَوْبِ الدَّمْع نشأتُها   ومن قصيدٍ لفرطِ الحُزْنِ منسوب

لو اكتسى الشعرُ لوناً لاقتصرتُ على   شعرٍ بِقاني نجيعِ القلبِ مخضوب

وما آشتكائي إلى الأشعارِ من مُضَضٍ   إلا شكيَّةَ محروبٍ لمحـروب

إنَّ الأديب وإنَّ الشعرَ قدْرُهُما   مطرَّحٌ بـين منبوذٍ ومسبوب

لم يبقَ مَنْ يستثيرُ الشعرُ نخوتَهُ   ومن يُحرِّكُهُ لُطفُ التراكيب
أعلى مِن الشّعرِ عندَ القومِ منزلةً   نَفْـخُ البطونِ وتَطْريزُ الجلابيب

× × ×

ورُبَّ قافيةٍ غرّاءَ قـد ضمِنَتْ   أرقَّ معنىً تَرَدَّى خيرَ أُسْلُوب
من اللواتي تُغَذِّيهنَّ عاطفـةٌ   جياشـةٌ بـين تصعيدٍ وتصويب
هززتُ فيها نياطَ القلبِ فانتثرت   بهـا شظايا فؤادٍ جد مشـعوب
رهنتُها عند فـجِّ الطَّبْعِ مختقنٍ   بغيرِ صُمِّ العوالي غـيرِ مجذوب
ظننتُني صادقاً فيما ادَّعَيْتُ بهـا   حـتى انبرى لوْمُ جانيها لتكذيبي
أرخصتُها وهي علقٌ لا كِفاءَ لَهُ   ورُحْتُ أصْفِقُ فيها كَفَّ مغلوب
تشكو اغتراباً لَدَى من ليسَ يَعرِفُها   كما شكَتْ طبع راميهـا بتغريب
عفواً فلولا اضطرارُ الحالِ يُلجئُني   لكنتُ أنفَس مذخورٍ ومكسوب
قالوا استفدتَ من الأيامِ تجربةً   والموتُ أرْوَحُ من بعضِ التّجاريب
تُعفي الشدائدُ أقواماً بلا أدَبٍ   وتبتـلي غـير مُحتـاجٍ لتأديب
ما كان مِن قبلِها عُودي بذي خَوَرٍ   للعاجمـينَ ولا قلـبي بمرعوب
ولا ذُعِرْتُ لشرٍّ غيرِ مُنْتَظَرٍ   ولا نزقتُ لخـيرٍ غـيرِ محسوب
يا خيرَ موهبةٍ تزكو النفوسُ بهـا   بعداً فانك عندي شـرٌّ موهوب
يُرضِي الفتى عَيْشُهُ ما دام يَغمُرُهُ   بالطيبـاتِ ويُغْريـهِ بتحبيب
حتى اذا رَمَتِ الويلاتُ نِعمتَـهُ   ونَغَّصَتْها بتقويـضٍ وتخريب
سمَّى مُعاكسةَ الأيامِ تجْربَـةً   وراح يَخْـدَعُ نفْساً بالأكاذيب
والعيشُ بالجهلِ أوبالحِلمِ إن خَبُثَتْ   مِنْهُ الحواشي فشيءٌ غيرُ محبوب

ليلة معها ...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥ و ط ٥٠ ج ٢

لا أكذبنّكِ إنّني بشَرٌ ... جمٌّ المساوي آثِمٌ أشِر
لا الحبُّ ظمآناً يُطامِنُ مِنْ ... نفسي وليس رفيقي النظَر
ولكم تَبصُرْتُ بما أضيقُ به ... فودِدْتُ أنّي ليس لي بصر
أو أنني حجر وربّتما ... قد بات أرْوَحَ منّي الحجَر
لا الشيءُ يُعجِبُهُ فيَمْنَعُهُ ... فاذا عداه فكلّه ضجر
ولكم ظفِرتُ بما بصرتُ به ... فحمِدْتُ مرأى بعدَهُ ظفَر
شفتاي مُطْبقتانِ سيدتي ... والخُبْرُ في العينينِ والخبَر
فاستشهِدِي النظراتِ جاحِمَةً ... حمراءَ لا تُبْقي ولا تذر
ولرغبة في النفس حائرة ... مكبوتة يتطايرُ الشرر
إنا كلينا عارفان بما ... حوَتِ الثّيابُ وضمّتِ الأزُر
وبنا سواءٌ لا حياءَ بنا - ... الجذوةُ الخرساءُ تستعر
فعلى مَ تجتهدين مُرغَمَةً ... أن تستري ما ليس ينستر

× × ×

كذب المنافقُ لا اصطبارَ على ... قدٍّ كقدّكِ حين يُهتَصر
ومُغَفَّلٌ من راح يُقنِعُه ... منك الحديثُ الحلوُ والسمر
يُوهي الحجى ويُذيبُ كلَّ تُقًى ... من مُدّعيهِ شبابُك النَّضِر
ويرُدُّ حلم الحالمين على ... أعقابِهِ التفتير والخفَر

النّفسُ شاخةٌ إذا سعُدَتْ بك ساعةً والكونُ مُحتَقَر
وفداء « محتضن » سمحت به ما تفجع الاحداثُ والغير
حلم أخو اللذاتِ مفتقد امثالُه وإليه مفتقِر
وسويعة لا أستطيعُ لها وصفاً فلا أمْنٌ ولا حَذَر

× × ×

يدها بناصيتي ومحْزَمُها بيدي فمنتَصِرٌ ومندَحِر
فلئن غَلَبْتُ فخيْرُ متّسدٍ للشاعرِ الأعكانُ والسُرَر
ولئن غُلِبْتُ فغالبي مَلَك زاهٍ بهِ المغلوبُ يفتخر
لا شامتٌ ان قدرةٌ عرضتْ بل صافحٌ عني ومغتفر
أمسكتُ « نهديها » وأحسبُني أشْفَقْتُ أن تتدحرجَ الأُكَر
عندي من استمتاعةٍ صُوَرٌ ومِن التّغنُّجِ عندَها صُوَر
قالت وقد باتتْ تطاوعُني فيما أُكلّفُها وتأتَمِر
أمعانياً حاولت تَنْظِمُها تختارُ ما تهْوى وتبْتَكِر

× × ×

إني وردتُ « الحوض ممتلئا « شَهْداً » يفوحُ أريجُهُ العَطِر
ولقد صدرتُ وليس بي ظَمَأٌ للهِ ذاكَ الوِردُ والصَّدَر
وإذا صدقتْ فانه بدَنٌ لأطايب اللذاتِ مُختَبَر

يا زهــرةً في ربيعهــا قُطِفَتْ كأرقٍ مـا يتفتَّقُ الزَّهَــر
نعْم القضاءُ قضى بمرتشَفٍ لي مِن « لماك » وحبّذا القَدَر
ما إنْ أُخَصِّصُ منكِ جارحةً كلٌّ الجوارحِ منكِ لي وطر
يُزْري بفلســفةٍ مطوّلـةٍ والعلمُ شيءٌ فيك مُخْتَصر
ومعبــد » لم يبــل منهجــه بالسالكيه ولم يَلُحْ أثَــر
إني لآسَــفُ أنْ يجور على خدّيكِ خــدٌّ كلُّــهُ شَـعر
وعلى إهابٍ منــكِ ممتلىءٍ مَرَحا إهابٌ مِلؤُهُ كَـدَر
هذا الحريرُ الغَضُّ مَلْمِسُهُ حيفٌ يُخَدِّشُ جَنْبَهُ الوبر

× × ×

عيني فِدى قدَميكِ سـيّدتي عيناكِ قــد أضناهُما السَّهر
لا أكتفي بالروحِ أُزْهِقُهــا عُذرا اليكِ فكيف أعتـذر
قلبٌ تجمّعَتِ الهُمُومُ بــه نفّسْتُ عنــه فهو مزدهِر
ضنكُ المنافــذِ لا مكانَ بـه لمَسَــرَةٍ واليــوم ينتشــر
لوْ لمْ تحلّيه على ســعةٍ من رُحْبِ صدركِ كانَ ينفَجر
سَــحَرٌ زماني كلُّـهُ لِهوَى ليلٍ بقربِك كلّه ســحر
وأرى ليــاليَّ الطوالَ بهــا شَــبَهٌ ففي ســاعاتها قصر

عقابيل داء...

- نظمت عام ١٩٣٤ والشاعر مدرس في ثانوية النجف
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الوضع الاجتماعي

عقابيل داء

- نشرت في ط ٥٧، و ط ٤٩ ج ١، و ط ٦٠ ج ١، و ط ٦٨ ج ١

عقابيلُ داءٍ ما لهُن مطبِّبٌ ووضعٌ تغشَّاهُ الخَنا والتذَبذُبُ (١)
ومملكةٌ رهن المشيئاتِ أمرُها وأنظمةٌ يُلهى بهن ويُلعَب
وناهيكِ من وضعٍ يعيشُ بظلّه كما يتَمنى مَن يخونُ ويكذِب
وقرَّ على الضيمِ الشبابُ فلم يَثُرْ وأخلد لا يُسدي النصيحةَ أشيب
كأنْ لم يكنْ في الرافدينِ مُغامرٌ وحتى كأن لم يبقَ فيه مجرِّب
أعُقماً وأُمَّاتُ البلادِ ولودةٌ وإنَّكِ يا أُمَّ الفراتينِ أنجب
وما انفكَّ يُزهى منكِ في الصِّيدِ أصيدٌ ويَلمَعُ في الغُلْبِ الميامينِ أغلب
إذا قيلَ من أرضِ العراق تطَّلعَت عيونٌ له وآنهالَ أهلٌ ومرحب
يُحكِّمُ في الجُلىَّ أغرُّ مُشَّهرٌ ويُحتاجُ في البلوى عذيقٌ مرَجَّب (٢)
فما لكِ لا بينَ السواعدِ ساعدٌ يُحَسُّ ولا بينَ المناكبِ مَنكِب
تنادتْ بويلٍ في ديارِكِ بومةٌ وأعلن نحْساً في سماكِ مُذنَّب (٣)
وأُلبِستِ من جَورٍ وهضمٍ ملابساً أخو العز عنها وهو عريانُ يرغب

× × ×

(١) العقابيل بقايا العلة والمرض
(٢) العذيق المرجب العذق من النخل يوضع حوله ومن أطراف النخلة التي تحمله ما يحميه ويمنعه وقد استعملته العرب في كناياتها عن العز والمنعة ومنه المثل المشهور « أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب »
(٣) يراد بالمذنب هنا الاشارة الى ما كانت - وما تزال - تتطير العرب منه وهو ظهور النجوم المذنبة في السماء قارنة ظهوره بحدوث شر عظيم

تكاثرتِ الأقوالُ حقاً وباطلاً ... وقالَ مقالَ الصدقِ جلفٌ مُكذَّب

وُشككَ فيما تدّعيه تظنّياً ... ولو أنّه شحمُ الفؤادِ المذوَّب

وباتَ سواءٌ من يثورُ فيغتلي ... حماساً ومن يلهو مُزاحاً فيلعب

فما لكَ من أمرينِ بُدٌّ وإنما ... أخفهما الشرُّ الذي تتجنب

سكوتٍ على جمرِ الغضا من فضائحٍ ... تُمَثَّلُ أو قولٍ عليه تعذَّب

× × ×

تحفَّتْ أباةٌ حين لم يُلْفَ مركبٌ ... نزيهٌ إلى قصدٍ من العيشِ يُركب

فلا العلمُ مرجوٌّ ولا الفَهمُ نافعٌ ... ولا ضامنٌ عيش الأديبِ التأدُّب

ومُدَّخَرٌ سوطُ العذابِ لناهضٍ ... ومُدَّخَرٌ للخاملِ الغِرِ مَنْصِب

أقولُ لمرعوبٍ أضلَّ صوابَه ... تَردّي دساتيرٍ تُضِلُّ وتُرْعِب

ألا إنَّ وضع النَّهْي والأمرِ عندَنا ... غريبٌ وأهلُ النهي والأمرِ أغرب

تداولَ هذا الحُكْمَ ناسٌ لوَ انَّهم ... أرادُوهُ طيفاً في منامٍ لخُيِّبوا

ودعْ عنكَ تفصيلاً لشتّى وسائلٍ ... بها مُلِّكُوا هذي الرقابَ وقُرِّبوا

فأيسَرُها أنْ قد أُطيلَ امتهانُهم ... إلى أنْ أدَرُّوا ضرعَها وتحلَّبوا (١)

وأعجبُ ما قد خلَّفتْهُ حوادثٌ ... قليلٌ على أمثالهن التعجّب

---

(١) اصل البيت : فأيسرها أن قد تحلب عرضهم .... ولكن السلطة آنذاك اعترضت على نشر الديوان بتنبيه من حسين الرحال الذي كان يعمل في مديرية المطبوعات ثم انتهى الخلاف بتغيير هذا الشطر ويعود الفضل في ذلك الى إبراهيم حلمي العمر - مدير المطبوعات .

سكونٌ تَغشَّى ثائرين عليهمُ ... يُعوِّلُ أنْ خطبٌ تجرَّمَ أخطب (١)
عتابٌ يحُزُّ النفس وقعاً وإنه ... لأنزهُ من صوبِ الغوادي وأطيب
عليكُمْ لأنَّ القصد بالقولِ أنتم ... وليس على كلّ المسيئين يُعتب
هَبوا أنّ أقواماً أمات نفوسَهُم ... وألهاهُمُ غُنمٌ شهيٌّ ومكسب
قصورٌ وأريافٌ يلذّون ظلَّها ... وجاهٌ وأموالٌ وموطئٌ ومركب
يخافون أنْ يشقَوا بها فيؤاخذوا ... إذا كشفوا عمَّا يرَون وأعربوا
فما بالُ محروبين لم يحلُ مَطعمٌ ... لهم، فيُلهيهمْ، ولم يصفُ مَشرَب (٢)
خليَّين لا قُربى فيُخشَى انتقاصُها ... لديهم ولا مالٌ يُبزُّ فيُسلَب
سلاحُ البلادِ المرهفُ الحد ماله ... نَبا منهُ في يومِ التَّصادُم مضرب ؟
على أنَّني إذ أُوسِعُ الأمر خِبرةً ... يلوحُ ليَ العذرُ الصحيح فأصحِب (٣)
هم القومُ نِعم القومُ لكنْ عراهمُ ... ذهولٌ به تصبى الغَيارى وتُخلَب
تغوَّلَ منهم حزمَهُم إلبُ دهرِهم ... عليهم وقد يُوهي القويَّ التألّب (٤)
وكلّ شُجاعٍ عاونَ الدهر ضدَّه ... مرجّيهم فهو المضامُ المغلَّب
قليلون في حينِ الرزايا كثيرةٌ ... وطيدونَ في حينِ الأساليبُ قُلَّب
جريئون لكنْ للجَراءةِ موضعٌ ... وعاقبةٌ إنّ العواقب تحسب

---

(١) تجرم : اعتدى وتهجم
(٢) المحروب من سلب ماله واعتدي على حقوقه
(٣) أصحب انقاد بعد صعوبة
(٤) تغوله : أضاعه وأضله ، والألب والتألب التجمع والتحشد .

يُلاقون أرزاءاً يَشُـــقّ احتمالُها ... وليس بميســـورٍ عليهـــا التّغلّب
فها هم كمَنْ سُـدّ الطريقُ أمامَه ... وضلّله داجٍ من الليلِ غَيهَب
على أنّهم لا يهتدُون بكوكبٍ ... وقد يُرشِدُ الحيرانَ في اللّيل كوكب

× × ×

إلى الأممِ اللاّتي استَتَمّتْ وُثُوبَها ... تَشكّى اهتِضاماً أُمّـــةٌ تَتوثّب
إذا خلَصتْ مِن عَثْرةٍ طوّحتْ بها ... عَواثرُ مَن يُؤخذْ بها فهو مُحْرَب (١)
وإنْ فاتَها وحشٌ صَليبٌ فؤادُه ... تَعرّض وحشٌ منه أقسى وأصلَب
يُعـــينُ سِياســـياً عليها تفرُّقٌ ... ويَنصرُ رَجعيّـــاً عليها تَعصّب
أُريد لهـــا وجـــهٌ يُزيلُ قُطوبَها ... فزِيدَ بها وجـهٌ أغمُّ مُقطّب (٢)
ورُبّتما لاحتْ على السنِّ ضِحكةٌ ... له تَنفُثُ السمَّ الزعافَ وتَلصِب (٣)
يُرى أبداً ريّان بالحقدِ صَدرُه ... كما شالَ لِلّدغِ الذنابَين عَقرب (٤)
وتلكَ من المستَحْدثِ الحُكمِ عادةٌ ... يَرى فُرصةً منه اقتِداراً فيضرِب
وما جئتُ أهجوهُ فلمْ يبقَ موضعٌ ... نزيهٌ لـــه بالهجو يُؤتى فيَثْلَب
ولكنه وصفٌ صَحيحٌ مُطـــابقٌ ... يجيءُ به رائي عَيانٍ مُجرِّب

---

(١) محرب : يقصد محروب مسلوب ماله أوحقه

(٢) القطوب الغضب والتجهم ، والأغم في الأصل الليل الشديد السواد أو السحاب المتلبد وهو هنا للوجه الذي تعلوه الغمة والجهمة ،

(٣) الرعاف السم القاتل و « تسلب » وتلصب أيضاً تلدغ وتلسع

(٤) الذنابين مثنى « ذناب » مؤخر الشيء وعقبه وذنابا العقرب مغرز السم في شوكتيها .

تُشرَّدُ سُكّانٌ لسُكنى طوارىءٍ   وتُؤخذ أرضٌ من ذويها فتوهب
ووالله لولا أنّ شعباً مُغلَّباً   يُلزّ بقرنيهِ كمعزى ويُحلب (١)
لما عَبِثَتْ فيه أكفٌّ جذيمةٌ   ولمْ يَعلُه هذا الهجينُ المهلَّب (٢)
ولكن رَضُوا من حُبّهمْ لبلادِهمْ   بأنّهمُ يبكُونها حينَ تُنكب
فيا لكَ من وضعٍ تعاضلَ داؤهُ   تشاطُ له نفْسُ الأبي وتُلهب
ولله تبريحُ الغيارى بحالةٍ   كما يشتهيها أشعبيٌّ تُقلَّب
يُنفَّذُ ما تبغي وتَنهى « عقائلٌ »   وتعزِلُ فينا « غانياتٌ » وتنصب
كأندلسٍ لمّا تَدهورَ مُلكُها   مُكنّىً جُزافاً عندَنا ومُلقَّب
ورُبَّ وسامٍ فوقَ صدرٍ لوَانَّهُ   يُجازَى بحقٍّ كان بالنعلِ يُضرب
نشا ربُّهُ بينَ المخازي وراقهُ   وسامٌ عليها فهو بالخزي مُعجب

× × ×

أفي كلِّ يومٍ في العراقِ مؤمَّرٌ   غريبٌ به لا الأمُّ منه ولا الأب (٣)
ولم يُرَ ذا بطشٍ شديدٍ وغلظةٍ   على بلدٍ إلّا البعيدُ المُجنب
أكُلُّ بغيضٍ يُثقِلُ الأرضَ ظِلُّهُ   وتأباهُ يُجبى للعراقِ ويُجلَب
وحُجّتُهم أنْ كانَ فيما مضى لنا   أبٌ اسمُه عند التواريخِ يَعرُب

---

(١) « يلز » بمعنى يشد ويربط .
(٢) الجذيمة : المقطوعة . والهجين غير كريم الأم واللئيم أيضاً والمهلب المطعون فيه والمذموم
(٣) المقصود بالمؤمر الملك فيصل .

عديدُ الحَصى أبناؤهُ ولِكلِّهمْ مَجالٌ ومَلهى في العراقين طَيِّب
وقد أصبحوا أولى بنا من نُفوسِنا لأنَّهمُ أرحامُنا حين نُنسَب
فأمَّا بَنُوه الأقربون فما لهم نصيبٌ به إلّا مُشاشٌ وطُحْلب (١)
فيا أيُّها التاريخُ فارفُضْ مَهازِلاً سَتَرفُضها أقلامُنا حين تُكتَب
وقُلْ إنَّني أودعتُ شتَّى غرائبٍ ولا مثلَ هذي فهي منهُن أغرَب

(١) المشاش أطراف العظام جمع « مشاشة » ، والطحلب ما يعلو الغدران من علق أخضر .

الذكرى
او
دمعة تثيرها الكمنجة..

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥

يا مستثيراً دمعةً صمدتْ | لطوارىء الدّنيا فلم تثرِ
إن التي صعُبَتْ رياضتُها | أنزلتَها قسراً على قدرِ
وأسلْتَها وهي التي عجزَتْ | عن أن تُسيلَ فوادح الغيرِ
ردتْ نداءَ كوارثٍ عظُمَتْ | ودعا فلبَّتْ منطقَ الوتَرِ
هل عند أنملةٍ تُحرّكُها | باللطفِ إن الدمع بالأثرِ
وهل الدموعُ ودفعُها وطرٌ | للناسِ تدْري أنّها وطري
ما انفكّتِ البلوى تُضايقُني | حتى شَريْتُ النفعَ بالضررِ
وَوجَدْتُني بالدمعِ مبتهجاً | مثلَ ابتهاجِ الزرع بالمطرِ

× × ×

غطّى العيونَ فلم تَجِدْ نظراً | دمعٌ أعزُّ عليّ من نظَري
يا دمعةً غراءَ غاليةً | يفْديكِ ما عندي من الغُرَرِ
من قابلاتٍ حكم مُنتَقِدٍ | وشجارِ مفتخرٍ ومحتقَرِ
لغةُ العواطفِ جلَّ منْطِقُها | عن أن يُقاس بمنطقِ البشرِ
فتّشتُ عنكِ فلم أجِدْ أثراً | حتى ظننتُ العينَ من حجرِ
ومَريْتُ جفْني مرْيَ ذي ثِقَةٍ | ورجعتُ عنك رجوعَ مُنْدَحِرِ
وغدوتُ أحْسُدُ كلَّ مكتئبٍ | ذي محجَرٍ بالدمع مُنفَجِرِ
كم أزمةٍ لو كنتِ حاضرةً | فرّجْتِها بمسيلِك العَطِرِ

لو كنتِ عندي ما ثقلتُ على   كأس الشراب ومجلس السمر
لغسلتُ جفناً راح من ظمأٍ   متلهباً متطاير الشرر
أنا بانتظارك كلّ آونةٍ   علماً بأن الحزن منتظري
طال احتباسُكِ بين مختنقي   ومحاجري والآنَ فانحدري
كنتِ الأمينةَ في مخابئها   وأراكِ بعد اليوم في خطر
واذا امتنعتِ عليّ فاقتنعي   أنّ «الكمنجةَ» خيرُ معتصر
سيلي فلا تُبقي على غُصصٍ   رانتْ على قلبي ولا تذري
واستصحبي جزعاً يلائمني   وخذي اصطباري إخذَ مقتدرِ
فلقد أضر بسحنتي جلدي   فملامحي تربي على عمري
كم في انكسار القلب من حِكَمٍ   لا عاش قلبٌ غيرُ منكسرِ
هذي الطبائعُ لا يطهّرُها   مثلُ اصطلاء الهم والكدر
ولرُبَّ نفسٍ بان رونقُها   جراءَ حزنٍ غيرِ منتظَر

× × ×

مسّ الكمنجةَ ينبعثْ نفسٌ   يمتدُّ في أنفاسِ محتضَر
في طوعِ كفكَ بعثُ عاطفتي   وخلاصُها من ربقةِ الضجر
وأزاحني عن عالمٍ قذرٍ   نحسٌ لآخر زاهرٍ نضِر
بالسمعِ يفدي المرءُ ناظرَهُ   وأنا فديتُ السمعَ بالبصر

يا قلبُ ـ والنسيانُ مَضيَعَةٌ ـ   هذا أوانُ الذِّكْر فادَّكِر
هذي تواقيعٌ مُحَلِّقَةٌ   بك في سماء تَخَيُّلٍ فَطِر
واستعرضِ الأيامَ حافلةً   مكتظَّةً بِتَبايُنِ الصُّور
أذْكُر مسامَرَةً ومُجْتَمَعاً   مزدانتين بقُبلَةِ الحَذر
مطبوعتين بقلبِ مثريةٍ   بالمغريات وقلبِ مُفْتَقِر
متفاهمين فما نبا وجل   لوقوعِ ذنبٍ غير مغتَفَر
أذْكُرْ تَوَسُّدَها ثنيَّتَها   وسنانةً محلولةَ الشعر
معسولةَ الأحلامِ ذاهبةً   بِخَيالِها لمدارجِ الصِّغَر
أذْكر يداً مرّتْ على بَدَنٍ   هي منهُ حتى الآن في خَدَر
وزيارةً والنَّفْسُ آمنةٌ   وزيارةً والنفسُ في ذُعُر
ولُيَيْلَةً بيضاءَ خالدةً   منها عرفت لذائذَ السفر
ثم اعطفِ الذِكْرَى إلى جهةٍ   أخرى تُرَعْ بعوالِمٍ أُخَر
تُذْهَلْ لمغتصبٍ على مَضض   أمسى يقلَّبُ في يَدَيْ أشِر
بَدَنٌ بلا قلبٍ لدى أثِرٍ   عاتٍ على الشَّهَواتِ مُقْتَصِر
ثمرٌ بلا ظلٍ لديك كما   في أسرِهِ ظلٌ بلا ثمر
كم مثلِ قلبِك ذاهبٌ هدَراً   لتحكُّماتِ الدين في البشر

ثورة النفس !...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

بعـــد السكوت

ثـورة النفس

سكتُ وصدري فيه تغلي مراجلُ ... وبعض سكوتِ المرء للمرء قاتلُ

وبعضُ سكوتِ المرءِ عارٌ وهُجْنَةٌ ... يحاسبُ من جرّاهُما ويُجادَل

ولاعجبٌ أنْ يُخرِسَ الوضعُ ناطقاً ... بلى عجبٌ أنْ يُلْهَمَ القولَ قائل

جزى اللهُ والشعرُ المجوَّدُ نَسْجُهُ ... بأنكد ما تُجْزَى لئامٌ أراذل

مخامِرُ غدرٍ طوَّحتْ بي وعودُهُ ... فغُرِرتُ والتفَّتْ عليَّ الحبائل

وكنتُ امرءاً لي عاجلٌ فيه بُلْغَةٌ ... سدادٌ ومرجُوٌّ من الخير آجل (١)

رخياً أمينَ السربِ محسودَ نِعمةٍ ... تَرِفٌ على جنبيَّ منها مباذل (٢)

فغُودرتُ منها في عَراءٍ تَلفُّني ... مَفاوِزُ لا أعتادُها ومجاهل

طُموحٌ إلى الحتفِ المدبَّر قادني ... وقد يُزهِقُ النفسَ الطُموحُ المُعاجل

× × ×

كَرِهتُ مداجاةً فرُحتُ مشاغبا ... ولم يُجدِني شَغْبٌ فرُحتُ أُجامل

وأغرَقتُ في إطراء من لا أهابُه ... وساجلت بالتقريع من لا يساجَل

وأصحَرتُ عن قلبي فكان تكالُبٌ ... عليَّ لإصحاري وكان تواكُل (٣)

نزولاً على حكمٍ وحفظاً لغاية ... يكون وسيطاً بينهن التعادُل

وما خِلتُني عبءاً عليهم وأنهم ... يريدون أن يُجتَثَّ متنٌ وكاهل

---

(١) أي : لا يملك في عاجلة إلا ما يسد رمقه .

(٢) مباذل ، جمع مبذلة الثوب الخلق بفتح الخاء واللام .

(٣) أصحرت عن قلبي كشفت عنه .

ولما بـــدا لي أنه سدٌ مَخْرَجٍ وقد أُرتِجَ البابُ الذي أنا داخل

وأجلَتْ صدورٌ عن قلوبٍ خبيثةٍ ولاحت من الغدرِ الصريحِ مخايل

رجعت لعُشٍّ مُوحشٍ أقبلتْ بــه عليَّ الهمومُ الموحشــاتُ القواتل

وكنتُ كمُصفورٍ وديعٍ تحاملت عليه من الستِ الجهاتِ أجادِل (١)

ورَوَّضْتُ بالتوطينِ نفساً غريبةً تراني وما تبغيــه لا تتشاكل

وقلتُ لها صبراً وان كان وطــؤُه ثقيلا ولكن ليس في الحزن طائــل

وكَظْمُ الفتى غيظاً على مـا يسوؤه من الأمر دربٌ عبَّدته الأماثــل

ولِلْعقلِ من معنى العقالِ اشتقاقُــه إذا اَقتيدَ إنسان بــه فهو عاقــل

وكنتُ ودعوايَ احتمالا كفاقدٍ حُساماً وقد رَفَّت عليــه الحمائل

حبستُ لساني بين شِدْقَيَّ مُرْغَماً على أنــه ماضي الشَّــبا إذ يناضل

وعهدي بــه لا يُرسلُ القولَ واهناً ولا في بيــانٍ عن مرادٍ يعاضل

وبيني وبينَ الشعرِ عهدٌ نكثتُــه ورثَّتْ حبالٌ أُحكِمَتْ ووســائل

وجهّلتُ نفسي لا خمولا وإنمــا تيقنت ـــ ان السيّدَ المتجاهل

وما خلت أني في العراق جميعِــه سأفقِدُ حراً عن مغيبي يســائل

سَتَرْتُ على كَرْهٍ وضِغنٍ مَقاتلي إلى أن بدتْ للشامتينَ المقاتــل

× × ×

أهذا مصيري بعد عشرين حِجَّــةً تحلت بأشعاري فهن أواهــل ؟

---

(١) أجادل جمع أجدل وهو النسر .

أهذا مصيرُ الشعرِ ريّانَ تنتمي ... اليه القوافي المغدقاتُ الحوافل ! ؟
سلاسلُ صِيغتْ من معانٍ مُبَغَّضٍ ... لها الذهبُ الأبريزُ وهو سلاسل
ومن عجبٍ أنّ القوافي سوائلا ... اذا شُحِذَتْ للحَصْدِ فهي مَناجل
وهنَّ كماء المُزْنِ لطفاً ورقةً ... وهنَّ إذا جدَّ النضالُ مَعاول
فأمّا وقد بانت نفوسٌ وكُشِّفَتْ ... ستائرُ قومٍ واستُشِفَّت دخائل
ولم يبق إلا أن يقالَ مساومٌ ... أخو غرضٍ أو ميّتُ النفسِ خامل
فلا عذر للأشعار حتى يردَّها ... إلى الحق مرضيٌّ الحكومةِ فاصل
لأمَّ القوافي الويلُ إن لم يَقُمْ لها ... ضجيجٌ ولم ترتجَّ منها المحافل
سأقذِفُ حُر القولِ غير مُخاتِل ... ولا بدّ أن يبدو فيُخْزَى المُخاتل
لئن كان بالتهديم تُبْنى رغائبٌ ... وبالخبط والتكديرِ تصفو مناهل
وإن كان بالزلفى يؤمَّلُ آيسٌ ... وبالخُطَّةِ المُثلى يُخيِّبُ آمل
فَلَلْجهلُ مرهوبُ الغرارين صائبٌ ... ولَلْحِلْمُ رأيٌ بيّنُ النقصِ فائل(١)
ولَلْغَرَضُ الموصومُ أعلى محلةً ... من المرءِ منبوذاً علته الأسافل
أرى القومَ من يُقْذِعْ يقرَّبْ إليهِمُ ... ومن يَجْتَنِبْ يَكْثُرْ عليه التحامل
على غيرِ ما سنَّ الكرامُ وما التقت ... عليه شعوبٌ جمةٌ وقبائل
فلا ينخدعْ قومٌ بفرط احتجازةٍ ... تخيَّلَ أني قُعْدُدٌ مُتكاسل (٢)

---

(١) رأي فائل : خطأ وضعيف .

(٢) القعدد والقعدد بضم الدال الأولى وفتحها : الجبان اللئيم .

فإني لذاكَ النجم لم يخبُ نَوْؤه ولا كَذَبَتْ سيماؤُه والشمائل (١)
وما فَلَّتِ الايامُ مني صرامة ولا زحزحت علمي باني باسل
ولكنني مما جناه تسرُّعٌ توهمت أن الأسْبَقَ المتثاقل
وإنّي بَعْدَ اليومِ بالطيش آخذٌ وإني على حكمِ الجهالةِ نازل
وإني لوثابٌ إلى كل فرصةٍ تَعِن وعدّاءٌ إليها فواصل
بخيرٍ وشرٍ ان ما ادرك الفتى به سُؤْلَه فهو الخدين المماثل
وأعلَمُ علماً يقطعُ الظنَّ أنَّه لكلِ امرىءٍ في كلِّ شيءٍ عواذل
فانْ لم يقولوا إنَّه مُتعنِّتٌ عَنُودٌ يقولوا مُصْحِبٌ متساهل (٢)
تخالُفَ أذواقٍ وبغياً وإثْرَةً ومن آدمٍ في العيش كان التّقاتُل
فما اسطعت فاجعلْ دأبَ نفسِكَ خيرَها ولا تُدخِلَنَّ الناس فيما تحاول
فما الحرّ إلا من يُشاورُ عَقْلَهُ وأمٌّ الذي يستنصِحُ الغير ثاكل
نصيحُكَ إما خائفٌ أومغرَّرٌ كلا الرجلينِ في الملماتِ خاذل
وبينهما رأيٌ هو الفصلُ فيهما ومعنىً هو الحقُّ الذي لا يجادَل
على أنها العقبي ـ فباطلُ ناجحٍ يَحِقُّ وحق العاثرِ الجَدِّ باطل

---

(١) لم يخب نوؤه أي لم يمل الى المغيب .
(٢) المصحب بالضم الذليل المنقاد بعد صعوبة .

لعبة التجارب...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥، و ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٠ ج ١

هو الحُكم ـ إنْ حقّقت ـ لُعبةُ لاعبٍ   يُسمّون ترقيعاتهِ بالتجاربِ
فتجربةٌ للحكمِ خَلقُ موظفٍ   وتجربةٌ للشعبِ تخريجُ نائب
وإنَّ بلاداً بالتجاربِ هُدّمت   وضُيّع أهلوها لإحدى العجائب
وأعجبُ منه أن يُمنّي رجالُها   نفوسهمُ خيراً بعقبى المصائب
تُعطّلُ أربابُ المواهبِ ريثما   يُتمّمُ تخريجُ الضِّعافِ المواهب
ولو جرّبوا أهلَ المناصب وحدَهم   لهانَ ولكنْ جُرّبوا في المناصب
من الظلم أن تأتي قصيدةُ شاعر   لتُصلِح حالاً أو مقالةُ كاتب
فما دامَ حُكمٌ للتجاريب راهن   فليس لنا غيرُ انتظارِ العواقب
ولكنَّ دأبَ الشاعرينَ تحرُّشٌ   ومن عادةِ الكُتّابِ خلقُ المتاعب !!
دعوا القومَ أحراراً يؤدُّونَ واجباً   ولا تحسَبوا سهلاً قياماً بواجب !
ولا تحسبوا سهلاً بناءَ دوائرٍ   وتوقيعَ أوراقٍ وتوزيعَ راتب !

× × ×

غزا الجهلُ أرض الرافدْينِ فحلّها   كثيرَ السَّرايا مُستجاش الكتائب
طليعةُ جيشٍ للمصائبِ هدّدتْ   كرامتَهُ والجهْلُ رأسُ المصائب
وما خيرُ شعب لستَ تعثرُ بينه   على قارىءٍ من كلِّ ألفٍ وكاتب
تمشّى يجرُّ الفقْرَ ردفاً وراءهُ   وأتعِسْ بمصحوبٍ وأتعِسْ بصاحب
وراحا على الجُمهور ضيفينِ ألفيا   مُناخاً جميلاً بين هذي الخرائب
فكان لِزاماً أنْ تحوز عصابةٌ   تفيّتْ بظلِّ الجاه أعلى المراتب

وكان لزاماً أن تتـم سيادةٌ … عليه لأبنـاءِ « الذوات » الأطايب
وكان لزاماً أن تُقاد جموعُه … حفاةٌ عراةٌ مهطعين « لراكب »
وكان لزاماً أن تحاكَ دسائسٌ … لـه تحت أستار الخِداع الكواذب
وكان لزامـاً أن تعطَّل صنعةٌ … وأن يُصبحَ التوظيفُ أغلى المكاسب (١)

× × ×

مشى الشعب منهوكَ القُوى واهنَ الخُطى … كواهلُه قـد أُثقِلت بالضرائب
وقد حيلَ ما بين الحياةِ وبينـهُ … فللموت منـه بين عينٍ وحاجب
وكُمَّت به الأفواه عن كشف سوءةٍ … كأنْ لم يكن من ثمَّ عتبٌ لعاتب
وأوجعُ ما يُصمي الغيورَ مقاصرٌ … أطلَّت على محصورةٍ في الزرائب
يَبينُ على الحيطان شرخُ نعيمها … وتغمُرها اللذاتُ من كلِّ جانب
وتحيى ليالي الرقص فيها خليعةٌ … تكشَّف عن سوق الحسان الكواعب
ويجبي إليها خمرُها من مشارقٍ … يجادُ بها تقطيرُها ومغارب
وتلك من الإدقاع تتسد الثرى … يلاعبُ جنبيها دبيبُ العقارب
وقد ذيدَ عنها الزادُ رفهاً لآكلٍ … وحُرِّم فيها الماء صفواً لشارب
وإنيّ في إرضائي الشعر حائرٌ … وإني لمأخوذٌ بهذا التضارب
فقد يُعجز التفكيرَ ذكرُ محاسنٍ … وقد يُخجل القرطاس ذكرُ المثالب

---

(١) صنعة يقصد الصناعة

وادي العرائش ...

- نظمت عام ١٩٣٤ ، وكان الشاعر يصطاف في لبنان ووادي العرائش من متنزهات «زحلة» من مدن لبنان الشهيرة بجمالها
- نشرت في ط ٣٥ و ط ٤٩ ج ١ وط ٦١ ج ٢

يومٌ من العُمْرِ في واديكِ مَعدودُ ... مُستوحِشاتٌ بـه أيّـامي السُودُ

نزلتُ سـاحتَكِ الغنّاءَ فانبعثَتْ ... بالذكرياتِ الشجيّاتِ الأناشيد (١)

وآجتَزتُ رغمَ الليالي بابَ ساحرةٍ ... مر الشبابُ عليه وهـو مسـدود

قامَتْ قيامتُه بالحُسْنِ وآنتشرتْ ... فيـه الأهازيجُ والأضواءُ والغيـد

ما وحدَهُ غرَّدَ الشادي لِيُرْقِصَهُ ... الَمـاءُ والشـجرُ المهتزُّ غِرِّيد

وادٍ هو الجَنّةُ المحسـودُ داخلُها ... أو أنّه من جنان الخُلْدِ محسود

× × ×

ثقي «زُحْلةُ» أنَّ الحسْنَ أجمعَهُ ... في الكونِ عن حُسنكِ المطبوعِ تقليد

أنتِ الحياةُ وعمرٌ في سواكِ مضى ... فإنّمـا هـو تبـذيرٌ وتبـديد

أقسمتُ أُعطي شبابي حقَّ قيمتهِ ... لو أنَّ ما فاتَ منه اليومِ مردود

وكيفَ بي ونصيبُ المرء مُرْتَهَنٌ ... بـه ومَغْنَمُهُ في العُمْرِ محدود

لم يأتِ للجبَلَيْنِ العاطفَيْنِ على ... واديكِ أبهى وأنقى منـهُ مولود

زفَّتْ له مُتَعُ الدُّنيا بشائرَهـا ... وآستقبلَتْهُ مِن الطـيرِ الأغاريد

أوفى عليـه يَقيهِ حـر هاجرةٍ ... سُرادِقٌ من لطيفِ الظـلِّ ممدود

بالحَوْرِ قامَ على الجنبينِ يحرُسُهُ ... مُعَوَّذٌ من عُيونِ الناسِ مرصود (٢)

---

(١) الغناء : مؤنث الأغن وهو الوادي الملتف الشجر والأعشاب

(٢) الحور : شجر معروف بامتداده في العلو واستقامة عوده وكثافة اوراقه من أعلاه وهو كثير جدا في لبنان

تناولَ الأفْــقَ معتزّاً بقامتــــهِ ... لا ينثني فَنَــنٌ منــــه ولا عــود
يقولُ للعاصفـاتِ النازلاتِ بـــهِ ... إليكِ عني فغيرُ «الحَوْرِ» رِعديد
صُنْعُ الطبيعةِ بالأشجارِ وارفةً ... لَهُ وبالنَّهَرِ الرَقراقِ تحديد
خصَّتْهُ باللُطفِ منها فهو مُنْبَعِثٌ ... ورُبَّ وادٍ جفتْهُ فهــو موءود
طافَ الخيالُ على شـتَّى مظاهرهِ ... وآستوقفتْني بـــه حتّى الجلاميـد
تفجّرَ الحجرُ القاسي بهِ وبدا ... في وَجْنَةِ الصَّخرةِ الصَّماءِ توريد
تجري الميـاهُ أعاليـهِ مُبعثَرةً ... لهــا هُنالكَ تصـويبٌ وتصعيــد
حتى إذا آنحدرَتْ تبغي قَرارتَهُ ... تضيقُ ذرعاً بمجراهــا الأخاديد
اِستقبلتْها المجاري يستحِمُّ بهـا ... زاهي الحصى فَلــهُ فيهنَّ تمهيد
فهُنَّ في السَّفحِ عَذْبٌ رقَّ جانبُهُ ... وهن يزْفِرْنَ فوقَ الصخرِ تهديد
ما بينَ عَيْنٍ وأخرى فاضَ رَيِّقُها ... أنْ تُلْفَتَ العينُ أو أنْ يُعطفَ الجِيْد
هذي «المسيحيَّةُ» الحسناءُ تمَّ على ... شرعِ «المسيحِ» لها بالماء تعميد (١)
كأنّها وعُيونُ الماءِ تغمُرُها ... مُستنزَفُ الدَّمِ من عِرقَيْهِ مفصود

× × ×

بُشرى بأيلولَ شهرِ الخمرةِ آجتمَعَتْ ... على العرائشِ تلْتَمُّ العناقيــد
للهِ درُّ العشيّاتِ الحِسانِ بهـا ... يُسْرِجْنَ ظُلمتَها الغيدُ الأماليد

---

(١) التعميد و «المعمودية» من أهم وأوليات الشعائر المسيحية وهي غسل الصبي في الماء باسم الثالوث المقدس: الأب، والابن، والروح القدس.

لُطْفُ الطبيعةِ محشودٌ يتَمِمُهُ   جمعٌ لطيفٌ من الجنسَيْنِ محشود
في كلِّ مُقَهى عشيقاتٌ نزلن على   « وادي الغرامِ » وعُشَّاقٌ معاميد
تدور بينهُمُ الأقداحُ لا كَدَرٌ   يعلو الحديث ولا في العيشِ تنكيد
الرَّشْفَةُ النزرُ من فرط آرتياحِهِمِ   كأسٌ مُفايَضَةٌ والكأس راقود (١)
خَوْدَ البِقاعِ لقد ضُيِّعْتِ في بلَدٍ   تنا ثَرت فوقهُ أمثالُكِ الخُود
أسلوبُ حُسْنكِ مُمتازٌ فلا عَنَتٌ   في الروح منهُ، ولا في السَبْكِ تعقيد
نهداكِ والصدرُ « ثالوثٌ » أُقدّسُه   لو كان يُجمَعُ تثليثٌ وتوحيد (٢)
الخَمْرُ ممزوجةٌ بالرِّيقِ راقصةٌ   والكأس مرَّتْ بثغرٍ منكِ عربيد
لو يُستجاب رجائي ما رجوتُ سوى   أنّي وشاحٌ على كَشْحيكِ مردود

× × ×

جارَ النِطاقُ عليها في حكومتهِ   فالرِّدفُ مُنتعِشٌ والخَصْرُ مجهود
وأعْلَنَتْ خير ما فيها مَلابسُها   مُنَمَّقاتٌ عليهن التجاعيد
وكشَّفَتْ جهْدَ ما آستطاعَتْ محاسنَها   ولم تدَعْ خافياً لو لا التقاليد
ما خَصرُها وهو عُريانٌ تَتيهُ بهِ   أرقُّ منه إذِ الزُنّارُ مشدود
أمّا البديعانِ من عالٍ ومُنْخَفِضٍ   فداهما كلُّ حُسْنٍ أعطيَ الغيد

---

(١) الراقود الدن الكبير من الخمر (معرب) .
(٢) أي ان التوحيد « الاسلام » وهو دين الشاعر هو الذي يمنعه من ان يعبد هذا الثالوث النهدين والصدر .

فقد تجسَّمَ هــذا غير محتَشِـمٍ ... من فرطِ ما ضَيقَّته فهو مشهود
ونطٌّ ذيّــاك مرتجّـاً تقولُ بهِ ... رِيشُ النعامِ على الورِكَيْنِ منضود
إيّــاكَ والفتنةَ الكبرى فنظرتُهــا ... مسحورةٌ كلّها هــمٌّ وتســهيد
إذا رمَتْــكَ بعينَيْها قلبِّهما ... وأعلَمْ بأنَّكَ مأخــوذٌ فمصفود
وإنّما الحبُّ زحليٌّ فــلا صِلةٌ ... ولا صدودٌ ولا بُخْلٌ ولا جود

× × ×

يا موطِنَ السِحر إنَّ الشِعر يُنعِشُه ... فيضٌ من الحُسْنِ في واديكَ معهود
خيالُهُ من خيالٍ فيــكَ مأخذُهُ ... ولطفُ معناه من معناكَ توليــد
اهتاجني موعــدٌ لي فيك يجمعُني ... كأنَّني بالشّــباب الطَّلْقِ موعـود
وريــعَ قلبي من ذكرى مُفارقَةٍ ... كأنَّني من جِنــانِ الخُلْدِ مطرود
لا أبعدَ اللهُ طيفاً منــك يؤنسني ... إذا احتوتني في أحضانهــا البيــد

تحيـة الحـلة ..

● القيت في الحفلة التكريمية التي اقامها شباب الحلة للشاعر يوم ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٥

● نشرت في مجلة « الاعتدال » ، العدد التاسع من السنة الثانية الصادر في ١ شباط ١٩٣٥

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٨٠٥ في ٢ شباط ١٩٣٥

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان

هنا ببابل قام الفن

تحية الحلة



عفـــواً إذا خانني شعري وتِبياني — فلُطفُــكُم لا أوفيــهِ بشُــكْرانِ
وقد يُهوِّنُ عند المرء زلتَــه — إحساسُــه أنه مــا بين إخوان
غطارف الحلقِ الفيحاء أنكــمُ — في كل مَكرُمةٍ فـِرسانُ ميدان (١)
وليس إحسانُــكمْ نحوي بمبتَدعٍ — هنــا منابتُ ألطـافٍ وإحسان
للعُرْبِ ســفرُ نقاباتٍ مُضيَّعةٍ — باقٍ لديكم عليه خيرُ عُنـوان
ملامــحٌ عرَبيّــاتٌ مُخــبِّرةٌ — بأنكُـم خيرُ منسوبٍ لقَحطان
أتيتُ ربــةَ أشعارى أُناشدُها — عَوناً على الشعر أو صَفحاً عن الجاني
ورُحتُ منهــا على وَعدٍ بمغفرة — إنْ لم يُسدِّدْ خطايَ اليومَ شيطاني
وجئتُ محفِلَــكُم أمشي على ثقــةٍ — من ربّةِ الشعر عندي صَكُّ غُفران

× × ×

أبناءَ بابلَ للأشعار عندَكُــمُ — عِمارةٌ لم يشيَّــدْ مثلَها بــانِ
ودولةٌ برجال الشــعر زاهرةٌ — معمــورةٌ بمقاطيــعٍ وأوزان
أقمتمُوها عُصــوراً في رعايتِـكم — لم تَخلُ من آمرٍ منكُم وسُــلطان
طـوعَ الأكُفِّ دواوينٌ مشهَّرة — وفي الزوايا مُضاعٌ ألفُ ديــوان
هنا نمَتْ عذَبَـاتُ الشعر وارفةً — غصونُها قبــل سوريّـا ولُبنـان
وعنكُمُ أخذَتْ مِصرٌ مساهِمةً — في مُعجِبٍ من طريف القول فَنّان

---

(١) الغطارف والغطاريف جمع غطريف وهو السيد الكريم .

ومن شعور الفراتيينَ قد نهلَت … أرضُ العراق وعبَّتْ أرضُ بَغدان
لكنني مستميحٌ عفوَكم كرَمـاً … اذا عَتبتُ عليكم عَتْبَ غضبان
وان نَكرتُ عليكم سير متَّئدٍ … وان طَلَبتُ اليكم سير عَجلان
وإن أردت لكم شِعراً يُجَسُّ به … نَبْضُ السياسةِ من آنٍ إلى آن
يكون منها بمرصادٍ يقابلها … وجهاً لوجهٍ على حدٍ وميزان
وفي العواطف أمـواهٌ مُرقرَقةٌ … وتارةً هـو تسعيرٌ لنيران
شعراً تُعالَج أبوابُ الحياة به … يكونُ عن كل ما فيها كإعلان

× × ×

نسَجتُمُ بُردةً للشعر ضافية … أتقنتُمُ لحُمتَيها أيَّ إتقان
ماشتْ عصوراً طِوالاً وهي زاهيةٌ … نُوراً للملك وتزييناً لتيجان
ولو أرَدتُم لكانَتْ زينةً لكُمُ … بها يُفاخَرُ ماكر الجديدان (١)
أتاكُمُ عالَم ثانٍ فكانَ لكم … أن تُبرزوها بشكلٍ مُونِقٍ ثان
وكان يكفيكُمُ حِفظاً لرَونقها … أنْ تأخذوها بأصباغٍ وألوان
لا أدَّعي أنني أولَى بتَكرِمةٍ … وأنني فوقَ أصحابي وأقراني
ولا أُعرِّضُ اني طائشٌ فرحاً … وان تَذكَّرتموني بعد نِسيان
لكنما سرَّني أن الفراتَ به … يُقامُ أولُ تكريمٍ لفنان

---

(١) الجديدان الليل والنهار

ناشدتُكم بالحَميّات التي دفعت … بكم لذكري والإعلاءُ من شاني
وبالمزايا الفُراتيّات هذَّبها … جورُ الطُغاةِ وكم فضلٍ لطُغيان
ألا اجتهَدْتُم بأن لا تتركوا لَبِقاً … أو نابغاً عبقريّاً طيَّ كتمان

× × ×

قد يَبعثُ الشاعرَ الحسّاس مزدهراً … تقديرُ عاطفةٍ منه ووجدان
وقد تَبوخُ على الأهمال مَوهبةٌ … لو أُلْهبت لرأيتُم أيَّ بركان
أنا الدليلُ على قولٍ أردتُ به … أن لا يكونَ له غيري كبُرهان
تناوشتْني من الأطراف ناهشةٌ … لحمي عصابةُ أضباع وذُؤبان
كالتْ ليَ الشَتْمَ ما شاءَت مكارمُها … سمحاءَ من دون تطفيف ونُقصان
وحسبُكُم وعليكُمْ شرحُ مُجملَه … أن لم يكن شتمُ إنسانٍ لانسان
وان صدَقتُ فما للقوم من غَرَضٍ … إلا إماتةُ حِسٍ في يقظان
ولم أجدْ ما يُنسيني مَضاضتَها … إلا عواطفَ خُلاّنٍ وخُلْصان
وانني إنْ رَمتْني أعينٌ خُزُرٌ … فانَّ أعينَكُم باللطفِ ترعاني

× × ×

في الشعر شحذٌ لعزْماتٍ ومُحتَسَبٌ … لطارئاتٍ وترويضٌ لأذهان
خذوا بما ضمّت «الفيحاءُ» من غُرَرٍ … مُخلّداتٍ وماضمَّ «الغَريّان»
ونوّهوا باسمِ أهليها لتَسمعَهم … ـ ولو على الرغم منها ـ صُمٌّ آذان

ودَرَّسوا نشأكم من شعرهم قِطَعاً   مُصوَّراتٍ لأفراحٍ وأحزانِ

× × ×

هنا بـ « بابلَ » قام الفنُّ تُسنِدُه   حضارةُ المُلكِ من أزمانِ ازمانِ
هنا مَشى الفذُّ « بانيبالُ » مُزدَهياً   في موكبٍ بغُواةِ الفنِ مُزدانِ
تَرجَّلَ المُلْكُ إكراماً له ومَشَتْ   خواشعاً ـ ساسةٌ غُرٌّ ـ كرُهبانِ
مُقَدَّرين من النحّات موهبةً   هي النُبُوّةُ من وحيٍ وإيمانِ
من هاهنا كان تحضيرٌ لأنظمةٍ   في المشرِقَينِ وتمهيدٌ لأديانِ
تشريعُ بابلَ هز الناس روعتُه   من قبلِ أن يعرِفوا تشريعَ يونانِ
للآنَ يُحتاجُ في إصلاحِ مملكةٍ   نظامُ دولةِ آشورٍ وكِلدانِ
هنا « حمورابِ » سنَّ العدلَ معتمداً   بـه على حفظِ أفرادٍ وعمرانِ

× × ×

شكراً جزيلاً لأفواهٍ تُعطِّرُني   بكل مُمتَدَحِ الأسلوبِ حسّانِ
رَيانةً بمُذابِ العاطفاتِ أتَتْ   تسعى لقلبٍ من الاخلاص رَيانِ
ولو تمكَّنتُ قدَّمتُ الفؤادَ لكم   لكنَّ تقديم إحساسي بإمكاني

معرض العواطف ...

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٣٨٦٣ في ٢٥ نيسان ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥

أبرزتُ قلبي للرماة معرَّضـا　　وجلوت شعري للعواطف مَعرِضا

ووجدتُني في صفحةٍ وعقيبهـا　　متناقضاً في السُخْط مني والرضا

أبرمتُ ما أبرمتُـهُ مستسهلاً　　ان حانَ موعدُ نقضه ان يُنقَضا

ونزلتُ منه على الطبيعة منزلاً　　الفيتُني فيـه على جمر الغَضا

متجانياً عن خير مَن أبغَضتُهُ　　ولشرِّ من أحببتُه مُتعرِّضا

ومدَحْتُ من لا يستحقُّ وراقَ لي　　تَكفيرتي بهجائه عما مَضى

ووجدتُني مُستصعِباً إطراءَ مَن　　أطريتُه بالأمسِ طَوعاً ريضا (١)

وحَمِدت أني عبدُ قلبي ما اشتَهى　　أن ينثني بودادِه أو يُمحَضا

وحمدت من هذا اللسان سُكوتَه　　حتى يُحرِّكَه الفوآدُ فينبِضا

فوَّضتُه وحَمَلت ألفَ مصيبة　　من أجل أن راح الفوآدُ مفوَّضا

× × ×

نافقتُ إذ كان النفاق ضريبةً　　متحرِّقاً من صَنعتي مترمِّضا (٢)

ولكم قَلِقتُ مسهَّداً لمواقفٍ　　حَكَمت عليَّ بأن أداري مُبغِضا

ولَعَنت ربَّ الشعر فيما اختار لي　　وبما قَضَى، ولَعَنت أحكامَ القَضَا

وصَدَعت فيها بالصراحة مَرّةً　　زُمَراً تُجوِّدُ ان تقولَ فتُغمِضا

---

(١) الريض : الطيع

(٢) الارماض : كل ما اوجع وارمضني اوجعني

ولقـد حدَوت بأصغريَّ ليُمليا ما يطلُبان على اليراع ويَفرِضا (١)
َغلَبَ السرورُ فشعَّ رونقُ بعضِها وخبا رُواءُ الأُخريات فغيضا (٢)
واسْودَّ بالنيات سوداً خاطرٌ ومَشَى على البعضِ الصفاءُ فبيَّضا
وخلا فجفَّ من العواطف بعضُه وزها بها بعضٌ فرفَّ وروَّضا
وأتى على عفوٍ فصحَّ نسيجُه بعضٌ وبعضٌ بالتكلف أمرَضا
وضَحِكت من تشبيهِ ما استعجَلتهُ بالسَقْط أعجله المخاض فأجهَضا
ووجدتُ في أثنائها رجعيَّةً طَفَحَت وكنتُ لها العدوَّ المُبغضا
ولكم تبينت الجمودَ مُجسَّماً في بعض ما قد قلتُه مستنهضا

× × ×

ولقد حسِبت مُصارِحاً مُتخلِّعاً في مؤنساتٍ قلتُهن مُعرِّضا
فوددتُ لو أنيَّ استقيتُ تَرفُّهاً فيها استَقَيتُ من المجون تَبرُّضا(٣)
وأنفت من هذي الطبيعة حرةً يعتاقُها التدليس أن تتمخَّضا
وخشيتُها مكبوتةً لتحفُّزٍ كالليثِ أرهَبُ ما يُري أن يربِضا
وعَجِبتُ ممن لستُ أبلُغُ شأوَه في الموبِقات توغُّلاً وتعرُّضا

---

(١) الاصغران : القلب واللسان
(٢) غيض : نقص وضعف .
(٣) تبرض الماء : اخذه قليلاً قليلا .

عَبَّرتُ في الإحماض عن شهواته ومضى عفيفاً مُنكِراً أن أُحمِضا (١)
وكشفتُ عن هذي الطبائع ثوبَها وبسطتهن حريصةً أن تُقبَضا
فاذا بها الحشرات تسكن جيفــةً مستورةً والخزيُ ان تَتَنفَّضا
ورأيتها ملأى بكل رذيلــةٍ تجري مع العرق الخبيث تحرُّضا (٢)
فاذا استثار الشعر بعضُ صفاتها شوهاءَ ؛ اوجعَها البيانُ وأمعَضا (٣)
واستثقلت كشفي لهُنَّ ولذَّ لي كوني على ما استَثْقَلَتْه مُحرَضا (٤)
ووجدتُ في هَتكِ الرياء مخاضَةً وحلَفتُ أبرحُ ما استطَعت مخوِّضا (٥)

× × ×

وأعادَت الذكرى اليَّ أليمةً لما انبريتُ بجمعها مستعرِضا
فهنا التي أطريتُ فيها خُلَّباً كَذِباً خُدِعتُ ببشره إذ أومَضا
اعطيتُه قلبي يفيضُ عواطفاً حتى اذا عَلِقَت حبالٌ أعرَضا
واستامَني للمرجفين دريئــةً يهدي اليها شامتا او مُغرِضا (٦)
حتى اذا كشَّفتُ عن غَدَراته قالوا تقلَّبَ ناقــداً ومقرِّظا

---

(١) أحمض القوم احماضاً اذا افاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام
(٢) الحرض : بكسر الراء وفتحه : الفاسد
(٣) أمعض أغضب
(٤) المحرض الهالك مرضاً
(٥) التخويض في الأصل السير في الماء .
(٦) الدريئة : الهدف .

وهنا الــتي فاضت بجرح ناغرٍ   مَضَت السنونَ الجارحاتُ وما مضى
وهنا التي فتَّشتُ عن شَبحٍ لهـا   فاذا به مثل الخِضاب وقد نضا (١)
سيسوء بعضاً مــا أرى إثباتَــه   ويسُرُّ بعضاً مـا أرى ان يُرفَضا
ومزيَّــتى وهي الوحيدة أنــــني   جاريتُ طبعي في الكثير كما اقتضى
وجعلتُ آخر مـا يمرُّ بخاطري   تفكيرتي ان يُجتَوَى اويُرتَضى(٢)
ولعلَّ احسن ما بـــه من صالحٍ   عن شرٍّ مـــا فيه يكونُ معوَّضا
وهناكَ دينٌ للبـلاد قضــاءُه   حتمٌ عليَّ، وقد اعيشُ فيُقتَضَى

(١) نضا الخضاب : نصل وزال
(٢) اجتوى كره وجفا .

الفرات الطاغي !...

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٣٨٧٢ في ٧ ايـار ١٩٣٥

● نشرت في ط ٣٥

● اعيد نشرها في جريدة « الانقلاب » العدد ٩٠ في ٣٠ نيسان ١٩٣٧ وجاء في تقديمها

«نظمت هذه القصيدة بمناسبة فيضان الفرات العظيم عام ١٩٣٥ ننشرها الآن بمناسبة فيضانه الحالي»

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢

طغَى فضوعف منه الحسن والخَطَرُ | وفاض فالأرض والأشجارُ تنغمِر
وراعت الطائرَ الظمآن هيبتُــه | فمر وهو جبانٌ فوقَــه حــذِر
كأنما هــو في آذيــه جبــلٌ | على الضفاف مُطلٌ وهي تنحدر (١)
ربُّ المزارعِ والمــلّاحِ راعهما | بالحول منــه عظيم البطش مقتدِر
باتت على ضفّتيه الليلَ تحرُسُــه | غُلْبُ الرجال لما يأتيه تنتظر (٢)
راحو أسارى مطأطين الرؤوس لــه | وراح طوعَ يديــه النفعُ والضرر
مَشَى على رِسْلِه لا الخوفُ يردَعُه | ولا عن الفِعلة النكراء يعتــذِر
ومر يهزَأ من أيــد تقاومــه | تســعى لتحكيم أســداد وتبتدِر
فكلُّ ما بلغ الانسانُ من عَنَتٍ | قُوَى الطبيعةِ تأتيــه فينـدحِــر
وما « الفراتُ » بمسطاعٍ فمختَضَدٍ | ولا بمستعبَد بالعُنفِ يُقتَســر (٣)
كم من معاركَ شــنَّ الفن غارتَها | على « الفرات » ولكنْ كان ينتصر

× × ×

نمــوذَجٌ « للأنانيينَ » ليس لــه | ولا عليه ، أفازَ الناسُ أم خســروا
في حينَ بات جميعُ الناس يُرهبُهم | في كل ثانيةٍ عن سَــيره خَبر
ملءُ القلوب خشــوعٌ من مهابتِــه | وملءُ أعينهم من خوفِه سـهر

---

(١) الآذي الموج

(٢) الغلب جمع اغلب وهو الشديد الشجاع

(٣) خضد : كسر ، وانخضد وتخضد بمعنى أي انكسر .

وراح شُغْل النوادي عن فظاظتـه ... يُجرى الحديث وفيـه ينقضي السهر
ورُوِّعَ السمعُ حتى بات من ذَهَل ... يود سَمعُ الفتى لو أنـه بَصر
واستُبطِئَت عن نَشَا أخباره بُرُدٌ ... واستُنهِضَ البرقُ يُستقصي به الخَبَر(١)

× × ×

هو « الفرات » وكم في أمره عَجَبٌ ... في حالتيهِ وكم في آيِـه عبر
بينا هو البحرُ لا تُستطاع غضبتُه ... إذا استشاطَ فلا يُبقي ولا يَذَر
إذا بـه واهنُ المَجرى يعارِضُه ... عودٌ ويمنعه عن سيره حجر

× × ×

طَمَى فردَّ شبابَ الأرض قاحلةً ... بـه وعادت إلى رَبعانها الغُدُر
وأشرفت بقعةٌ أُخرى ألمَّ بها ... على الممات فأمست وهي تُحتَضر
وودَّعَ الزارعون الزرعَ وانصرفوا ... للماء ما زرَعوا منه وما بَذَروا
من كان بالامس يعلو وجهَهُ فرحٌ ... بما يُرجِّيه غطَّى وجهه كَدَر
وقطَّبت بعد تهليل أسرَّتُـه ... وبان فوق خُطاه الضعفُ والخَوَر
صُبَّت عليهـا بلاياه ونقمتُـه ... أما « القصورُ » فلا خوفٌ ولا حذَر

---

(١) نشا الاخبار متفرقها

طافت عليه حنايا الكوخ واقتُلِعَت مضـارِبُ البيت منـه فهي تنتثر

× × ×

غط الهدير فغصَّت منه ثاغيـة ورددت ثغيَها من خلفِها أُخـر
واستحكمت ضجةٌ من كل ناحية جاءت إليهـا بموتٍ عاجلٍ نُذُر
ورُبَّ طالبـةٍ بالمـاء راضعَها ورب عاريـةٍ بالمـاء تـأتزر

× × ×

وصفحةٍ من بديع الشعر منظرُه طامي العُباب مُطِلاً فوقَه القَمَر
وقد بدت خضرةُ الأشجار لامعةً مغمورةً بسناه فهي تزدهـر
ومن على صَفحَتيه انصاعَ منغمرا في الماء نصفٌ ونصفٌ فوقَه الشجَر
باتت على خَطَرٍ ناسٌ بثورتـه وراح يؤنسُنا في المنظر الخَطَر
وهكذا النـاسُ يُغريهم تخيُّلُهم حتى يَجيئوا الى البَلْوى فيختبروا
كما أتى الحربَ فنانٌ ليرسُمَها في حينَ آخرُ يُصلي جسمَه الشرَر

× × ×

روحٌ جرت لم يُردْ نَفعا بها بدنٌ وعسجدٌ سال إلا أنـه هَدَر
هـذا المشيَّدُ للعُمران ريقَه في الرافدين بـه العُمرانُ يندثر
كان العـراقُ سواداً من مزارعه على بنيـهِ يفيءُ الظلُّ والثمَر

تَفيض خيرا على الأقطــار غلّتُــه موفورةً لسنين الجوع تُدَّخــر

ووزّع المـاءَ عدلاً في مسـايله فكلُّ ناحيةٍ يجري بهـا نَهَر

باسم « الفرات » وتنظيمٍ له خُلقتْ دوائرٌ لم يَبِنْ من سعيها أثَــر

أغفَت طويلاً ولمـا هـاج هائجُه جاءته بعـد فواتِ الوقتِ تبتدِر

وها هو المـاءُ موتٌ في زيادتـه وفي النقيصةِ مسروقٌ فمُحتَكَر

وجاء في تقديمها

« هذه هي القصيدة التي نشـرتها زميلتنا المعطلة جريدة « الإصلاح » الغـراء وهي القصيدة الـتي كان جزاء نشـرها تعطيل الرصيفة سـنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الاستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية . والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة ــ أي الانقلاب ــ بسببها على لجنة انضبـاط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية) ، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة ، لو لا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فيرد القرار المذكور

وقـد أحدث نشر القصيدة هذه ، في ذلك الحين الذي تسود فيه الاحكام العرفية ويصلت على الرؤوس سيف الارهاب الفظيع ضجة ودويا »

● لم يحوها ديوان

حـالنـا
او
في سبيل الحكم ...

● نشرت في جريدة « الإصلاح » العدد ١٨ في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٥ بعنوان

حالنا اليوم

او

في سبيل الحكم »

● اعيد نشرها في جريدة « الانقلاب » العدد ١١ في ٢٤ كانون الأول ١٩٣٦ بعنوان

« من ذكريات الماضي

حالنا امس

او

في سبيل الحكم »

لقد ساءَني علمي بخُبثِ السرائرِ — وأنـي على تطهيرِها غيرُ قادرِ
وآلمني أني أخيذُ تفكُّرٍ — بكلِّ رخيصِ النفسِ خِبٍّ مُماكرِ(١)
تمشَّتْ به سَوءاتُ شعبٍ تلاءَمَت — وسوءاتُه واستُدرِجَتْ بالمظاهر
وها أنا بالنيّات سوداً معذَّبٌ — تعاودُني فيهن سودُ الخواطر
وألمحُ في هذي الوجوهِ كوالحاً — من اللؤم أشباح الوحوش الكواسر
وتوحِشُني الأوساطُ حتى كأنَّني — أُعاشِرُ ناساً أُنهِضوا من مقابر
تصفَّحتُ أعمالَ الورَى فوجدتُها — مخازِيَ غطَّوها بشتّى الستائر
وفتَّشتُ عما استحدَثوا من مناقبٍ — تُروجُ من أطماعهم ومفاخر
فكانت حساناً في المظاهرِ خُدْعة — على أنها كانت قِباحَ المخابر
مشى الناسُ للغايات شتى حظوظهم — وآمالهم من مستقيم وجائر
وغطَّى على نقصِ الضعيف نجاحُه — وراح القويُّ عرضةً للعواثر
وقد حوسب الكابي بأوهَى ذنوبِه — ولم يؤخَذِ الناجي بأمّ الكبائر
وراحت أساليبُ النفاق مَفاخراً — سلاحاً قوياً للضعيف المُفاخر
وحُبِّبَ تدليسٌ وذُمَّت صراحةٌ — فلا عيش إلاّ عن طريقِ التآمر
وألَّفَ بين الضدِ والضدِ مغنمٌ — وفرَّقتِ الاطماعُ بين النظائر
مُحيطٌ خوَتْ فيه النفوسُ وأفسدَتْ — طباعُ أهاليه بعَدْوَى التجاور
هَوَت نبعةُ الأخلاقِ جراءَ ما اعتدَتْ — على الشعب أطماعُ السَّراةِ الأكابر

---

(١) الخب : الخادع الماكر .

وجاء في تقديمها

« هذه هي القصيدة التي نشـرتها زميلتنا المعطلة جريدة « الإصلاح » الغـراء وهي القصيدة الـتي كان جزاء نشـرها تعطيل الرصيفة ســـنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الاستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية . والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة ــ أي الانقلاب ــ بسببها على لجنة انضبــاط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية) ، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة ، لو لا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فيرد القرار المذكور

وقـد أحدث نشر القصيدة هذه ، في ذلك الحين الذي تسود فيه الاحكام العرفية ويصلت على الرؤوس سيف الارهاب الفظيع ضجة ودويا »

● لم يحوها ديوان

وقد صِيح بالإخلاص نهْباً فلا تَرَى … سوى بوَّر التضليلِ جسراً لعابر
وباتَ نصيبُ المرء رَهناً لِما يَرَى … أولو الأمرِ فيه مثلَ لِعبِ المقامر
فإما مُكَبٌّ للحضيض بوجهه … على أنه سامى الذرى في المفاخر
وإما إلى أوجٍ من المجد مُرتَقٍ … على سُلَّمٍ من موبقاتٍ فواجر
ولم يبقَ معنى للمناصب عندنا … سوى أنها ملكُ القريبِ المصاهِر
وإن ثياب الناس زُرَّت جميعُها … على عاهةٍ إلاَّ ثيابَ المؤازر
تُسنُّ ذيولٌ للقوانين يُبتغى … بها جَلْبُ قوم «للكراسي» الشواغِر
وقد يُضحِكُ الثكلى تناقض شارع … قوانينُه مأخوذةٌ بالتناحر
أُهينَتْ فلم تُنتَجْ قريحةُ شاعرٍ … وضِيمَتْ فلم تَنشَط يراعةُ ناثر
وهيمَنَ إرهابٌ على كل خَطرةٍ … تَرَدَّدُ ما بين اللَّهى والحناجر
لقد ملَّ هذا الشعبُ أوضاع ثُلَّةٍ … غدت بينه مثلَ الحروفِ النوافر
وما ضرَّ أهلَ الحكم أنْ كان ظلُّهم … ثقيلاً على أهل النُهى والبصائر
فحسبُهمُ هذي الجماهيرُ تقتَفي … خُطى كل مقتادٍ لها من مناصر
وحسبُهُمُ أن يستجدُّوا « دعاية » … تُعدِّدُ ما لم يعرفوا من مآثر
وأوجع ما تَلقَى النفوس نكايةً … مَعِزَّةُ أفرادٍ بذُلِّ أكاثر
لكي ينعُمَ الساداتُ بالحكم ترتوي … بقاعٌ ظماءٌ من دماءٍ طَواهر
وكي لا ترى عينٌ على البَغي شاهداً … تُغير عمداً ناطقاتُ المحاضر

وأهونْ بأرواح البريئين أُزهِقَت ... وأموالِهم طارت هباً من خسائر
وكانت طباعٌ للعشائر ترتجى ... فقد لُوِّثَت حتى طباعُ العشائر
وكان لنا منهم سلاحٌ فأصبحوا ... سلاحاً علينا بين حين وآخر

× × ×

وإنك من هذي الشنائعِ ناظرٌ ... إلى مُخزياتٍ هن شوكٌ لناظر
اذا ما أجلْتَ الطرْفَ حولَك وانجلت ... بعينيك يوماً مُخبَئاتُ الضمائر
وكشفت عن هذي النفوس غطاءها ... وأبرزتَها مثل الاماء الحواسر
وفتّشتَ عما في زوايا الدوائر ... وغربلْتَ ما ضمّت بطونُ الدفاتر
رجعت بعينٍ رقرقَ الحزنُ ماءَها ... وأُبْتَ بقلب شاردِ اللُّب حائر
وأيقنتَ أنّ الحالَ حالٌ تعسَّرَت ... على كلِّ طَبٍّ بالطبائع ماهر
وقد يملأُ الحرَّ المفكر حرقةً ... تفكُّرُه يوماً بعُقبَى المصاير
ولا أملٌ إلاّ على يدِ مُصلحٍ ... حَقودٍ على هذا التدهوُرِ ثائر
وإن عيوباً جلبَبَ الكذبُ كُنْهَهَا ... فغَطَّين أضعافَ العيوبِ السوافرِ
ولا تحسبنَّ الشعر سهلاً مهبُّه ... بهذي المساوي بين بادٍ وحاضر
فإن عظيماً أن يخلِّدَ شاعرٌ ... مخازي جيل بالقوافي السوائر
سنُضحكُ قرّاءَ التواريخ بعدنا ... ونبدو لهم فيهن إحدى النوادر
وسوف نُريهم للمهازل مَرسَحاً ... نروح ونغدو فيه هُزأةَ ساخر (١)

---

(١) يريد مسرحاً.

فإن ترني أذكي القوافي بنفثةٍ أراني على كتمانها غير صابر
فإني برغم العاصفات التي ترى أقاسي رُكوداً لا يَليق بشاعر
رجعتُ لنفسي أستثير اهتمامَها وألزِمُها ذنب الصريح المجاهر
وأثقلها بالعتْب أن كان لي غنى عن الشر لولا حبُّها للمخاطر
وساءلتُها عما تُريد من التي تُرشِّحها للمُهلكات الجوائر
أأنتِ بعثورات النفوس زعيمةٌ مُوَكَّلة عنها بعد الجرائر
وما أنتِ والغُرم الذي راح مَغنَماً لقد غامر الاقوامُ فيه فغامري
خذي وِجهةً في العيش يُرضيك غيُّها ولا تستطيبي منه قعدَةَ خائر
وإن شذوذاً أن تُثيري وتصدَعي شَذاةَ مُحيط بالمداجاة زاخر (١)
وأحسن مما تدَّعين صلابةً سماحُ المحابي وانتهازُ المساير

---

(١) الشذاة : الشر

عاشوراء ...

- نظمت عام ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  « روعة التاريخ
  عاشوراء »
- أعيد نشرها في جريدة « الرأي العام »
  العدد ٢٢٥ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٧

هي النفس تأبى ان تذلَّ وتُقهَرا ... ترَى الموتَ من صبرٍ على الضيم أيسرا
وتختارُ محموداً من الذكرِ خالداً ... على العيش مذموم المغَبّة مُنكَرا
مشى ابن عليٍ مِشيةَ الليث مُخدِراً ... تحدّته في الغاب الذئابُ فاصحَرا (١)
وما كان كالمعطي قِياداً محاولاً ... على حينَ عض القيدُ أن يتحررا
ولكنْ أنَوفا أبصرَ الذُّلَّ فانثنى ... لأذيالهِ عن أن تُلاثَ مُشمِّرا
تسامى سموَّ النجم يأبى لنفسه ... على رغبة الأدنَين أن تتحدَّرا
وقد حلفتْ بيضُ الظُّبا أن تنوّشه ... وسمرُ القَنا الخطي أن تتكسَّرا

× × ×

حدا الموتُ ظعنَ الهاشميينَ نابياً ... بهمْ عن مقرٍّ هاشميٍ مُنَفَّرا
وُغيِّبَ عن بطحاه مكة أزهرٌ ... أطلَّ على الطَف الحزينِ فأقمَرا
وآذَنَ نورُ « البيت » عنه برحلة ... وغاض النَدى منه فَجفَّ وأقفرا
وطاف بأرجاء الجزيرة طائفٌ ... من الحزن يوحي خيفةً وتطيُّرا
ومر على وادي القُرى ظلُّ عارضٍ ... من الشُؤْم لم يلبث بها أن تَمطَّرا (٢)
وساءَلَ كلٌّ نفسَهُ عن ذُهوله ... أفي يقَظةٍ قد كانَ أم كان في كَرى
وما انتفضوا إلا وركبُ ابنِ هاشمٍ ... عن الحج « يومَ الحج » يُعجله السُرى

× × ×

أبت سَورةُ الأعراب إلا وقيعةً ... بها انتكَص الإسلام رَجْعاً الى الوَرا

---

(١) أخدر الليث : قر في عرينه
(٢) العارض السحاب

وُنكّس يوم الطفَ تاريخُ أمــة   مشـــى قبلَهـا ذا صولةٍ متبختِرا
فما كان ســـهلاً قبلَها أخذُ موثق   على َعرَبيّ أن يقولَ فيغدِرا
وما زالت الأضغانُ بابن أميَّةٍ   تراجعُ منه القَلب حتى تحجرا
وحتى انبرى فاجتَثّ دوحةَ أحمدٍ   مفرِّعةَ الاغصان وارفــةَ الذرى
وغطّى على الأبصار حقدٌ فلم تكن   لتَجهَدَ عينٌ أن َتمُدَّ وتُبصِرا
ومـا كنتُ بالتفكير في أمـر قتلهِ   لأزدادَ إلا دهشـــةً وتحـيُّرا
فما كان بين القوم تنصبُّ كتبُهمُ   عليه انصبابَ الســيل لما تحدَّرا
تكشّفُ عن أيــدٍ ُتمَدُّ لبيعةٍ   وأفئدةٍ قــد أوشكَت أن َتقَطَّرا
وبينَ التخلّي عنه شــِلواً ممزَّقــا   سوىأنتجيءَ الماءَ خمسٌ وتُصدِرا(١)

× × ×

تولى يزيدٌ َدفَّـــةَ الحكم فانطوى   على الجمر من قد كانَ بالحكم أجدرا
بنو هاشـــمٍ رهـطُ النبيِّ وفيهمُ   ترَعرَع هذا الدينُ َغرساً فاثمرَا
وما طال عهدٌ من رسـالة أحمدٍ   وما زالَ عودُ الملك رّيانَ اخضرَا
وفيهِمْ حسينٌ ِقبلةُ الناس أصيدٌ   إذا ما مَشَى والصيـدُ فاتَ وغبَّرا
وغاض الزبيريين ان ُيبصِروا الفتىَ   قليلَ الحِجى فيهم أمـيراً ُمؤَّمرا
ففي كــل دارٍ َنـدوة وتجمُّعٌ   لأمر ُيهم القومَ أن ُيتــدَّبرا
وقد ُبثّت الأرصادُ في كل ِوجهةٍ   تخوف منها ان ُتســر وتُجهرَا

---

(١) الخمس بالكسر : ان ترعى الابل ثلاثة ايام وترد اليوم الرابع

وَخفُّوا لبيت المـــال يستنهضونَهُ وكان على فَضٍّ المشاكل أقـــدَرا
وقد أدرك العُقْبى مَعاوَي وانجلَتْ لعينيه أعقابُ الامور تبصُّـرا (١)
وقـــد كان أدرى بابنـه وخصومِه وأدرى بانَ الصَيدَ أجمعُ في الفرا (٢)
وكان يزيـدٌ بالخمور وعصرِها من الحكم ملتفٌّ الوشائج أبصرا
وكانَ عليـــه أن يشُـــدَّ بعزمه قُوَى الأمر منها أن يجدَّ ويسهَرا
فشمَّر للأمرِ الجليلِ ولم يكن كثيراً على ما رامَه ان يشمِّرا
هو المُلكْ لا علِقٌ يُباع فيُشتَرى لتصبِر نفْسٌ عنـــه او تَتصبرا
ولكنَّه الشـــيءُ الـذي لا معوَّض يعوَّض عنه إن تـــولَّى وأدبرا
وقلَّبها من كل وجـــه فســـرَّه بأن راءَها مما توقَّع أيســـرا
فريقينِ دينياً ضعيفـــاً ومُحنَقـــاً ينفِّسُ عنه المالُ ما الحِقد أوغرا
وبينهما صِنفٌ هـــو الموتُ عينُهُ وان كانَ معدوداً أقـــلَّ وأنزَرا
وماماتَ حتى بيَّن الحزمَ لابنـــه كتابٌ حوى رأســـاً حكيماً مفكرا
وأبلَغَه أنْ قـــد تَتبَّع جهدَه مواطن ضَعفِ الناقمين فخـــدَّرا
وإن حســـيناً عـــثرةٌ في طريقـه فما اســـطاعَ فليستغنِ ان يتعثَّرا
وأوصـــاه شـــرّاً بالزبيري منذِرا وأوصاه خـــيرا بـالحسَين فأعذَرا
لـــوَ ان ابن ميسونٍ أرادَ هدايةً ولكن غويٌ راقَهُ أن يُغرِّرا
وراح « عبيدُالله » يغتـــلُ ضعفَه وصُحبتَهُ حتى امتطـــاه فسـيرا
نشـــا نشـــأةَ المستضعفينَ مرجيًا من الدهر أن يُعطيه خمراً وميسرا

---

(١) رخم معاوية في غير النداء ، وفي كلام العرب من هذا كثير

(٢) اشارة الى المثل « كل الصيد في جوف الفرا » ويضرب لمن يفضل على غيره .

وأن يتراءى فرده متقدماً ... يجيء على الفرسان أم متأخرا

وأغراه حباً بالأخيطل شعره ... لو اسطاع نصرانية لتنصرا

وقد كان بين الحزن والبشر وجهه ... عشية وافاه البشير فبشرا

تردى على كره رداء خلافة ... ولم يلق عنه بعد للخمر مئزرا

وشق عليه أن يصور نفسه ... على غير ما قد عودت أن تصورا

وأن يتلى بالأمر والنهي مكرها ... وان يجمع الضدين سكراً ومنبرا

إذا سلمت كأس يروح مغبقاً ... عليه بها الساقي ويغدو مبكرا

وغنته من شعر « الاخيطل » قينة ... وطارحها فيها المغني فأبهرا

فكل أمور المسلمين بساعة ... من المجلس الزاهي تباع وتشترى

وشاعت له في مجلس الخمر فلتة ... من الشعر لم تستثن بعثاً ومحشرا

وقد كان سهلاً عنده أن يقولها ... وقد كان سهلاً عنده أن يكفرا

على أنه بالرغم من سقطاته ... وقد جاءه نعي الحسين تأثرا

فما كان إلا مثل قاطع كفه ... بأخرى ، ولما ثاب رشد تحسرا

وأحسب لولا أن بعد مسافة ... زوت عنه مالاقى الحسين وما جرى

ولولا ذحول قدمت في معاشر ... تقاضوا بها في الطف ديناً تأخرا (١)

لزعزع يوم الطف عن مستقره ... وغير من تاريخه فتطورا

× × ×

أقول لأقوام مضوا في مصابه ... يسومونه التحريف حتى تغيرا

دعوا روعة التاريخ تأخذ محلها ... ولا تجهدوا آياته أن تحورا

وخلوا لسان الدهر ينطق فإنه ... بليغ إذا ما حاول النطق عبرا

---

(١) الذحول : جمع ذحل وهو الثأر

أولّ العهد ..

- نظمت عام ١٩٣٥

نشرت في ط ٤٩ج ١ بعنوان : «خواطر» ،وفي
- ط ٦٠ ج ١ و «بريد الغربة» ، و ط ٦٩ ج ٢

أوّل العهدِ بالّتي حمّلتني شططاً في الهوى وأمراً فرِيّا (١)
وضْعُ كفّي في كفّها تتلظّى من غرامٍ كمَنْ يناوِل شيّا
رجفَت رَجْفَةٌ قرأتُ التشهّي فوقَها واضحاً بليغاً قويّا

(١) الفري : الأمر العظيم

ثم قالت بطرفها بعــدَ لأيٍ عن طريقٍ سهلٍ وصَلْتَ إليّا !

× × ×

وهي سمراءُ في التقاطيع منها يجِدُ الحالمونَ شِــبعاً وريّـا
ينفحُ العَطرَ جِلدُها ويسيلُ الدفءُ في عِرْقها لذيــذاً شــهيّـا
لو قرأتَ الخطَّ ! الذي واسَطَ النهدينِ يستهدفُ الطريقَ السويّـا !
لتَمَشَّيْتَ فوقَــه بالتمـنّي ووصلت الكنز الثمين الخفيّـا
وتصبّـاكَ منتهـاهُ تصبّـي عالَمٍ آخـــرٍ تقيّـاً نَقيّـا

الصبر الجميل..

- نظمت عام ١٩٣٥
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٠ ج ١
و « بريد الغربة »

ذممْتُ اصطبارَ العاجزين وراقني على الضُرِّ صبرُ الواثبِ المتطلّعِ
لـه ثِقَةٌ بالنفسِ أنْ ستقودُه لحالٍ يرجي خيرَها أو لمصرع
وما الصبرُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُه وإنْ راحَ ملصوقاً به كلُّ مُدَّعي
ولا هو بالشيء المشرِّفِ أهلَه إذا لم تكنْ عُقباه غيرَ التوجّع

ولكنَّه صبرُ الأسودِ على الطَّوى تغطّي عليــه وثبــةُ المتجمع

محَكٌ طباعٍ آياتِ وطُوَّعٍ وبَلوى نفوسٍ طامحاتٍ ووُضَّع

يُعنَّى بــه حُرٌّ لإحقاقِ غايةٍ ويَخرُجُ عنــه آخرٌ للتضرُّع

فإنْ كنتَ ذا قلبٍ جريءٍ طبيعةً على نكبات الدهر لا بالتطبّع

فبورِكَ نسْجُ الصَّبرِ دِرعاً مضاعفاً وبورِكْتَ من ذي مِرَّةٍ متدرِّع

الشاعر الجبار ..

- القيت ، نيابة عن الشاعر ، في المهرجان الكبير الذي اقيم في دمشق عام ١٩٣٥ ، في الذكرى الألفية للمتنبي ..

- نشرت في جريدة الأنباء الدمشقية وقدمتها

« هـذه فريدة الاستاذ الجواهري في الشاعر العالمي الخالد المتنبي وقد أبدع فيها شاعرنا ما شاء له الابداع في تحليل شخصية شاعر العرب العظيم ، وشعره ، وحياته الفـذة الحافلة فجاءت قصيدة من غرر الشعر العربي الحديث الممتاز باناقة الأسلوب ، وتوثب الخيال ، وبراعة التعبير ».

- لم يحوها ديوان .

وُلِـد الالمعي فالنجم واجـمْ باهتٌ من سُطوع هذا المُزاحمْ
أتُرى عـالمَ السـموات ينحـط جلالاً عن واطئات العوالم
أم تظُن السـماء في مهرجانٍ لقريب من الملائـك قـادم
أم تُرى جاءت الشـياطينُ تختـصُّ بروح مشـكك متشـائم
كيفما شاء فليكنْ إن فكراً عبقريـاً على المَجرة حـائم

× × ×

قـال نجمٌ لآخرٍ ليت أني لثرى الكوفةِ المعطر لاثـم
ولبيتٍ أنـاره عبقـرىٌّ لم ينوِّر بمثله الأُفقُ خادم
ليت أني بريقُ عينيـه أو أنـي لنور القلب المشعِ مقاسـم
أيها «الكوكبُ الجديدُ» تخيرْ ني إذا ارتحت، بسمةً في المباسم

× × ×

ولقـد قـال مـاردٌ يتلظى في جحيمٍ على البرية ناقـم
أزعجتْ جوَّنـا روائحُ من خبـثٍ وضَعفٍ على الـثرى متراكـم
لا أرى رسـم بُرثُنٍ بين أظـلافٍ عجافٍ كثيرةٍ ومناسـم (١)
أفنسلُ المَلاك هـذا ومـا كان مـلاك موكلاً بالجَرائم ؟
أفهذا نسلُ الشياطين والشيـطانُ لم يَربُ في دُموع المآتم (٢)

---

(١) البرثن مخلب الأسد
(٢) ربا: نشأ.

إنّ فيه أمراً عجيباً مخيفاً ضعفَ مستَغشَمٍ وقسوةَ غاشم
لو ملكنا هذي اللُّحوم لكانت للذُباب المنحطّ نِعم الولائـم
وأرانا نحتاج َخلقاً كهـذا عاصفاً ثائراً قـويّ الشكائم
َفلْنرجّف أعصابهَ وهو يقظا نُ ونزعج أحلامه وهو نائـم
ولنُوجّهه قبلةً لا يلقّى عندها غير حاقدٍ أو مخاصم
ولْنُثرْهُ ليملأ الكون ُعنفاً نفسٌ يُلهبُ المشـاعر جاحم
أيهـا المـاردُ العظيمُ تقبّلْ ضَرَماً تستشيطُ منه الضرائم
وسـأهديكَ إن تقبلتَ مني معولاً من لظًى.. فإنك هادم!!
وسـلامٌ عليك يـوم ُتناوي لؤمَ أطماعِهمْ ويومَ تهاجـم

× × ×

بُشّر المنجبُ «الحسين» بمولو دٍ عليـه من الخُـلود علائم
سـابح الذهن حالم بالمشقا تِ شريد العينين بين الغمائـم
وانبرت عبقـرٌ تزجي من الجن وفـوداً مزهـوةً بالمواسـم
واتى الكونَ «ضيفهُ» بدويّ الرعد يلقـاه لا بسـجع الحمائـم
عالما أنّ صوت َخلْقٍ ضعيفٍ غيرُ كفءٍ لمثل هذي الغلاصـم
فارشاً دربَـهُ بشوك من الفقـ ـرِ وجمرٍ من ضِغنةٍ وسخائـم
قائلاً هــذه حدودي تخطا هـا عظـامٌ إلى أمورٍ عظائـم

ربما يُفرَش الطريقُ بنثر الـز	َهــر لكن للغانيات النَواعم
ُقبَل الامهـات أجــدرُ ما كا	نَت ْ بوجهٍ ُملَوَّحٍ للسمائِم

× × ×

يا صـــليباً عـــوداً تحدّته أنيـا	بُ الرزايا فما استلان بعاجِم
ورأى المجد خير ما كان مجداً	حينَ ُيستَلُّ من ُشدوق الأراقِم
شامخٌ أنت والحزازاتُ تنهـا	رُو بـاقٍ وتضمحلُّ الشتائـم
وحياةُ الابطالِ قـد ُيعْجِز الشـــاعر تفسيرُهـا كحَلِّ الطَلاسـم
ربَّمـا استَضعَف القويُّ َسديد الرأي يأتيــه من ضعيفٍ ُمسالِم

× × ×

ايُّ َنفْس هذي التي لاتعُدُّ الـ	همر ُغنْماً إلا بظِـلِّ المَغارِم
َتطرَحُ الخفضَ تحت ُخفٍّ بَعيرٍ	وتَرى العيش ناعماً غير ناعِم
وَتلَذُّ الهجير تحسَب أنَّ الـ	ذلَّ يجري من حيثُ َتجري النسائِم
وترى العــز والرجولةَ وصفيـ	ـنِ غريبَينِ عن ُمقيمٍ ملازِم
كلُّ ما تشتهيه أن َتصحَب الصا	رمَ َعضْباً وأن َتخُبَّ الرواسِم(١)
هكذا النابغونَ في العُدْمِ لم ُتر	ضِعْهُمُ الغُنُجَ عاطفاتٌ روائِم
ونبوغُ الرجال أرفـعُ من أنْ	يحتويه َقصْرٌ رفيعُ الدَعائِـم

---

(١) الرواسم : النوق .

إنما يَبعَثُ النبي إلى العا لَمِ بَيتٌ مُهَفْهفُ النورِ قاتِم

× × ×

« كندةٌ » أينَ ؟ لم تُبقِّ يدُ الدهـ رِ عليهـا ولا تَدُلُّ المَعالم ؟
لم تخلف كفُّ الليالي من الكو فـةِ إلا مُحرَّقـاتِ الركائِـم
أحصيد دور الثقافة في الشر قِ ألا يستبينُ منهُنَّ قائِـم ؟
أين بيتُ الجبار باقٍ على سمـعِ الليالي ممـا يقول زمازِم ؟ (١)
« جُعف » منسيَّةٌ افاض عليها الشـ عرُ ما كانَ في «أُمَيٍّ» و« هاشم » (٢)
لست أدرى اكوفة » المتنبي أنجبتـه أم أنجبتـه العواصِم
غير ان النُبوغَ يَذوي وينمو بين جو نابٍ وجوٍّ ملائِـم
« حلبٌ » فتَّقَت أضاميم ذِهنٍ كان من قبلُ « وردةً » في كمائِم

× × ×

أيُّ بحر من البيان باموا جِ المعـاني فياضةً متلاطِـم
كَذَبَ المدَّعونَ معنىً كريمـاً في قوافٍ مُهلهلاتٍ ألائِـم
وَهبِ اللفظَ سُلَّماً فمتى استحـ سنتِ العينُ واهباتِ السلالم ؟

---

(١) زمازم جمع زمزمة وهي الصوت البعيد وتتابع صوت الرعد
(٢) جعف قبيلة الشاعر

حجةُ العاجزين عن منطق الافـ ذاذِ يُخفون عجزَهم بالمزاعم

× × ×

روعةُ الحرب قد خلعت عليها روعةً من نسيجك المتلاحم
شعَّ بين السطور ومض سِنانٍ ثم غطَّت عليه لمعةُ صارمِ
وصهيـلُ الجياد تعـثُرُ بالفر سانِ في السَمعِ منه مثلُ الغماغم
ما «ابن حمدان» إذ يقودُ من المو تِ جيوشاً تُزجى لموتٍ مُداهِم
بالغ ما بلَغْت في وصفك الجيـ شَيْن اذ يقدحانِ زند الملاحِم
إذ يضمُّ القلبُ الجناحَ فترتـ دُّ الخوافي مهيضةً والقـوادِم
وفِراخ الطيور في قُلَل الاجـ يال تهدي لها الظنون الرواجِم
لك عند الجُرْدِ الاصائلِ دينٌ مستحقٌّ الأداء في النسل لازِم
كم أغرٍّ «مُحجَّلٍ» ودَّ لو يُهـ ديك ما في جبينه والمعاصِم

× × ×

واجتلينا شعر الطبيعة في شعـ رك تفترّ عن ثغورٍ بواسِم
شِعْبُ «بوّان» لا تخيُّلُ فنّا نٍ غنيٌّ عنه ولا ذِهْنُ راسِم
متعةُ الشاعرِ المفكرِ يقظا نَ ومسرى خياله وهو حالِم
لا تعفَّيْت من «تمرٍّ» كريمٍ خلَّدتْكَ المُحسَّناتُ الكرائم

× × ×

ايه خصم الملوك حتى يُقيموا		لك أمثولةَ النظيرِ المُزاحِـم
عَضُدُ الدولة استشارَك بالإعـ		زازِ واللُطف ياعدوّ الأعاجم
رُحتَ عنه وانت خوفَ اشتياقٍ		لسِـواه على فُؤادِكَ خاتِـم
إن ذاك الوَداعَ كان نذيـراً		بحِمامٍ دلّتْ عليـه عَلائِـم

× × ×

فلتُحيِّ الاجيـالُ مغناكَ بالريـ		حانِ وَلتَلْتَثِمْهُ وهي جَواثِم
رَمزُ قوميةٍ بَنَتـهُ البَوادي		مُشمخر البِناء ثَبْتَ الدعائم
بدويّ المُناخِ أرهفَ منه الـ		حس جوٌّ مُشَعْشَعٌ غيرُ غائِم
لدِمشقٍ يَدٌ على الشِعرِ بيضا		ءُ بما زيَّنَتْ له من مَواسِم
وسـلامٌ على النُبـوغ ففيما		تَسقُط الذكريات وهو يُقاوِم

المازني وداغر..

- انشدها الشاعر في الحفلة التي اقامها « رفائيل بطي » ، صاحب جريدة « البلاد » لأبراهيم عبدالقارر المازني واسعد خليل داغر

- نشرت في جريدة « البلاد » العدد ٧٩٥ في ٢١ شباط ١٩٣٦ بعنوان :

« جوهرة فريدة
يتلألأ فيها الفن والذوق
الجواهري الشاعر الفياض العاطفة يداعب المازني
الشاعر الحساس »

- وفي مكان آخر من الجريدة نشرت لقطات عن الحفلة قالت في احداها

« شوهد الاستاذ الجواهري شارد العينين الى السقف غائباً عن المجلس بكله ... فكانت علامة واضحة تنذر وتبشر . فالجواهري اما

عاصف ثائر   واما ملاطف مداعب   ولكلتا الظاهرتين محـل من الاعراب في مثل هذا الحفل

فأيّ الرجلين سيكون ؟

قلق الجواهري كثيراً   ثم قام فخرج إلى بهو الدار ثم رجع ولكن بعد أن نسفت الفاكهة نسفاً ، وبعد ان رفعت الصحون وفيها صحن لم يمس لأن صاحبه كان مشغولاً بالشعر ! »

● لم يحوها ديوان

«رفائيلُ» دارُكَ قد أشرَقَتْ بأســعد داغــر والمازِني
ففـــذٌ يناضلُ عن أمــةٍ وفَــذٌ لآدابهـــا حاضِن
وإني لمســـتأذنٌ أســعداً بما قد يشِــقُ على الآذِن
اذا ما َخصَصْتُ فتى مازنٍ بضربٍ من الكَلِــمِ الفاتِن
فإن السياسةَ قــد َحجَّبت فتى مصر بالبرقُــعِ الداكِن
وطبعُ السياسيِّ جمٌّ الغُموض فــلا بالصريح ولا الداهــن

× × ×

أأسعدُ إن حديثي إليــكَ حديثُ مقيــمٍ إلى ظاعِن
حديثُ أخٍ لك مســتأنسٍ للطــفِ مســامِره راكن
أخاف السياســةَ خوف اللديـ ـغ من أرقمٍ نافــخٍ شاحِن
وما زال جــدعٌ بليغُ الوضو ح منها َيلوحُ على مارني (١)
فقبلَك طاوعتُ من أهلِها صديقــاً إلى َمصرَعي قادنـي
أرانــي مظهــر ذي نخــوةٍ كفيلٍ بمــا أرتجي ضامن
وأسـلَمنَي عند جد الخطوبِ كأنـي قلتُ لــه عــادِني
فما كنتُ بالمصطفي ُودَّه ولا كنتُ للنفــس بالصائِـن
وها أنـا أرزحُ في كَلكَلِ ُمنيخٍ على َنفسي رائِن (٢)

(١) المارن الأنف
(٢) ران على قلوبهم غطى عليها ، والرائن صفة منه .

فعُذراً فمـــا أنـا إذ أتّقي		رجــالَ السياســة بالمائن (١)
غموضُ السياســـة يبدو عليــ		ـك في مظهـر الهادىء الساكن

× × ×

على حين قـــد وَضح المازني		وضـــوح السماوات للـــكاهن
نظرتُ بعينيكَ إذ يشـــرُدان		ووجهك ذي الدَعَـة الآمـن
فأ نكرت قولـــك ما صاغَنى		قبيحـــاً سوى عبثِ الماجن (٢)
وطـــالعتُ آثارَك الناطقـــاتِ		بمـا فيـك من جوهرٍ كامنِ
وظاهرِ لفظٍ رقيـــقِ الروُاء		لطيفٍ يَدُلّ عـــلى الباطن
لقد شبَّه العُربُ حسن البيـا		نِ والشعـر في الزمنِ البائنِ
ببَرْدِ النَمير وصــفو الغديرِ		يمرّان بالعاطشِ الساخنِ
وأحسنْ بتشبيه قـومٍ بُـــداة		تعيـــش على طرق آســـن
فحاولت تشبيهَها بـالجديـــ		ـدِ يُؤخَـذُ من وضعنا الراهن
بكأسٍ تَرُدّ شــرور الجمام		لذي سَـــفرٍ مُتعَبٍ واهـن
وذائبِ زَهرٍ على سَلْســـلٍ		يصبُّ عـلى رَهَـــلٍ بـــادِنِ

(١) المائن الكاذب ، والمين الكذب

(٢) اشارة الى قول المازني :

انظر الى وجهي القبيح الشتيم		تحمد على وجهك رب الفنون
تعلم بأن الله ما صاغني		كذاك الا رغبة في المجون

الزهـاوي ..

- نظمت عام ١٩٣٦

- القيت على قبر الزهاوي . ولالقائها قصة يرويها الشاعر نفسه ، في الذكرى الأولى لوفاة الزهاوي ، وفي العـدد ٤٦ من جريدة « الانقلاب » الصادر في ٨ آذار ١٩٣٧ ، حيث يقول في كلمة عنوانها « تشرفنا » :

« تسلمنا يوم أمس الأول كتاب لجنة تأبين الاستاذ المغفور له السيد جميل صدقي الزهاوي من وزارة المعارف ، والمتضمن اعتماد اللجنة المذكورة علينا لالقاء قصيدة في حفلة التأبين

« أما الكتاب الذي تسلمناه يوم أمس الأول اي يـوم ١٩٣٧/٣/٦ فهو مؤرخ بحروف واضحة جلية بتاريخ ١٩٣٧/٢/١٠ فيكون الكتاب ، والحالة هذه ، وهما في شارع واحد تقريباً ، استغرق اربعة وعشرين يوماً وهذا اعلى رقم قياسي لسرعة المواصلات في القرن العشرين ! أفلا يحق لنا القول « تعست العجلة » ! .. والاغرب من هذه السرعة انه غفل من التوقيع !

« ومعنى « غفل من التوقيع » انه كتاب لا قيمة له . . ولئلا نلدغ من جحر مرتين فاننا لا نجازف بالاعتماد على هـذا الكتاب لحضور الحفلة ، فضلا عن القاء قصيدة فيها .

« اما اللدغة الأولى فكانت على قبر الفيلسوف الزهاوي نفسه ، الذي استغل الهاشمي المرحوم للاعلان عن تكريم الشعر والادب ، « جرياً على العادة » . وعلى قبر هذا الشاعر تصدى معاون شرطة « بايعاز طبعاً » لمنعنا من القـاء قصيدة تأبينية محضة ، لو لا أن زجرناه وتقدمنا »

ويضيف

« لم يبق من موعد اقامة الحفلة الا أربعة أيام سننتظر خلالها ورود كتاب يصح أن يسمى كتاباً وعندئذ سنكون أقرب الشعراء قريحة إلى الارتجال

وينهي الكلمة بالقول

« وعلى كل حال فاننا نسلف الرثاء والتأبين لا للشـاعر الزهاوي الذي ووري التراب ، ولكن للشـعراء الأحياء الذين ينتظر موتهم بفارغ الصبر ، ليكونوا دعاية وأبهة صالحتين !

« والى اللقاء ـ يوم الاحتفال ! » .

- نشرت في جريدة « البلاد » العدد ٧٩٨ في ٢٥ شباط ١٩٣٦ .

- لم يحوها ديوان .

على رغم أنف الموت ذكرُك خالدُ ترنّ بسمع الدهر منكَ القصائدُ
نُعيتَ إلى غُرّ القوافي فأعولَتْ عليك من الشعر الحسانُ الخرائد
وللعلم فياضاً فماجَتْ مصادرٌ عُنيتَ بها بحثاً وجاشَتْ موارد
وفلسفةٌ أطلعت في الشعر نُورَها هي اليومَ ثَكلى عن جميلٍ تُناشد
حلفتُ يميناً لم تشبْها اختلاطةٌ وقلبي على دعوى لساني شاهد
لقد كنتَ فخراً للعراق وزينةً تُزان نواديه بها والمعاهد
وكنت على خصبِ العراقيّ شاهداً إذا أعوزتنا في التباهي شواهد
وكنت أرقّ الناس طبعاً ونُكتةً وألطف من دارَتْ عليه المقاعد
وأنت آبتعثت الشعر بعد خُموله نشيطاً . فحوضُ الشعر بعدك راكد

× × ×

ثوى اليوم في هذي الحفيرة عالِمٌ باسرارها لله بالعقل ناشد
أقامَ على العلمِ الصحيح اعتقادَه عدوٌّ لاشباح الخُرافات طارد
وكان نقياً فكرةً وعقيدةً عزيزاً عليه ان تَسِفّ العقائد
يؤكد أن الدين حُبٌّ ورحمةٌ وعدلٌ وأن اللهَ لا شكَ واحد
وأن الذي قد سخّر الدين طامعاً يتاجرُ باسم اللهِ للهِ جاحد
ثوَى اليومَ في هذي الحفيرة شاعرٌ على الظلم محتجٌّ عن العدل ذائد
وشيخوخةٍ مدّت على الكون ظلَّها تكافحُ عن آرائها وتجالِد

× × ×

أبا الشعرِ ، إنّ الشعر هذا محلُّه فقد نصّت الاسماءُ والجمع حاشد
وهذي جيوشُ العلم والشعر تبتغي لها قائداً فذاً فهل أنت قائد ؟

فأين قصيدٌ قد نظَمتَ فريدَهُ   وأين من الشعر البديعِ الفرائد
وأين النكاتُ المؤنساتُ كأنها   حدائقُ تُسقى بالندى وتعاوِد
واين العيونُ اللامعاتُ زكانةً   رغائبُ تبدو فوقها ومقاصد

× × ×

جميل أعانَ الرافدينِ بثالثٍ   من الشعر تَنميه بحورٌ رَوافد
وكان حياةً للنفوس ورحمةً   تُغاثُ بها هذي النفوسُ الهوامد
تطاوعهُ غُرٌ المعاني كأنها   وصائفُ في زيناتها وَولائد

× × ×

أقولُ لرهطِ الشعر يبغون باعثاً   عليه تُثير الشعر هذي النضائد
هلمُّوا إلى قبر الزهاويِّ نقتنصْ   به نفَساً من رُوحه ونُطارِد
وإن خيالاً يملأُ الشعر رَهبةً   سكونٌ على قبرِ الزهاوي سائد
وحجُّوا إلى بيتٍ هو الفنُّ نفسُه   أنارَتْ «فنيسٌ» ساحَهو«عُطارد»
فإن بيوتَ الشاعرين مناسِكٌ   وإن قبورَ النابغين معابد

× × ×

أبا الشعر والفكرُ المنبِّهُ أمةً   عزيزٌ علينا أنكَ اليوم راقد
وأن الذي هزَّ القلوبَ هوامداً   وحرَّكَها في الترُب ثاوٍ فهامد
وأن فؤاداً شعَّ نوراً وقوَّةً   هو اليوم مسودٌّ الجوانب بارد
فهل أنت راضٍ عن حَياة خبرتَها   ممارسةً أمْ أنت غضبانُ حارِد ؟
أضاعوك حياً وابتغوك جنازةً   وهذا الذي تأباه صِيدٌ أماجد

أنـــا !..

- نشرت في جريدة « العراق » العـدد ٤١٢٢ في ٤ آذار ١٩٣٦
- لم يحوها ديوان

ما حطَّمت جلدي يدُ النُّوَب ... لكنْ تحطَّمت النوائبُ بي
قل للخطوب إليك فابتعدي ... ألمست بي ضعفاً لتقتربي
هتفت لي الأهوال تطلبني ... فبرزتُ حراً غير منتقب
أنا صخرةٌ ما إن تخوِّفني ... هذي الرياحُ الهوجُ بالصخب
إن الليالي حاولت ضرعي ... فوجدتني متعسر الحلب
وحمدن غرب شكيمة عسرت ... عن أن تنال بعنف مغتصب (١)

× × ×

ومهدِّدي بالشر ينذرني ... إن لم أطعه بسوء منقلب
أخجلته بالضحك أحسبه ... كمخوِّفٍ للنبع بالغرب
أدنيته من صدر مضطلع ... بالسر للأرزاء مرتقب
قلتُ اطَّلِعْ فلقد ترى عجباً ... فيه فقال وأعجب العجب
إني أرى قلباً يدورُ على ... جيش كموج البحر مضطرب

× × ×

ومناشدي نسباً أمتُّ به ... لم يدر ما حسبي وما نسبي
عندي من الأموات مفخرةٌ ... شمّاء مربيةٌ على الطلب
لكن أنفت بأنْ يعيد فمي ... للناس عهد الفخر بالعصب
حسبي تجاريبٌ مهرتُ بها ... وإلى البلايا السود منتسبي
وبذي وتلك كفايتي شرفاً ... يرضي العلا ويسرُّ قبر أبي

× × ×

هذا التعنُّت في تبصُّره ... متوقداً كتوقُّد اللهب

(١) الغرب : السيف والغرب اللسان ، والشكيمة الحديدة في فم الفرس والشاعر يكني بغرب شكيمة عن قوته وشدة بأسه .

اذ لا يلائمُ مَعدِني بَشَــرٌ ... ما لم يكُنْ من معدِنٍ صُلُب
الفَضلُ فيــه لمَلْبَسٍ خَشِنٍ ... عُوِّدتُه ولمَطعَمٍ جَشِب (١)
ولوالدٍ وُرِّثْتُ من دَمِـه ... محض الإباء وسَورةَ الغَضَب
عندي من الجَبَروت أصدَقُــه ... أبديــه للمُتجبرِ الكَذِب
لا أبتغــي خصمي أُناشــده ... عَفْواً ولــو أطوي على سَغَب
حربٌ لذي صَلَف وذو أدب ... سهلُ القِياد لكلِّ ذي أدَب

× × ×

ولقد أرى في مدح مُنتَقِصي ... لرغيدِ عيش أحسَن السبب
ليُحلّني من بَعد مَسغَبةٍ ... في ذي زُروع مُعشِبٍ خَصِب
فتلــوحُ لي نَفْسي تهدّدُني ... أشباحُها بالويــلِ والحَرب
فأعودُ أدراجي أرى سَعــةً ... وعِمارةً في عُشِّــي الخَرِب
إنــي بلَوتُ الدهر أعذَبَــه ... وأمَرَّه في الــرَوح والنَصب
فوجدتُني أدْنــى إلى ضَجَـر ... لكليهمــا وأحبَّ للوَصَب
مــا بَينَ جنبي اللذينِ هُمـا ... قَفَصُ الهموم ومَجمَع الكُرَب
قلب يَدُقُّ إلى العَنـا طرَباً ... ويحن مشتاقاً الى التَعَب

× × ×

وأخٍ تلائمُـــني مشاربُــه ... وطباعُــه في الجــدِّ واللَعِب
انكَرتُ ضَعفاً في شكيمتِه ... ومرونةً تدعــو إلى الرِيَب
فطرَحْتُه أخشَى على شَممَي ... عَدوى ليانٍ منــهُ مُكتَسَب
ودفنتُــه لا القَلبُ يُنشــده ... أسَفاً ولا دَمْعي بمنسَكِب

---

(١) الجشب : الخشن .

يا بدر داجية الخطوب ..

● نظمت عام ١٩٣٦ ، يرثي بها الشيخ جواد صاحب الجواهر

● نشرت في مجلة « الهاتف » وقدّمت لها بقولها

« لا ندري ما هذه الألحان الشجية التي يبعثها الأستاذ محمد مهدي الجواهري موشوشة الأنغام .. اهي شعر فاضت به النفس الشاعرة .. ام هي قطع متساقطة من قلب تفيض بها نفسه الموجوعة ؟

واذا كان إحساس الشاعر يفوق إحساس غيره ـ كما يقولون ـ فماذا ننتظر من الجواهري وهو الشاعر الشاعر في مثل هذا الموقف الذي فقدت به البلاد زعيمها ؟ ؟

وماذا ننتظر من قلبه الملتاع ونفسه الحزينة ؟ ؟ هل ننتظر منه غير ما نقرأه في هذه القصيدة التي تكاد تكون الفاظها دموعاً وحسرات » .

● لم يحوها ديوان .

هتفوا فأسندَتِ اليدانِ ضلوعي — وشَرِقتُ بالحسراتِ قبلَ دموعي
وأصَخْتُ سمعاً للنُّعاة وليتَني — من أجل يومِكَ كنتُ غير سميع
قالوا تماثلَ للشِـفاء بِشارةٌ — سَكَنت لها روحي وأُفرِخَ رُوعي
وحَمِدتُ أن المجدَ غير مُباحةٍ — ساحاتُه والبيتُ غير صَديع
حتى إذا طارَتْ بأجنحةِ الهَنا — والبشرِ نفسُ مُغرَّرٍ مخدوع
أبَتِ القوارِعُ أن تُميلَ طريقَها — عني فعدت لسِنِّيَ المقروع
خلعَ الرجاءَ وحل يأسٌ عابسٌ — جهمٌ مَحِلٌّ مُنافسٍ مَخلوع
وتقهقرَتْ زُمَرُ الأماني وانجلَتْ — عرَصاتُها عن مُثخَنٍ وصريع
فإذا بآمالي وما خادعنني — كمؤمِّلٍ سَفَهاً سرابَ بَقيع
وإذا بقلبي يستفيضُ نجيعُه — وإذا بعيني تَستقي بنجيع
كنا نشكِّكُ في البُكاء وصِدقِه — إذ كانَ أكثرُه بغيرِ شَفيع
ونَرى الصيانةَ للدمُوعِ رجُولةً — حتى يُرى سببٌ إلى التضييع
فالآنَ تصدُقُ دمعةُ الباكي إذا — نزَلتْ عليك وأنَّةُ الموجوع
والآنَ ينزِل كلُّ طالبِ حاجةٍ — في قفرةٍ ليست بذاتِ زُروع
والآنَ تفتَقِدُ البلادُ مُحنَّكاً — يُحتاجُ في التنفيذِ والتشريع
والآن تَلتَمسُ العيونُ فلا ترى — أثراً لوجهٍ رائعٍ ومُريع

× × ×

يا قبرُ من لم يَمتَهِنْ بضَراعةٍ   بادٍ عليك تضرُّعي وخُشوعي

يا بدرَ داجيةِ الخطوبِ ونورِهـا   أعززْ بانَّكَ غبتَ لا لِطلوع

خلَّفتَ بغداداً عليك حزينـةً   تستقبِلُ الدنيا بوجهِ هَلـوع

تتجاوبُ الأسلاكُ في جَنَباتهـا   بوميضِ برقٍ للنَعِيّ سَريـع

ضَغَطَت هُنا كفٌّ على أزرارِه   تُنبي بخطبٍ في العراقِ فظيـع

شكَت السياسةُ فقدَ مُضطلِعٍ بها   فذٍّ بحلِّ المُشكلات ضَليع

والساسةُ الاقطابُ بعدَك أعولَت   عن فقدِ قوّام بهم وقَريع

مارستَ أصنافَ الرجال درايـةً   من تابـعٍ منهم ومن مَتبوع

ونفَذتَ للأعماقِ من أطباعهـم   إذ كنتَ بالأشكال غـير قنوع

فاخترتَ لي من بينهم مجموعةً   ووجدتُك المختارَ في المَجموع

لله دَرُّك من بِنـاء طبيعـةٍ   من كلِّ أجزاءِ العُلا مصنوع

مُستشرفٍ يُعشي العيونَ شُعاعُه   مُوفٍ على من رامَه مَرفوع

كنتَ الشُّجاعَ طبيعةً وسجيةً   إذ ينهضُ الجبنـاءُ بالتشـجيع

كنتَ المقيمَ على التجارِبِ رأيَه   ويقيمه غِـرٌّ على المَسموع

كنتَ الرزين إذا الحلُوم تطايرَتْ   وأعيرَ أهل الصبرِ ثوبَ جَزوع

واذا الخطوبُ استحكَمَتْ حلقاتُها   شنعاءُ تحصب من ترى بشَنيع

كنت السَمَيذَعَ تنجلي بشُداته   ظلُماتُ مُسودِّ الرُواقِ هزيعِ (١)

---

(١) السميذع : السيد الكريم والهزيع قطعة في الليل .

صَقْرٌ يضيق مَطارُه بجناحه | حتى يخالُ الجوَّ غير وسيع
متفرّدٌ يربو على أقرانه | باعز سَمتٍ في السماء رفيع
ردّتْ مخالبَها إليه فردّها | حُمْراً مُقلَّمةً من التقريع
نصبَ القضاءُ لصيدِه أشراكَه | فهوَى وكلُّ محلّقٍ لوُقوع

× × ×

البيت بيتى أسرجتْ ساحاتُه | بشموعٍ ممتدحيه لا بشموعي
فإذا أسيت فحرقةٌ لقبيلةٍ | نكبَت بأسيافٍ لها ودُروع
أين المصابيحُ الذين كأنهم | زُهْرُ النجوم بغَيبة وطُلوع
من كل رَكّاضٍ إلى غاياته | رَسْلاً بسر حدوده مدفوع
ومُفوَّهٍ كالفحل عند هديره | فَذٌّ البيان يفيضُ من يُنبوع
هذي القُبور قصيدةٌ مفجوعةٌ | غنيت قوافيها عن التقطيع
لم ترمِ بي قدَمي هنا إلاّ جرَت | من ذِكرياتِ السالفين دموعي
وكأنني بشخوصهم في مَحضرٍ | دانٍ بعيدٍ سائغٍ ممنوع
شيئانِ تفتقرُ البلادُ اليهما | خِصبُ الرجال بها وخِصْبُ ربيع
ملك الجميع حياة فذٍّ واحدٍ | كان المصابُ به مُصاب جميع

● نشرت في جريدة «العراق» العدد ٤٢٦٥ في ٢٥ آب ١٩٣٦. وقدمت لها بقولها:

« في هذه القصيدة الفياضة في التفكير العميق والإحساس المرهف يلمس القارىء نفسية شاعرنا الكبير الأستاذ الجواهري ، متوثبة ، طامحة ، تنشد الحرية والانعتاق ، وتتطلب جوا لائقاً بها ، وحياة ناعمة تنمو تحت ظلالها الشاعرية التي تغذي الأجيال المقبلة، التي يذيب فيها الشاعر فؤاده ، ويسكب عليها من روحه .

« في هذه القصيدة يستثير الاستاذ الجواهري القراء المعجبين بشعره، ويكشف لهم عن فؤاده ، قوياً حساساً نابضاً بالشعور الحي .

« ونحن نزفها إليهم تحفة جديدة خالدة للشاعر الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري » .

● لم يحوها ديوان .

رَبَأْتُ بنفسي ان تظل كما هيا … تُرَجي سراباً او تخافُ دواهيا

واكبرتُ أني لا ازالُ دريئــة … يجرب فيها المُغرضون المراميــا

نظائرُ ممـا احكم الغدرُ نسجَها … تذكّرُني ما كنتُ بالأمس ناسيا

تجاريبُ لم أنعُم بعقبى احتمالِها … على أن عندي غيرَها مــا كفانيا

فلم ألف من خيرٍ ونُصح مُعوّضاً … لأحمدَ عن شَرٍّ وغدرٍ جوازيا

كَفَى مُخبراً بي ان تكونَ مطامحي … مباهج اقوام تجيءُ ورائيــا

ولم أرَ الا انني غير منطــوٍ … على خِســّة لما ابتغيتُ الدواعيا

اذا ما أدَرت الفكر فيما ارومُـه … وما أبتغيه ان يكون مثاليــا

وفي حالةٍ أرغِمتُ ان أصطلي بها … مُحَلِّقَ نفسٍ عاثر الجد كابيــا

رثيتُ نفوس الشاعرين طموحةً … أريدُ لها ان تستَذلّ جوائيــا

عجبتُ لشعبٍ يُنجبُ الفَردَ نابغاً … حريقاً ، حصيفاً ، واثب النفس واعيا

يريد له نهجاً من المجد لاحِبــاً … وعصراً به يشأى العصورَ الزواهيا(١)

يُزيل الشباب الرِخوَ عن مُستقرِّهِ … ويدفعه دفع الأتي الجواريا (٢)

ويرهق بالتفكير نفســاً عزيزةً … ليُعتِقَ رِقّــاً او ليُرشِدَ غاويــا

ويستنهض الارواحَ غُفلاً مؤثّلاً … قوادِمَــه من شــعره والخوافيا

لــه كلَّ يوم قطعةٌ من فؤادِهِ … يُساقطهــا للناشــئين قوافيــا

---

(١) شأى : قصد .

(٢) الأتي صفة للسيل ، وهو الجارف .

ولا سائلٌ عن ليله كيف باتــه   ولا كيف لاقى الصبحَ اسودَ داجيا

× × ×

تشكّى الطموحَ من مُحيطٍ أجاعه   فاطعمتُه غُــر القوافي دواميا
ومــا هي بالشكوى ولكن أثارة   وقد يُحسب الليثُ المزمجر شاكيا
لعنْتُ الضميرَ الحرّ لعنةَ غاضبٍ   رأى الغُنْم محموداً فذمَّ التفاديا
لقد كنتُ عما اصطلي في كِفايـة   لو انيَ كنت المستغِلَّ المُحابيـا
وقد كنت في بحبوحة لو عَدِمتُه   شعوراً حباني العُدم فيما حبانيا
لعمريَ أني سوف اختطُّ خُطـّة   تضاعف دائي أو تكونُ دوائيـا
وسوفَ أُري الايامَ نقمةَ حاقدٍ   اذا ما تقاضاها أســاءَ التقاضيا
ومــا أبتغي رَدَّ العوادي منيخةً   على يـدٍ من يُزجي اليَّ العواديا
ولكن بكفٍ علَّمَ الزندُ كفَّهـا   مُقارعَةً او يسقطُ الزندُ واهيا
ألا هل أراني مُرسِلاً في شكيمتي   تُصرِّف كفّي كيف شاءت عنانيا
اذنْ لاستشفَّ الناسُ نفساً تجلببت   غباراً يغطّي اقتم الريشِ بازيـا
وجدتُ دواءً في الصراحة ناجعاً   اذا افتَقَدتْ نفسي طبيباً مُداويا
وقد كان سِلمٌ في التغابي وراحةٌ   بقلبي لــو أنّي أطَقتُ التغابيا

× × ×

حباني العراق السمحُ أحسن ما حبا   بـه شاعراً للحق والعدل داعيـا

وجاء كما استمطرتُ في الصيف مزنةً   وعيشاً كما أسأرتُ في الكأسِ باقيا
وعيشاً اذا استعرضته قلت عنده   «كفى بك داء ان تَرَى الموت شافيا»
وأوعدني بعد المماتِ احتفاءةً   يجوِّدُ فيها المُنشدون المراثيا
وحَفْلاً ترى فيه اكُفّاً تعجَّلَت   ظِمائي تستسقي عليّ الغواديا
وتلك «يد» أعيا لساني وفاؤها   فاوصيتُ اولادي بها وعياليا!
وان «فراتاً» لَلكفيءُ بشكرها   اذا مِتُّ فليردُدْ عليها العواديا

× × ×

مَضَت زَهرةُ العمر التي يحسبونها   هي العمرُ لا عُوداً مع الشيب ذاويا
وراجعت في هذا السجل فصولَه   اقلِّبُ اياماً به ولياليا
أحاسِب نفسي كيف ألفَتْ يبيسة   ضروعاً سقت وغداً، وغِراً، وجافيا
وعما أفادت من بلادٍ تكالبَتْ   على الغُنم، وارتدَّت سِباعاً ضواريا
الم تجدِي والدهرُ نشوانُ طالعٌ   على الناس بالأفراح إلاّ المآسيا
يقصُّون احوالَ الحياة تمتُّعاً   وأنتِ تقصيِّن الحياة أمانيا
ولمّا أبَتْ عُذراً يقوم بحالها   مَضَت تدَّعي إن لم تُجَلبَبْ مخازيا
محاذيرُ يسترضي المغرِّرُ نفسَه   بها ويُخلِّيها جسورٌ تحاشيا
ولاَ خيرَ في بَغيٍ تحاول نيلَها   اذا لم تَنَلْها بِيَنَّ البطش عاتيا
ولم يَعدُ في قصدي ولا سدَّ مذهبي   ولم يُنهِكْ الصبر المملَّ اعتزاميا

لئن كرهتْ مني الحضارةُ ناقماً فقد حَمِدتْ مني البداوةُ باديا

صَبوراً على بأسائِها لا يخالُها اشدّ أذى من أن يُداري آعاديا

ولكنّي آسَى لأخلاق عصبة تعُدُّ المزايا الطيباتِ مساويا

ترى كل مَرهوبِ الشَذاة عدوّها وكلّ رخي العودِ خِلاً مُصافيا

وهذا بلاء يُمطر الشر منذراً وهذا وباءٌ يَجرف الشَعب غاشِيا

العــدل ..

- نشرت في مجلة « الاعتدال » ألعدد الأول من السنة الرابعة في كانون الأول ١٩٣٦
- لم يحوها ديوان .

لعمرُك إنَّ العدلَ لفظٌ اداؤُهُ   بسيطٌ ولكن كنهُهُ متعسر

تخيَّلَه عقــلٌ نشــيطٌ أرادَه   دليلاً لقومٍ في الحيــاة تعثَّروا

يفسِّرُه المغلوبُ أمــراً مناقضاً   لمــا يرتأيــهِ غالبٌ ويفســر

ولمــا رآه الحاكمون قذيفــةً   تُضعضِعُ من أهوائهم وتدمر

ولم يجدوا مَندوحةً عن قبولــه		لإرضاء مخدوعين بالعدل غَرّروا
أتَــوه بتـأويلاتِهم يُفســدونه		قوانين باسم العدل تَنهَى وتأمُر
لقــد كان أولى بالرفاهِ وبالغِنى		ذكـي فـؤادٍ جائع يتضوَّر
وقــد كان أولى بالحفاء وبالعَرى		وبالجوعِ هــذا الأبلهُ المتبختِر

تحرك اللحد !..

- نظمت بعد اشهر معدودات من الانقلاب العسكري الذي قاده الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦ ، وقد أخذت القوى التي أطاح بها الانقلاب تتحرك .

- نشرت في جريدة « الانقلاب » التي كان يصدرها الشاعر آنذاك ، في العدد ٢١ في ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧

نشرت في ط ٤٩ ج ١

كِلُوا إلى الغَيبِ ما يأتي به القَدَرُ واستَقبلوا يومَكُمْ بالعزمِ وابتدروا (١)
وصَدِّقُوا مُخْبِراً عن حُسْنِ مُنْقَلَبٍ وآزِرُوه عسى أنْ يَصْدُقَ الخَبَرُ
لا تَتْرُكوا اليأسَ يَلقى في نُفوسكم لَـه مَدَبّاً ولا يأخُذْكُمُ الخَوَرَ
إنَّ الوساوِس إنْ رامَتْ مَسارِبَها سَدَّ الطريقَ عليها الحازِمُ الحَذِر
تَذكَّروا أمس واستوُحوا مَساوئَهُ فقدْ تكونُ لَكُمْ في طَيِّـه عِبر
مُدُّوا جَماجِمَكُمْ جسراً إلى أملٍ تُحاوِلون وشُقُّوا الدربَ واختَصِروا
وأجْمِعوا امرَكُم يَنْهَضْ بسعيِكُمُ شَعبٌ إلى هِمَمِ الساعين مُفْتَقِر
إنَّ الشبابَ سِنادُ المُلْكِ يَعضُدُهُ أيّامَ تُوحِـدُهُ الأرزَاءُ والغِيَر
أتتْكُمُ زُمرةٌ تحـدو عزائِمَها ما خَلَّفت قَبلها من سيّىءٍ زُمَر
ألفتْ على كلِّ شبرٍ من مَسالكها يلوحُ مما جَنى أسـلافُها أثـر
مُهمةٌ عظُمت عن انْ يقوم بِهـا فـردٌ وأن يتحدَّى امرَها نفـر
ما إن لكُم غيرَهُ يومٌ فلا تَهنوا وقـد أتتكم بما تخشونـه نُذُر
طالتْ عَمايةُ ليلٍ ران كَلْكَلُه على البـلادِ وإنَّ الصُبْحَ يُنتظر
وإنما الصُبحُ بالأعمال زاهيةً لا الوعدُ يُغري ولا الأقوالُ تنتَشِر

× × ×

وأنتَ يابن «سليمانَ» الذي لَهِجتْ بما جَسرتَ عليه البدوُ والحضر

---

(١) كلوا بمعنى اتركو ودعوا « وابتدروا » اي استبقوا واستعجلوا .

الكابتُ النفس أزماناً على حنَقٍ حتى طغى فرأينا كيف ينفجر
والضاربُ الضربةَ العُظمى لصَدمتِها لحم العُلوج على الأقدام ينتثر
هل ادّخرتَ لهذا اليوم إهبتَه أم أنت بالأجل الممتّدِ مُعتذر
أقدمت إقدام من لا الخوفُ يمنعُهُ ولا يُنَهنِهُ من تَصميمهِ الخطر
وحَسْبُ امرِك توفيقاً وتوطئةً أنَّ الطُغاةَ على الأعقابِ تَندحر

× × ×

دبَّرتَ أعظمَ تدبيرٍ وأحسنَه تُتلى مآثِرُه عُمراً وتُدّكر
فهل تُحاوِل ان تُلقي نتائِجه يأتي القضاءُ بها أو يَذْهب القَدَر
وهل يَسُرُك قولُ المُصطلين به والمُستغلين أن الأمر مبتَسر
وأنَّ كُلَّ الذي قد كانَ عندَهم على التبدل في الأسماء مُقْتَصر
وهل يَسُرُك أن تخفي الُحجُولُ به ما دامَ قد لاحتِ الأوضاحُ والغُرر
أعيذُ تلك الخُطى جَبَّارةً صُعِقَت لها الطواغيتُ وارتجَّت لها السُرُر
أنْ يَعتري وقْعَها من رَبكةٍ زَللٌ أو أن يثبِّط من إقدامها الحَذَر
ماذا تُريد وسيفٌ صارمٌ ذَكرٌ يحمي الثغور وانت الحيَّة الذَكر
والجيشُ خلفَك يُمضي من عَزيمته فَرطُ الحماسِ ويُذكيها فتَستعر
أقدِمْ فأنتَ على الإقدامِ مُنطَبِعٌ وأبطُش فأنت على التنكيل مُقتدر

وثِقْ بأن البلادَ اليوم أجمعَها		لما تُرجِّيه مِن مسعاك تَنتظِر

× × ×

لا تُبقِ دابِرَ أقوامٍ وتَرْتَهم		فَهم إذا وَجدوها فُرصةً ثأروا
هُناك تنتظِرُ الأحرارَ مَجزرَةٌ		شَنعاءُ سوداءُ لا تُبقي ولا تَذَر
وثَمَّ شِرذِمةٌ الفتْ لهـا حُجباً		من طُولِ صَفحٍ وعَفوٍ فهي تَستتر
إنّي أُصارحك التعبير مُجترئاً		وما الصريحُ بذي ذَنبٍ فيعتذر
إنَّ السماءَ التي ابديتَ رونَقها		يوم الخميس بدا في وَجهها كَدَر
تَهامَس النفَرُ الباكون عهدَهُم		أن سوف يرجِعُ ماضيهم فيَزدهر
تَجري الأحاديثُ نكراءً كعادتِها		ولم يُرَعْ سامرٌ مِنهُم ولا سمر
فحاسبِ القوم عن كلِّ الذي اجترحوا		عما أراقوا وما اغتلوا وما احتَكروا
للآن لمْ يُلغ شبرٌ من مَزارِعهم		ولا تَزحزح مِمّا شيَّدوا حَجر
ولم يزل لهم في كلِّ زاويةٍ		مُنوَّهٌ بمخازيهم ومُفتَخر
وتلكَ لِلحر مأساةٌ مُهيجةٌ		يَدمى ويدمعُ منها القلبُ والبصر
فضيِّقِ الحبلَ واشدُدْ مِن خناقِهمُ		فَربَّما كانَ في إرخائِه ضَرر
ولا تَقُلْ تِرَةٌ تبقى حَزازتُها		فَهُمْ على أي حالٍ كُنتَ قد وُتروا
تَصوَّرِ الأمر معكوساً وخُذْ مَثلاً		مما يَجرُّونه لو أنهم نُصروا
أكانَ للرفقِ ذِكرٌ في مَعاجمِهمْ		أم كانَ عن «حِكمةٍ» أو صحبه خَبر

واللهِ لاقتِيدَ «زيدٌ» باسم «زائدةٍ» ولأصطلى «عامرٌ» والمبتغى «عُمَر»

ولانمحى كلُ رَسمٍ من مَعالمكُم ولاشتَفتَ بكُم الأمثالُ والسِيَر

ولا تزالُ لهـم في ذاكَ مأرُبَةٌ ولا يزالُ لهم في أخذِكُم وَطر

أصبحتُ أحذرُ قولَ الناسِ عن أسفٍ من أن يروا تِلكمُ الآمالَ تندَثِر

تَحرَّكَ اللحدُ وانشقَّت مُجدَّدةً أكفانُ قَومٍ ظنَّنا أنَّهم قُبِروا

شباب ضائع!..

- نشرت في جريدة «الانقلاب» العدد ٣٢ في ١٥ شباط ١٩٣٧
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢، و ط ٦٩ ج ٢ و «خلجات»

ذخرتُ لأحداثِ الزمانِ يَراعا يُجيد نِضالاً دونَها وقِراعا
وأعددْتُه للطارئاتِ ذخيرةً يُزيحُ عن الشرِ الكمينِ قِناعا
وألفيتُني في كلِّ خطبٍ ينوبُه أُدافعُ عنه ما استطعتُ دِفاعا
وما في يدي إلاّ فؤادي أنرتُه لِيُلْقي على سُودِ الخطوبِ شُعاعا
وكلّفتُ نفسي أنْ تُحقِّقَ سُؤْلَها سِراعاً أو الموت الزؤامَ سِراعا
وما ذاك إلاّ أنَّ قلباً حملتُه على الهولِ يأبى أنْ يَطيرَ شَعاعا
وهل أنا إلاّ كالمؤدّي رسالةً رأى كَتْمَها حيفاً بها فأذاعا
أهبتُ بشبانِ العراقِ وإنَّما أردتُ بشعري أن أهيج سباعا
أنِفْتُ لهذا النشءِ بِنا نُريده طويلاً على صدِّ الكوارثِ باعا
يَدِبُّ الى البلوى هزيلا كأنه رَبيبُ خمولٍ نشأةً ورَضاعا
فما استَنْهضتْ منه الرزايا عزائماً ولا أحكَمَ التجريبُ منهُ طِباعا
فلا هو بالجَلْدِ المُطيقِ احتمالها ولا بالشُّجاعِ المستميتِ صِراعا
فكم زعزعٍ ما حرّكَتْ منه ساكناً وكم فُرَصٍ عنّت له فأضاعا
لقد طبقَ الجهلُ البلادَ وأطبَقَت على الصمتِ شبانُ البلادِ جَماعا
وإنَّك لا تَدري أنشءاً مهذباً تَسوقُ الرزايا أم تسوقُ رعاعا
بمصر ومصرٌ ما تزال طريدةً شرى الظلمُ منها ما أراد وباعا
دويُّ شبابٍ أرْجَفَ الجورُ وقعَه وزعزعَ من بُنيانِه فتداعى

× × ×

لنا كلُّ هيئاتِ الشبابِ تَصَنُّعاً ... وأزيائهم تمويهةٌ وخِداعا
وليس لنا إلاّ التطاحنُ بيننا ... عراكاً على موهومةٍ ونزاعا
هلُمّوا الى النشء المثقّفِ واكشفوا ... حجاباً يُغَطّي سَوءةً وقناعا
تروا كلَّ مفتولِ الذراعين ناهداً ... قصيراً إذا جدَّ النّضالُ ذراعا
وكلَّ أنيقِ الثوبِ شُدَّ رباطُه ... إلى عُنُقٍ يُعشي العيون لمَاعا
يموعُ إذا مسَّ الهجيرُ رداءَه ... كما انحلَّ شَمْعٌ بالصِلاء فماعا (١)
تراه خليَّ البالِ أن راح داهناً ... وأن قد ذكا منه الأريجُ فضاعا (٢)
وليس عليه ما تكاملَ زيُّه ... إذا عَرِيَ الخَلْقُ الكثيرُ وجاعا
وأن راح سوطُ الذُّلِ يُلهب أمةً ... كراهيَةً يستاقُها وطَواعا
ولم تُشجِهِ رؤياً وسمعاً قوارعٌ ... يسوء عياناً وقعُها وسَماعا
وربَّ رءوسٍ بَرْزَةٍ عشّشت بها ... خُرافاتُ جهلٍ فاشتكَيْنَ صُداعا
وساوسُ لو حققّتَها لوجدتَها ... من المهدِ كانت أذؤباً وضباعا
بها نوّمَتْنا الأمهاتُ تخوّفاً ... وما أيقظتنا الحادثاتُ تِباعا
ومُرّوا بأنحاء العراقِ مُضاعةً ... وزوروا قرًى موبوءةً وبقاعا
تروا من عِراقٍ ضاع ناساً تسوءكم ... عراةٌ حفاةٌ صاغرين جياعا
وإنَّ شباباً يرقُبُ الموتَ جائعاً ... متى اسطاعَ عن حَوْضِ البلاد دفاعا

---

(١) صلي بالنار صلاء قاسى حرها
(٢) ضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته

وإن شباباً في التبذل غاطساً ... متى كان درعاً للبلاد مَناعا

× × ×

غَزَتْ أمم الغربِ الحياةَ تُريدُها ... وما زوُدّت غير الشبابِ متاعا
رأى شعبه مُلكاً مُشاعاً لخيره ... فأصبح مُلكاً للبلاد مشاعا
إذا أصحرتْ للخطب كان شبابُها ... حُصوناً منيعاتٍ لها وقلاعا
فقرَّبتِ الأبعادَ عزماً وهِمّةً ... وأبدلَتِ الدهر المطاولَ ساعا
ونحن ادّخرْنا عُدّةً من شبابنا ... هزيلاً ومنخوبَ الفؤاد يراعا
إذا ما ألمّت نكبةٌ ببلاده ... مضى ناجياً منها وحلّ يفاعا
زوى الشعبُ عنه خيرَه ورفاهَه ... فلو سيم فَلْساً بالبلاد لباعا
يرى في الصناعاتِ احتقاراً ويزدهي ... إذا طَمْأنَ التوظيفُ منه طماعا
وها نحن في عصرٍ يَفيضُ صناعةً ... نرى كلّ من حاك الحصير صناعا
نقاوِمُ بالعُود البوارِجَ تلتظى ... ونعتاضُ عن حدّ البخارِ شِراعا
كَرُبْتُ على حالٍ كهذي زريّةٍ ... أقول لأحلامٍ حلمتُ وداعا
على أنّنى آسٍ لعقلٍ مهذّبٍ ... وقلبٍ شُجاعٍ أن يروح ضياعا
وَجَدْتُ جباناً من وَجدْتُ مُهذّباً ... وجَدْتُ جهولاً من وجَدتُ شُجاعا!

في السجن !..

- كان الشاعر قد بدأ حملة من المعارضة في جريدته « الانقلاب » لوزارة إنقلاب ١٩٣٦ لتخليها عن الوعود التي قطعتها على نفسها، عند أول تأليفها بانجاز إصلاحات جذرية في جميع نواحي الحياة، ولشنها حملة إرهابية للقوى الوطنية التي ساندت الانقلاب شملت الشاعر نفسه، بصدور حكم بسجنه، متخذة من قضية « الكاشير » المعلومة ذريعة

- وخلاصة قضية « الكاشير » ان مجلس الطائفة اليهودية كان يتقاضى ضريبة عالية على اللحوم تستوفى من المستهلكين، مما دفعهم الى الاحتجاج طالبين رفع هذه الضريبة

  وقد انفردت جريدة « الانقلاب » بتبنى مطاليبهم

- نظمت والشاعر في السجن يقضي مدة حكمه .

- لم يحوها ديوان .

مـاذا تُريدُ من الزمانِ ومن الرغائب والأماني
أَوَكلّما شـارفتَ من آمالك الغـرِ الحسـان
ورعتك الطـافُ العنـا يـة بالرفـاهِ وبالأمـان
أُغـرِمْتَ بالآهـات إغـرامَ الحنيفـةِ بالأذان ؟
إن كنتَ تَحسُدُ من يحـوطُ البابَ منـه حارسان
فلـديكَ حـراسٌ كأنَّـك منهُـمُ فـي معمعان
ومـتّوكلون بمـا تُصرِّفُ في الدقـائقِ والثـواني
أسكنتَ داراً مالهـا في الصيت والعظموت ثاني
مـا إن يباحُ دخولُها إلا لذي خَطَرٍ وشـان
دارٌ يُشـيرُ لهـا صديـق أوعـدوٌّ بـالبنان
أهوى عليهـا ألفُ بـا كِ وادّعاها ألفُ باني
وُقّيتَ فيها رَغمَ أنـ فِك من خبيثـات الدِنـان
وحُفظْتَ فيها من غرور المـال أو سِـحْرِ الحسان
حجبوك عن لحظِ العيو نِ تأنقاً لك في الصّيان
مثـل المعيـديّ السَّـمـا عُ به أحب من العيان

× × ×

وعلامَ تَحْسُدُ من تلـهـّى بالمثـالـث والمثـانـي
أوَليس خشخشـةُ الحديـدِ ألَذّ من عزفِ القيان

يشـــدو بهـا من أجـل لهـــوك ألفُ مكروبٍ وعــاني
أوزانُ شـــعرِك بعضُ أوزانٍ حـــوتها باتزان

× × ×

ماذا تريد من الزمان أعطيتَ ما لم يُعطَ ثاني
أعطيت من لطف الطبيعة أن يُشبِعَ النيران (١)
صبحاً وإمساءً وأن يوحي إليـــك الفرقـــدان
ســبِّحْ بأنعُمِهِمْ فأنت بفضل مـا أولَوْك جاني
صكَّ الحديدِ على يديكَ جزاءُ مـا جنَتِ اليدان
يـــا عابثـــاً بســـلامة الـــوطن العزيـــز وبالأمان
ومفرقاً زُمَرَ اليهـــودِ طوائفاً كلاً لشـــان
ما أنت و « الكاشير » و « الطـــاريف » من بقرٍ وضـان (٢)
إن الصحافـةَ حـــرةٌ لكن على شَرْطِ الضمان

× × ×

ســبِّحْ بأنعُمِهِمْ وإنْ عـانيت منهـــم مـــا تعـــاني
إن لم تُفدْكَ عقوبـــةٌ فعسى تُفيدُ عقوبتان
أوْ لَمْ يُفِدْكَ مطهـــر فلقـــد يُفيدُ مطهران

(١) النيران : الشمس القمر
(٢) الكاشير : ما يحل أكله من اللحوم عند اليهود ، والطاريف ما يحرم أكله عندهم

ذكرى الهاشمي ...

- القيت في الحفلة التأبينية التي أقيمت في البصرة لذكرى وفاة ياسين الهاشمي يوم٧شباط١٩٣٨.
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العـدد ٣٣ في ١٢ شباط ١٩٣٨
- لم يحوها ديوان

وفـاك ما يُقْضَى من التكريمِ		بَلَدٌ يوفّي حـق كلٍّ زعيمِ
البصرةُ الفيحاءُ ضاق خِناقُها		ومشتْ بقلبٍ مقرّحٍ مكلـوم
عَطَفَتْ على الذكرى الاليمةِ عطفةً		نمّت على شَجَنٍ هناك أليـم
ياسين إن هضيمةً ما ذقتَـهُ		غدراً ولم تـكُ قبلُ بالمهضوم
ما كنتَ بالرجلِ الذي يمشي لـه		خَتَـلاً كمِشيةِ قانصٍ لظليم
أسَـفاً فكلٌّ عظيمةٍ غلاّبةٌ		مغلوبـةٌ بمقـدَّرٍ محتـوم
يكفيك فخراً أن تُكادَ بمثلها		مستورةً خَفِيتْ على التنجيـم
جُبناً وعَجْزاً أنْ تُقابَل جَهرةً		شأنَ المُغارِمِ في اطّلاب غريم

× × ×

هـذا مقامٌ لا يليقُ بمثلـه		قولٌ فطيرُ الرأي غيرُ حكيم
فمن الحَراجةِ أن يُبَدِّلَ زِيَّـهُ		من كان مرتديا ثياب خصـوم
خوفَ الغلو.. وليس من يُزْجي الثنا		لخصيمـه في محنـةٍ بمَلـوم
قد كنتَ فذاً في الرجال نبوغُهم		وقـفٌ على التبجيل والتعظيـم
وجهادُهُمْ خيرُ الجهاد لأمـة		تُهـدى إلى نهْجٍ أغَرَّ قويـم
وسياسة هي ملكُ شعبٍ قولُـه		فصـلٌ لرفـضٍ كان أو تسـليم
سايرتُ حكمكَ ناقمـاً لم ادّرعْ		حزبا ولم أزحَفْ بظلّ زعيـم
حاشا ولم أهتِفْ لغيرك داعيـا		أو أن أخُص سواك بالتقديـم

لكن طموحٌ ليس يَرْضى أهلُهُ ... أن تستمرَّ سياسةُ الترميم
كنا نرى المعوجَّ من أوضاعنا ... في حاجةٍ قصوى إلى التقويم
ونُحِسُّ أنّا بالغون أشُدَّنا ... ومعلّلون تَعِلةَ المفطوم
ونرى شتاتَ جُهودِنا وصفوفنا ... ليست على شيءٍ من التنظيم
ووعودَ من يتحضّنون شؤوننا ... ملأى من التخدير والتنويم
نبغي المزيدَ وتقتضينا ساسةٌ ... أن نرتضي بنصيبنا المقسوم
ونراك جباراً يكونُ لفكره ... في المعضلات مردٌّ كلّ جسيم
ولقد يكون العذرُ أنا طُمَّحٌ ... ولقد تكون وأنت غيرُ ملوم
اما مُقامُك فهو غيرُ منازَعٍ ... ومدى حجاك فليس بالمكتوم
سايرتُ حكمَك ناقماً ووجدتُني ... بازاء شهمٍ في الخصام حليم
رحبٍ بنقد خصومه متفتحٍ ... بالبشر آونةً وبالتفهيم
يُعطيهمُ نصَفاً ويعلمُ أنه ... رجلٌ يَسوس وليس بالمعصوم

× × ×

ياسينُ إن خسارةً أن يغتدي ... ذاك الدماغُ الفذُّ محض رميم
وفجيعةٌ أن نبتغيك فلا تُرى ... لجلاء جوٍّ بالبلاد مَغيم
يا درعَ مملكةٍ متينٍ نسجُها ... وحسامَ مُلْكٍ ليس بالمثلوم
إن العراقَ وقد نُعيت موكّلٌ ... مما دهاه بمُقْعِدٍ ومقيم
إنا فقدنا يومَ فقدِك كوكبا ... ما ان تعوّضُ عنه غُرٌّ نُجوم

لله طِبُّك في السياسة إنه … رَوح الوَنَى ودواءُ كلِّ سقيم(1)
كم فترة دهتِ العراقَ عصيبةٍ … فرّجتَها بدهائك المعلوم
لله درُّك أيَّ زعزعٍ عاصفٍ … فيما تدبّرُهُ وأيَّ نسيم
تعلوك سيماءُ الخليِّ جلادةً … ولقد تكونُ نموذج المهموم
كنتَ الحفيظَ على السياسة داعماً … ركن المُفاوضِ أيَّما تدعيم
قسطاس حكمٍ كان حلمُك وحده … نِعْمَ الضمانُ عن انزلاقِ حُلوم
فيما يولّد حرٌّ رأيك تتّقي … نزواتِ رأيٍ يستجدّ عقيم
كم موقفٍ معصوصبٍ متلابس … جلّى وكم داءٍ به محسوم
كنت المضيءَ سبيلَ كلِّ عميّةٍ … تيهْاءَ تعتورُ البلادَ بهيم
صُلبَ العقيدةِ لا يردُّك حادثٌ … في كل ما تبْني عن التصميم
واذا البلادُ تفرّقت آراؤها … شِيعاً بلا نهْجٍ لها مرسوم
أطلعتَ رأيك بينها فتطايحت … لك عن مكانِ السيدِ المخدوم
كنا إذا ضاق الخِناقُ وحَشْرَجَتْ … نفْسٌ بغيظٍ حانقٍ مكظوم
وبدا لنا الدستورُ وهو مخلّعٌ … عريانَ غير تستُّرٍ مزعوم
لذنا بياسينٍ فكانت قوةٌ … جبارةٌ في وجه كلِّ غشوم
واليومُ نخشى أن يَضيعَ توازُنٌ … في الكِفّتَيْنِ وأنت غيرُ مقيم

---

(1) الونى الضعف والفتور .

الى الشباب السوري ..

● نظمت عام ١٩٣٨ ألقيت في حفل تكريمي أقامه شباب دمشق للشاعر خلال زيارته سوريا ولبنان صيف العام المذكور

وكانت الانتفاضة السورية على الاستعمار الفرنسي على أشدها، وكانت الدعوة إلى توحيد الصفوف، في جبهة وطنية، تضم الأحزاب والهيئات الوطنية هي المطلب الوطني الأول.

● نشرتها جريدة «الاستقلال العربي» بعنوان:

صوت شاعر العرب

ينادي الشام

وقدمت لها يقولها:

«الجوهرة الشعرية الرائعة التي أهداها الزميل الأستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة «الرأي العام» البغدادية إلى

« الاستقلال العربي » ، وهي نداء حار من صميم الشاعرية المتأججة التي طالما عبر بأمثالها شاعرنا الكبير عن خلجات عاطفته العربية » كما نشرتها صحف سورية ولبنانية .

- نشرت في جريدة « الرأي العام » ، العدد ١٧٦ في ١ شباط ١٩٣٩
- نشرت في ط٥٣ ج٣

حيِّ الصفوفَ لرأبِ الصدعِ تجتمعُ ... وحي صرخةَ أيقاظٍ بمن هجعوا

إنَّ الشـبابَ جنودَ اللهِ ألَّفهمْ ... في « الشامِ » داعٍ من الأوطانِ مُتَّبع

مَشوا على خطوهِ تنحطُّ أرجلُهمْ ... كما اشتهى « المثلُ الأعلى » وترتفع

« دمَشقُ » لم يُبقِ منكِ الدهرُ باقيةً ... إلاّ الذي في توَقّي غيرِه ضَرَع

ولو أردتُ بكِ التقريعَ عن مِقَةٍ ... لقلتُ: أنفُكِ رغمَ العزِّ مُجتدع (١)

فما انتظارُكِ مَيْتاً لا ضمير لـهُ ... حزماً فلا الخوفُ ذو شأنٍ ولا الطمع

× × ×

نُبِّئتُ في « الغُوطةِ » الغنّاء عاصفةٌ ... تكادُ تجتثُّ ما فيها وتقتلع (٢)

مرَّتْ على « بردى » فالتاثَ موردُه ... وبالغياضِ فلا حُسنٌ ولا مرَع (٣)

فقلتُ لاضير إنْ كانت عجاجتُها ... عن غضبةِ البلدِ المسلوبِ تنقشع

وهل سوى مُتَعٍ زالتْ ستخلِفُها ... مُخلَّداتٍ حساناً خُرَّداً مُتَع

× × ×

---

(١) المقة الحب اجتدع انفه وجدعه كسره

(٢) الغوطة هي مجمع البساتين الواسعة . والحدائق الغناء التي تحوط الشام ، وقد كانت وماتزال حتى اليوم مضرب المثل بجمالها . ونضرتها والغناء الكثيرة الشجر والماء ومذكرها « أغن » واغن الوادي اذا كثر شجره والتف

وبريد بـ « العاصفة » الثورة السورية وما جرته على دمشق وضواحيها من خراب على يد الاستعمار الفرنسي آنذاك

(٣) « بردى » هو النهر الاولى في دمشق ومنبعه من أجمل المنابع ومنه تستقى البلدة وترتوي حدائقها والتاث أي تكدر والغياض جمع « غيضة » وهي مجتمع الشجر في « مغيض » الماء أي موضع تسربه . والمرع الخصب والنماء .

أمُّ البلادِ التي ما ضيم نازِلُها ... يوماً ولم يدنُ منها العارُ والهَلع
محميَّةٌ بالأصمِّ الفردِ تحرُسُه ... غُلْبُ الرجالِ على الآجالِ تقترع (١)
مثلَ «النسورِ» إذا ما حلَّقوا رَهبوا ... والموتُ ملءُ خوافيهم إذا وقعوا
الحاسِرونَ كنبعِ السروةِ احتفَلوا ... بالنازلاتِ فلا التاثوا ولا ادَّرعوا
والرابضونَ كآسادِ الشرى فاذا ... هِيجوا رأيت المنايا كيف تندفع
لا ينطقونَ الخَنا حتى إذا اقتَتلوا ... فمنطِقُ الفتكِ منهم منطقٌ قَذَع (٢)

× × ×

دمَشقُ يا «أمُّ» إنَّ الرأيَ مُحتَفلٌ ... والعزمَ مُحتشَدٌ. والوقتَ مُتَّسِع
قولي يُجبْ شاحِنُ الأضلاعِ مرتقِبٌ ... واستصرخي ينتفضْ غَيرانُ مُستمع
وأجمعي الأمر نُجمِعْ لا يُفرِّقنا ... أأنتِ أمْ نحنُ فيما ينبغي تبَع
وطوعَ أمركِ أجنادٌ مجنَّدةٌ ... إلى «العُروبةِ» بعد اللهِ تنقطع
يُغنيكِ عن وصف ما يَلقونَ أنهمُ ... خوفاً عليكِ ولمَّا تُفجعي، فُجعوا
وقد يكونُ قريباً أنْ ترى «حلبٌ» ... خيلَ العراقِ قُبيلَ النجعِ تنتجع
«قُبّاً» شوازبُ لا تُلوى شكائمُها ... ولا يرينُ على «تقريبها» الضلَع (٣)

× × ×

(١) الاصم الفرد يريد به الجبل الذي يدور على دمشق وسائر الحدود السورية
والاصم «لغة» القوي المتين الذي كأنه لا يسمع لتلاحمه وتضامه و«الفرد» المنبع الذي لا يؤتى ومنه «الابلق الفرد» وهي قلعة عربية جاهلية و«على الآجال تقترع» كناية عن تسابق الشباب والشعب السوري على الموت والاستماتة حتى لكأن الواحد منهم «يقترع» على موعد تقدمه الى القتال لكثرة من يريدون سبقه اليه .

(٢) المنطق القذع الفاحش الموجع

(٣) القب: ومفردها أقب الخيول المضمرة المشدودة الاعضاء ، والشوازب اليابسة المضمورة .

ثقي «دِمَشقُ» فلا حدٌّ ولا سمةٌ ... ولا خطوطٌ ـ كلعبِ الطفلِ ـ تُبتدع
تُقصيكِ عن أرضِ بغدادِ ودجلتها ... أمَّا الفراتُ فنبعٌ بيننا شرع
إذا «الجزيرةُ» روَّت منه غُلّتها ... روَّى الغليلَ الفراتيون وانتقعوا
جرى على الكأسِ والأنباءُ مُفجعةٌ ... دمعٌ هو القلبُ نحو العينِ يَندفع
وارتاحَ للبث «خِدنٌ» كادَ يَخنقه ... ذكرى «دمشقَ» وما تلقى وما يَقع
فقلتُ ليتَ «فرنسا» ها هُنا لترى ... كيف القلوبُ على الأرزاءِ تَجتمع
هذي مباهجُ «بغدادِ» ونشوتُها ... وجداً عليكِ فكيف الحزنُ والهلع

× × ×

دارتْ دمشقُ بما اسطاعتْ فما قدرت ... على سياسةِ خبِّ داؤها الجشَع
كانت «أناةٌ» فلم تَنجع .. ولا جنفٌ ... وكانَ ريثٌ فلم ينفعْ .. ولا سرَع
بعدَ الثلاثينَ عاماً وهي رازحةٌ ... حسرى تطلّعُ للماضي وترتجع
كانت محافِلُ «باريسِ» لها سنَداً ... واليومَ منها يحين الحَينُ والفزع
«اليومَ» ضاقتْ بشكواها وآهتِها ... و«أمسِ» كانت على «عثمانَ» تتسع
حتى كأنْ لم يكنْ للعُربِ مطَّلبٌ ... ولا استقلَّ بحملِ القومِ مضطلع
ولا مشتْ «بُرُدٌ» والموتُ يحملها ... ولا سعتْ «رُسلٌ» والموتُ يتّسع
ولا المشانقُ في أعوادِها ثمرٌ ... غضٌّ منَ الوطنِ المفجوعِ يُقتطع

× × ×

لئن تكن ُخدَعٌ ســاءت ْ عواقبُها … فكم أنارت ْ طريقاً ُمظلِماً ُخدَع
كانت ْ ُدروساً لسوريا وجيرتِها … من فرطِ ما طبّقوها فيهمُ برعوا
يا ثورةً قرّبَ الظلمُ اللِّقاح بها … سيلمسُ المتجني شــر ما تضع
قالوا السياسةُ شرعٌ ما به نصفٌ … فهل تكونُ جنوناً ما به َورَع ؟
وهل ُيريدونَ بعد اليومِ تجربةً … وفي تذكُّرِ ما قد فات ُمرتَدَع

× × ×

قلبَ العُروبةِ هل ُبشرى ُنسرُّ بها … أنّ « السُّويداءَ » ُبرْءٌ ما به وجع
و« اللاذقيةُ » هل « ربٌّ » يقوم بها … أم ربُّهــا العَلَمُ المحبوبُ يرتفع
وفي « الجزيرةِ » هل زالت وساوسُها … وهل توّحدتِ الآراءُ والشــيَع

× × ×

يا « جنّةَ الخُلدِ » لو لم يؤذِ نازلها … ضيفٌ ثقيلٌ عليها وجهُه َبشع
بادي المخالبِ « وحشٌ » لم يلدهُ أبٌ … لكنّــه في ديارِ الغربِ ُمختَرَع
« دمَشقُ » إنّ معي قلباً أضيقُ به … يكادُ من خلجاتِ الشوقِ ينخلـع
جمٌّ النزيُّ إلى مغناكِ ُمتّجهٌ … كأنه من ُربـاكِ الخُضْرِ ُمنتزَع
ناغى خيالُكِ أطفالي فيقظتُهم … ذكرى ، وطيفُكِ مغناهم إذا هجعوا
« فراتُ » أشبهُ كلِّ الناسِ بي ولعاً … فيما أُحِبُّ تبنــاهُ بكِ الوَلع

يوم فلسطين ...

- نظمت عام ١٩٣٨ والثورة الفلسطينة ضد الاستعمار البريطاني على أشدها ، وكان الشاعر آنذاك في سوريا

- نشرتها جريدة « الاستقلال العربي » الدمشقية وقدمت لها بقولها

« ليلة يوم ٢٨ عندما كانت تتمخض دمشق بالنقمة والألم وتستعد لرفع صراخها الداوي استنكاراً لمجازر الانكليز في فلسطين ، كانت هذه القصيدة تتمخض في روح الشاعر العربي الذي يقاسم دمشق ثورتها وألمها بصرخة يبلغها أبناء دمشق على صفحات هذه الجريدة

- نشرت في جريدة « الرأى العام » العدد ٥٦ في ٥ ايار ١٩٣٨ وفي مجلة « الخمائل » العدد ٢ في تشرين الثاني ١٩٣٨

- لم يحوها ديوان .

هبت الشـامُ على عادتهـا تملأ الارض شباباً حنِقا
نادباً بيتاً أبـاحوا قُدْسَهُ في فِلَسْطين . وشملاً مِزَقا

بَرٌّ بالعهـد رجالٌ أُنُـفٌ   أخذ الشعبُ عليهم مَوْثقا
شــرَفاً يومَ فِلسطين فقد   بلغ القِمّةَ هـذا المرتقى
ألبس الملكَ رداءٌ وازدهت   روعةُ التاريخِ منــه رَوْنقا

× × ×

اسمعي يا جِلّقٌ !! إن دماً !   في فِلَسْطين هضيماً نطقا
عربياً ســال من أفئدةٍ   عربيــاتٍ تلظت حُــرَقــا
صبـغ الأرض وألقى فوقها   من فــداءٍ وإباءٍ شــفقا
تَحْمِلُ الريحُ إلى أرجائها   من زكيّاتِ الضحايا عَبَقا

× × ×

اسمعي يا جلقٌ !! إن دما   في فِلَسْطين ينادي جلّقــا
اسمعي هذا دمٌ شاءت لـه   نخوةٌ مهتاجةٌ أنْ يُهْرقــا
شـدَّ مـا احتاجت إلى أمثاله   أممٌ يُعوِزُها أن تعتَقــا
شــاهدٌ عدلٌ على الظلم إذا   كَذَبَ التاريخُ يوماً صدقا
احملي ما اسطَعْتِ من حبّاته   واجعليها لعيونٍ حَدَقــا
يســقطُ الطفلُ على والده   وارداً مــوردَه معتنِقــا
وتمـر الأمُّ غضبى ســاءها   في سباق مثلِهِ أن تُسبَقا
نَسَقٌ للموت لم نسمعْ به   ليتنا نَعْرِفُ هــذا النسقا
هكذا تُعلِنُ صرعى أمــةٍ   أن شــعبا من جديدٍ خُلِقا

شاغور حمانا..

- نشرت في جريدة « صوت الأحرار » البيروتية صيف عام ١٩٣٨ وقالت في تقديمها

« يصطاف في ربوعنا الشاعر العراقي الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري ، وقد أوحى إليه هذا الشاغور ، وهذا الجبل ، هذه الفريدة الغالية »

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٨ في ١٦ حزيران ١٩٣٨

- لم يحوها ديوان

عاودتُ بعد تغيبٍ لُبنانا ... ونزلتُ رَحْبَ فِنائه جذلانا
ودَرَجتُ اقتنصُ الشبابَ خَسِرتُه ... ذا رِبحةٍ ورَبِحته خسرانا
فوجدتُ رَيْعان الجمالِ ولم أسَاً ... أني أضعت من الصبا ريعانا (١)
ووجدتُ في مرح الحياة طفولتي ... وشبيبتي وكهولتي سِيّانا
ونقضتُ بيني والكوارثِ مَوثِقاً ... وأخذت من عَنَتِ الزمان أمانا
وأقَمت من يَومي لأمسي حاجزاً ... وضَرَبت سَداً بينَنا النِسيانا
وطلَبتُ عونَ قريحتي فوجدتُها ... سمحاءَ تبذُل خيرَها معوانا
وأثرتُ هاجعةَ القوافي لم تجد ... في الراقدين لركضة ميدانا
قام الجفافُ بعذرها واستامَها ... خِصبُ الجبال مرونةً وليانا
وأريتها «حمّانة» فرأتْ بها ... مَلَكاً يمُدُّ الشعر لا شيطانا
وأردتُها تَصِف الحياة رقيقةً ... وجليلةً وتُجيدها إتقانا
فشكَتْ اليّ لُغىً تضيقُ حروفُها ... عن أن تُسيغ السجع والأوزانا

× × ×

« شاغورُ حمانا » ولم يَر جنةً ... من لم يشاهدْ مرةً « حمانا »
مرجٌ أرادتْه الطبيعةُ صورةً ... منها على إبداعها عُنوانا
فحبتْه بالمُتَع الروائعِ كلِّها ... ورمَت عليه جمالَها ألوانا

---

(١) أسأ : اراد بها الشاعر آسى فحملها على القلب

المنتقاةَ من الحيــاة طبيعةً والمصطفاة من البلاد مكانـا
والخافقاتِ ظلالُها عن سَجسَجٍ يَشفى الغَليل ويُثلجُ الظمأنـا
والغامراتِ عيونُهـا ودِيانَهـا وجبالَهـا وبقيعَهـا الفينانـا
والغارقاتِ مروجُها في سُندُسٍ خُضرٍ تَفوح من الشَـذا أردانا
وادٍ تَلَفَّت ناشـئاً فاذا بـه بين الجبال تكفَّلَته حَنانا
واذا بهـا بمياهه وغياضِـه جاءَت تحوِّطُ مَرجه بستانـا
انظر إلى الجبلِ الأصم بزرعِـه متبختراً وبضرعِــه رَيّـانا

× × ×

لامستِ بالشكِ اليقينَ وزعزعَتْ مرآكِ نفساً تنشُـدُ الإيمانا
أمِنَ الجنان وخمرها لكِ صورةٌ ام صوِّرَت عنكِ الجنانُ جنانا
عاودتُ ماءَكِ ناهـلاً وحسبتُني عاودتُ بعدَ تعفُّفٍ إدمانـا

× × ×

يا اختَ «لامرتين» ارهفَ جوُكَ الاحساس منه ولطَّفَ الوجدانا
هذي الينابيعُ الحسانُ تفجَّرتْ منها ينابيعُ البَيان حِسـانا
الخالداتُ خلودَ شمسِك طلقـةً والسامياتُ سموَّ هضبِك شـانا
والباعثاتُ من العواطف خيرَهـا إيناســةً وأرقَّها أحزانـا
وحيٌ تنزَّلَ والنَدَى ورسالـةٌ هَبَطتْ وأضواء النجوم قِرانـا

في ساعةٍ أزَليةٍ بهباتِها شأَت الوحاة وبَزّت الأزمانا (١)

× × ×

يا أيها النهرُ الذي بخريره وَعَتِ العصور نشيدَهُ الرنانا
يا أيها الجبلُ المَهيبُ بصمته مترهباً يستلهم الأكوانا
يا أيها الشجَرُ الذي بحفيفه وفّى الحياة ونورها شُكرانا
ما ضرَّ انك ما مَلَكتَ لسانا ولأنت أفصحُ مَنطِقاً وبيانا

× × ×

« شاغور حمّانا » أثارَ بلُطفه قِمم الجبال وأرقَص الوديانا
فرشت له صُم الصفا أذيالها وتفتحّت ثغَراتُها أحضانا
ومَشّى عليها مالكاً ادراجها متشوقاً لمسيله عَجْلانا
غَنِيَتْ به غُرُّ الضِفاف فخورةً وزهَا به يَبَسُ الثَرى جذلانا
وكسا الحشائش رونقاً لم تُعطَهُ وجلا رُواءُ نميره العيدانا
وبدا الحَصى اللماّعُ في رَقراقه دُرراً غواليَ تزدهي وجُمانا
ترَكَ الجبالَ وعُريَها وهَجيرَها وتقمَّص الاشجارَ والأغصانا
ورمى الخيالَ بمعجزٍ من حُسْنِه في حالتَيه كاسياً عُرْيانا
واستقبلته على الضِفاف بلابلٌ نشْوى تُغَنّي مثلَه نشْوانا

---

(١) شأت : قصدت ، الوحاة : جمع وحيّ وهو السريع .

مُتلوِّيـاً يُعطيك في لَفتاته بين المســارب تائهاً حيرانا

ألقت عليه الشمسُ نُوراً باهتـاً زان الظلال رقيقـةً وازدانا

وارتد إبّان الظهيرة غائمـاً كالفجر يُعلن ضَجةً ايذانـا

أوغَلتُ في أحراجه وكأنـني أصبحت أولَ مرَّةٍ فنـانا

وكأنني فيمـا أُحاولُ هاربٌ حَذِرٌ مخافةَ ان يَرَى إنسانا

ووجدتُ نفسي والطبيعة ناسـيا ماذا يضمّ العالمـان سـوانا

ورميتُ أثقال المطامحِ جانبـاً ووجدت عن خُدعُاتِها سُلوانا

وحسِبت عصفوراً يُلاعب ظلَّـه في المـاء ينعم راحةً وأمانـا

واستسلمتْ نفسي لاحلامِ الصبا ولمَسْت طيفَ خيالها يقظانـا

ومَزَجْتُ بين الذكريات خليطةً فوجدتُـني متلذّذاً أسـيانا

وتسلَّلتْ بالرَغم مـني مرَّةً صُورُ الحقائق تبعثُ الأشـجانا

فإذا الخيال المحضُ يلمعُ زاهيـاً وإذا الحقيقةُ تطفىءُ اللمَعانا

ناجيت قبرك ...

- نظمت والشاعر في بيروت في طريقه الى المؤتمر الطبي العربي، مندوباً عن العراق وقد وصله خبر وفاة عقيلته المفاجىء، عن عارض مؤلم لم يمهلها سوى يومين فتخلى عن الالتحاق بالمؤتمر وقفل راجعاً الى بغداد.. وكان ذلك عام ١٩٣٩

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٧٨ في ١٨ آذار ١٩٣٩

- نشرت في ط ٤٩ ج ١

في ذِمَّةِ اللهِ ما ألقَى وما أجِدُ ... أهذِهِ صَخرةٌ أمْ هذِهِ كبِدُ
قدْ يقتُلُ الحزنُ مَنْ أحبابهُ بعدُوا ... عنه فكيفَ بمنْ أحبابُهُ فُقِدوا
تجري على رِسْلِها الدُّنيا ويتبَعُها ... رأيٌ بتعليلِ مَجراهـا ومُعتقَدَ
أعيا الفلاسفةَ الأحرارَ جهلُهمُ ... ماذا يخبي لهمْ في دَفَّتيهِ غـد
طالَ التَمحُّلُ واعتاصتْ حُلولُهم ... ولا تزالُ على ما كانتِ العُقَدَ (١)
ليتَ الحياةَ وليتَ الموتَ مرحَمةٌ ... فلا الشبابُ ابنُ عشرينٍ ولا لبَدَ (٢)
ولا الفتاةُ بريعانِ الصبا قُصفَتْ ... ولا العجوز على الكفّينِ تعتمِـد
وليتَ أنَّ النسورَ استُنزفَتْ نصَفاً ... أعمارُهنَّ ولم يُخصص بها أحد
حُيِّيتِ «أمَّ فُراتٍ» إنَّ والدةً ... بمثلِ ما انجبَتْ تُكنى بما تَلِدِ
تحيَّةً لم أجِدْ من بث لاعِجِها ... بُدّاً، وإنْ قامَ سدّاً بيننا اللحد
بالرُّوحِ رُدّي عليها إنَّها صِلةٌ ... بينَ المحبّينَ ماذا ينفعُ الجسد
عزَّتْ دموعي لو لمْ تبعثي شجَناً ... رَجعتِ منه لحرِّ الدمعِ أبترِد
خلعتُ ثوبَ اصطبارٍ كانَ يستُرُني ... وبانَ كِذبُ ادعائي أنَّني جلَدِ
بكَيتُ حتّى بكا من ليس يعرِفُني ... ونُحتُ حتّى حكاني طائرٌ غرِدِ
كما تفجَّرَ عيناً ثرَّةً حجَرٌ ... قاسٍ تفجَّرَ دمعاً قلبيَ الصلد (٣)

---

(١) التمحل اللف والدوران حول الشيء ، والتحيل للوصول اليه . واعتاصت : تصعبت وتعقدت .

(٢) لبد هو اسم احد النسور التي احتضنها « لقمان بن عادياء » في الأسطورة الواردة عن طول عمره وانه استنزف اعمار هذه النسور كلها وكان لبد اطولها عمرا ويوضح ذلك البيتان التاليان

(٣) حجر : فاعل لتفجر ، عيناً تمييز منه ، والثرة : الفياضة الغزيرة . والصلد : الصلب .

إنّا إلى اللهِ ! قولٌ يستريحُ بهِ ... ويستوي فيهِ مَن دانوا ومَن جحدوا

× × ×

مُدّي إليَّ يداً تُمدَدْ اليكِ يدُ ... لابُدَّ في العيشِ أو في الموتِ نتّحِدِ
كُنّا كشقّينِ وافى واحداً قدرٌ ... وأمرُ ثانيهما مِن أمرِهِ صددَ
ناجيتُ قبرَكِ أستوحي غياهبَهُ ... عنْ حالِ ضيفٍ عليه مُعجَلاً يفِد (١)
وردّدَتْ قفرةٌ في القلبِ قاحلةٌ ... صدى الذي يبتغي وِرْداً فلا يجِدِ
ولفّني شبَحٌ ما كان أشبَهَهُ ... بجعْدِ شعركِ حولَ الوجه ينعقِد
ألقيتُ رأسي في طيّاتِه فزِعاً ... نظير صُنْعي إذ آسى وأفتاد
أيّامَ إنْ ضاقَ صدري أستريحُ إلى ... صدرٍ هو الدهرُ ما وفى وما يعِد
لا يُوحِشِ اللهُ ربعاً تنزِلين بهِ ... أظُنُّ قبرَكِ روضاً نورُهُ يقِد
وأنَّ روْحكِ رُوحٌ تأنسينَ بها ... إذا تململَ ميْتٌ رُوحُهُ نكَد (٢)
كُنّا كنبتةِ ريحانٍ تخطّمَها ... صِرٌّ . فأوراقُها منزوعةٌ بدَد (٣)
غطّى جناحاكِ أطفالي فكنتِ لهمْ ... ثغراً إذا استيقظوا ، عيناً اذا رقدوا

× × ×

شتّى حقوقٍ لها ضاقَ الوفاءُ بها ... فهلْ يكونُ وفاءً أنني كمد
لم يلْقَ في قلبِها غِلٌّ ولا دنَسٌ ... لهُ محلاً ولا خُبْثٌ ولا حسد

---

(١) القطعة كلها تشير الى وقفة حزينة وقفها الشاعر على قبر عقيلته في النجف ساعة وصوله اليها من بيروت والى ما طاف به من أشباح الذكريات وخيالاتها

(٢) الروح بمعنى الراحة والاطمئنان

(٣) الصر الريح الشديد والباردة وتخطمها : أتلفها وكسرها .

ولم تكُنْ ضرةً غيرَى لجارَتِها ... تُلوى لخيرٍ يُواتيها وتضطهد
ولا تذِلُّ لخطبٍ حُمَّ نازِلُهُ ... ولا يُصَغِّرُ منها المالُ والولد

× × ×

قالوا أتى البرقُ عجلاناً فقلتُ لهمْ ... والله لو كان خيرٌ أبطأتْ بُر
ضاقَتْ مرابِعُ لُبنانٍ بما رَحُبَتْ ... عليَّ والتفَّتِ الآكامُ والنُجُد
تلكَ التي رقَصَتْ للعينِ بهْجَتُها ... أيامَ كُنَّا وكانتْ عيشةٌ رَغَد
سوداءُ تنفُخُ عن ذِكرى تُحرِّقُني ... حتّى كأني على رَيعانِها حرِد (١)
واللهِ لم يحلُ لي مغدىً ومُنتَقَلٌ ... لما نُعيتِ ولا شخصٌ ولا بلَد
أين المَفَرُّ وما فيها يُطارِدُني ... والذِكرياتُ، طرِيًّا عودُها، جُدُد
أألظلالُ التي كانتْ تُفيِّئُنا ... أمِ الهِضابُ أم الماء الذي نرِد؟
أم أنتِ ماثِلةٌ؟ من ثَمَّ مُطَّرَحٌ ... لنا ومنْ ثَمَّ مُرتاحٌ ومُتَّسَد
سُرعانَ ماحالتِ الرؤيا وما اختلفَتْ ... رُؤًى، ولا طالَ - إلا ساعةً - أمَد
مررتُ بالحَورِ والأعراسُ تملؤهُ ... وعُدْتُ وهو كمثوى الجانِ يرْتَعِد

× × ×

مُنىً - وأتعِسْ بها - أنْ لا يكونَ على ... توديعها وهي في تابُوتها رَصَد
لعلَّني قارئٌ في حُرِّ صَفْحتِها ... أيَّ العواطِفِ والأهواء تَحْتَشِد؟
وسامِعٌ لفظةً منها تُقرِّظُني ... أمْ أنَّها - ومعاذَ اللهِ - تَنْتَقِد
ولا قِطٌ نظرةً عجلى يكونُ بها ... ليْ في الحياةِ وما ألقى بِها، سَنَد

---

(١) حرد : غاضب .

خبر!..

● استهل الشاعر بهما كلمة عن مقتل الملك غازي نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٨١ في ٨ نيسان ١٩٣٩

خبر وليس كسائر الاخبارِ حَصبَ البلاد بمارجٍ من نارِ (١)
فلَوَّتْ له الصيدُ الاماجدُ هامَها حُزناً لفقد زعيمِها المختار

(١) حصبه رماه بالحصباء ، ومارج من نار لهيب شديد

الاقطاع ...

- نظمت عام ١٩٣٩
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦١ ج ٢
و ط ٦٩ ج ٢

ألا قوّةٌ تستطيعُ دفع المَظالِمِ وإنعاش مخلوقٍ على الذُّلِّ نائمِ
ألا أعينٌ تُلقي على الشّعْبِ هاوياً إلى حمْأةِ الإدقاعِ نظرةَ راحم
وهَلْ ما يُرجى المُصلحونَ يَرونهُ مواجَهةً أمْ تلكَ أضغاثُ حالم
تعالَتْ يدُ الاقطاعِ حتّى تعطّلَتْ عن البت في أحكامها يدُ حاكم
وحتّى استبدَّتْ بالسّوادِ زعانِفٌ إلى نفعِها تستاقُهُ كالبهائم (١)
إذا رُمْتُ أوصافاً تليقُ بحالةٍ تعرّفْتُها ضاقَتْ بطونُ المعاجم
ألا نستحي منْ أنْ يُقالَ بلادُهُمْ عليها مِن الإذلالِ ضربةُ لازم
هي الأرضُ لم يَخْصُصْ لها اللهُ مالكاً يُصرِّفُها مُسْتَهْتَراً في الجرائم
ولم يَبْغِ منها أنْ يكونَ نتاجُها شَقاوةَ مظلومٍ ونعمةَ ظالم
عجبتُ لخلْقٍ في المَغارِمِ رازحٍ يُقدِّمُ ما تجني يداهُ لغانم (٢)
وأنكاً من هذا التغابُنِ قُرْحَةً غباوةُ مَخْدومٍ وفِطنةُ خادم
وكمْ مِن خُمولٍ لاحَ في وجه مُترفٍ وكمْ من نبوغٍ شعَّ في عينِ عادِمِ (٣)
لو اطّلَعتْ عيناكَ أبصرتَ مأْتَماً أُقيمَ على الأحياءِ قبلَ المآتم
وإلّا فما هذا الشّقاءُ مُسَيْطِراً لهُ في جباهِ القومِ مثلُ المياسم (٤)

---

(١) الزعانف أراذل الناس
(٢) المغارم جمع مغرم وهو ما يتحمله الرجل من خسارة في مال أو دم
(٣) العادم : الفقير المعدم
(٤) المياسم: جمع ميسم وهي علامة كاوية كان العرب في الجاهلية يضعونها على من يريدون اذلالهم

إذا أقبلَ « الشيخُ المُطاعُ » وخلْفَهُ ... منَ الزارعين الأرض مِثْلُ السَّوائم !

مِنَ المُزهَقي الأرواحِ يَصلي وجوهَهُمْ ... مَهَبُّ أعاصيرٍ ولفحُ سمائم

قِياماً على أعتابِهِ يُمطِرونها ... خُنوعاً وذُلاً بالشِّفاهِ اللواثم

رأيتَ مِثالاً ثَمَّ لابنِ ملائكٍ ... تَنزَّلَ مِن عَلْيائه وآبنِ آدم

حَنايا منَ الأكواخِ تُلقي ظِلالَها ... على مِثْلِ جُحرٍ باهتِ النُّور قاتم

تلوَّتْ سِياطٌ فوقَ ظهرِ مكرَّمٍ ... مِن اللؤمِ مأخوذٍ بسوطِ الألائم

وباتَتْ بطونٌ ساغِباتٌ على طَوىً ... وأُتخِمَت الأخرى بطيبِ المطاعِم

أهذي رعايا أمّةٍ قد تهيَّأتْ ... لِتستَقبلَ الدُّنيا بعزمِ المُهاجم !؟

أهذا سوادٌ يُبتغى لِمُلِمَّةٍ ... ونحتاجُهُ في المأزق المتلاحِم ؟

أهذي النفوسُ الخاوياتُ ضَراعةً ... نُباهي بها الأقران يومَ التَّصادم ؟

أمِنْ ساعِدٍ رِخوٍ هَزيلٍ وكاهلٍ ... عجوزٍ نُريدُ المُلْكَ ثَبْتَ الدَّعائم !

منَ الظلْمِ أنَّا نطْلُبُ العزمَ صادقاً ... من الشعبِ منقوضَ القُوى والعزائم(١)

وأنْ نَنشُدَ الاخلاصَ في تضحياتهِ ... ونحنُ تركناهُ ضحيَّةَ غاشم

وأنْ نبتغي رِكضاً حَثيثاً لِغايةٍ ... نُحاولُها من راسِفٍ في أداهم (٢)

لنا حاجةٌ عندَ السَّوادِ عظيمةٌ ... سنفقِدُها يوم آشتدادِ الملاحم

---

(١) منقوض القوى أي منحلها ومنهدها

(٢) الاداهم القلود التي توضع في أرجل المسجونين .

هُنالكَ لا تُجدي فتيلاً عصابةٌ — إذا جدَّ خطبٌ فهي أوّلُ راجم
وإنَّ سواداً يحمِلُ الجَوْرَ مُكْرَهاً — فقيرٌ لهادٍ بَيّنِ النُصْحِ حازِم
يَشُنُّ على الاقطاعِ حرباً مُبيدةً — ولا يَختشي في الحقّ لَوْمَةَ لائم
يَمُدُّ يداً تُعطي الضّعافَ حُقوقَهُمْ — ويَسْطو بأخرى باطشاً غير راحم
ويجتَثُّ إقطاعاً أقَرَّتْ جُذورَهُ — سياسةُ تفريقٍ وحَوْزُ مغانم
سياسةُ إفقارٍ وتجويعُ أُمّةٍ — وتَسليطُ أفرادٍ جُناةٍ غَواشم

× × ×

لقد قُلْتُ لو أصغى إلى القولِ سامعٌ — وما هو مِنّي بالظُنونِ الرّواجم
ألا إنَّ وضعاً لا يكونُ رفاهُهُ — مُشاعاً على أفرادهِ غير دائم
أمبترِداتٌ بالخُمورِ تثلَّجَتْ — وبالماءِ يَغلي بالعُطورِ الفواغِم
ومُفترِشاتٌ فضلةً في زرائبٍ — يُوَسّدُها ما حولَها مِن رَكائم (١)
أمِنْ كدحِ آلافٍ تفيضُ تعاسةً — يُمتَّعُ فردٌ بالنعيمِ المُلازِم
وما أنا بالهيّابِ ثورةَ طامعٍ — ولكنْ جماعُ الأمرِ ثورةُ ناقم
فما الجوعُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُهُ — ولا الظُلْمُ بالمرعى الهنيءِ لطاعِم
نذيرَكَ مِن خُلْقٍ أُطيلَ امتهانُهُ — وإنْ باتَ في شكلِ الضّعيفِ المُسالم
بلادٌ تردّتْ في مهاوٍ سحيقةٍ — وناءتْ بأحمالٍ ثِقالٍ قواصِم

---

(١) الزرائب : جمع زريبة وهي حظيرة المواشي

تَبيتُ على وعدٍ قريبٍ بفتنةٍ وتُضحي على قَرْنٍ من الشرِّ ناجم

ولو عُولِجَ الاقطاعُ حُمَّ شِفاؤها ومَنْ لي بطَبٍّ بيِّنِ الحِذْقِ حاسم؟

ولم أرَ فيما ندَّعي مِن حضارةٍ وما يَعتري أوضاعَنا مِن تلاؤم

وها إن هذا الشَّعْبَ يَطوي جَناحَهُ على خَطَرٍ من سَورةِ اليأسِ داهم

غداً يستفيقُ الحالمونَ إذا مَشَتْ رواعدُ من غضباتهِ كالزمازم (١)

(١) الزمازم جمع زمزمة وهي ضجيج الرعد وزئير الاسد . أو طقطقة النيران .

لبـــنان ...

● نظمت عام ١٩٣٩ عندما كان الشاعر يصطاف في لبنان وقد ألقاها في المهرجان الأدبي الذي أقامته مجلة « العرائس » اللبنانية في بلدة « بكفيا » في يوم عيد الزهور ، وهو من الأعياد ، الشهيرة في لبنان

● نشرتها مجلة « العرائس » وقالت في تقديمها
« توسط المائدتين الاستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة « الرأي العام » البغدادية ، ونثر على الحضور مذهبته بلهجته العراقية العذبة المستحبة »

● نشرتها جريدة « الانباء » العدد ٧٨ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٩ بعنوان
صوت بغـــداد
مذهبة الجواهري

● وجدير بالذكر ان الشاعر تعرض لمضايقة السلطات الفرنسية بعد هذه القصيدة ، والى منعه من دخول لبنان في السنتين التي تلت السنة المذكوة ، وذلك لمسه الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان في المورد الأخير من القصيدة

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

أرجعي ما آستطعتِ لي من شَبابي ... يا سُهولاً تدثّرتْ بالهضابِ

غسَلَ البحرُ أخمَصَيْها، ورشّتْ ... عبِقاتُ النّدى جِباهَ الرّوابي

وآحتواها «صِنّينُ» بينَ ذِراعيـ ... ـه عجوزاً له رُواءُ الشّباب (١)

كلّلتْ رأسَهُ «الثّلوجُ» ، ومسّتْـ ... ـهُ بأذيالِها مُتونُ السّحاب

وآنثنى «كالاطار» يحتضِنُ الصّورةَ ... تُزْهى أو جَدْولٍ في كتاب

كلّما غامَ كُربةٌ من ضَبابٍ ... فرّجَتْ عنه قُبْلةٌ من شِهاب

وبدَتْ عندَ سفحِهِ خاشِعاتُ ... آلدور مثل «الزّميت» في محراب (٢)

وحواليهِ من ذراريهِ أنما ... طٌ لِطافٌ من مُستَقِلٍّ وكابي

× × ×

و «القُرَيّاتُ» كالعرائس تُجلى ... كلَّ آنٍ تلوحُ في جِلبابِ

منْ رقيقِ الغُيوم تحتَ نِقابٍ ... ومِن الشّمسِ طلقةٌ في إهاب

وهي في الحالتين فِتنةُ راءٍ ... بينَ لونينِ من مُشِعٍّ وخابي

والبيوتُ المُبَعْثَراتُ «نثارُ» ... آلعُرس مبثوثةٌ بدونِ حساب

وتراها بين الخمائلِ تلتفُّ ... عليها عمارةٌ في غاب

وتماسَكْنَ - والطبيعةُ شِعرٌ - ... كقوافٍ يَلْمَعْنَ غير نوابي

---

(١) « صنين » هو أعلى جبال لبنان وأجملها

(٢) في البيت تشبيه للدور المتطامنة عند سفوح جبل صنين بـ « الزميت » وهو الرجل المترمت المتعبد.

زهوُ حُمرِ القِباب في الجبَلِ الأخـ ضرِ يَسبي كزهو أهلِ القِباب

× × ×

و « الكرومُ » المعرَّشاتُ حُبالى مُرضِعاتٌ كرائمِ الأعناب
حانباتٌ على « الدوالي » تُحَلَّـ ـن عناقيدَ زينةً للكعاب
رافعاتُ الرؤوسِ شكراً وأخرى ساجداتٌ شكراً على الأعتاب
ـسلْن في الحَقْل مثلَ روحٍ لجسمٍ وتمدَّدْنَ فيه كالأعصاب
وتمايَحْنَ أين . أينَ النَّدامى ؟ وتغامَزْنَ ثَمَّ للأكواب
وتحازَرْنَ والمَعاصِرُ أبصا رأ حداداً مليئةً بالسِّباب
نَظَراتٍ كانت خِطاباً بليغاً ولدى « العاصرين » فحوى الخطاب
إنَّ خيرَ الشهورِ إرثاً لشهرٍ ما تَلقَّى « أيلولُ » من شهرِ « آب »
كيفَ لا ترقصُ الطبيعةُ في أر ضٍ ثراها مُخَضَّبٌ بالشراب

× × ×

غاضَ « نبعُ » النَّهارِ يُؤْذنُ ضوء آلـ ـبدرِ قد فاضَ نبعهُ بانسكاب
وازوَتْ تلكُمُ الخليعةُ ! طولَ آلـ ـيومِ « عُريانةً » وراءَ حجاب
وأتتْ في غِلابةِ « الشَّفَقِ » الأحـ ـمرِ ما تشتهي من الألعاب
أيُّ لونٍ ألقتْ على الأرضِ حلىً كلَّ ما فوقَها وأيَّ خضاب

× × ×

هدأ الحَقْلُ والمدينةُ والغا بُ ودوَّى الصَّدى ورَجْعُ الجواب

ثمَّ سدَّ الدُروبَ جيشُ «ٱلكَندودين» طوالَ النَّهــارِ في أتعــاب
حبَّذا منظرُ « الفؤوس » ٱستراحتْ في « نِطاقِ الفلاَّحِ والحطّــاب
وٱستقلَّ الجبالَ « راعي » غُنَيْماتٍ يُدَوِّي « بزجلَةٍ » و« عتاب »

× × ×

يا مَثارَ الأحلامِ ، يا عالَمَ الشِّعرِ طريّــاً يا جنَّةً من تـراب
يــا خيالاً لولا ٱلحقيقةُ تُنبي عنه كنَّا من أمرهِ في آرتياب
حسبُ نفسي من كلِّ ما يأسرُ النَّفْس ٱغتِراراً من الأماني ٱلعِـذاب
هجعةٌ في ظِلال « أرزِكِ » تَنفي مِن هُمومي ووَحشتي وٱكتئابي
وصديقي وحــشٌ أعــزُّ وأوفى من حســودٍ ومن صديقٍ محابي
لا أقولُ « ٱلعــدوُّ » إنَّ عداتي « نَسَبٌ » واضحٌ من الأنساب ؟!
كلَّما شــاقني التــأملُ لفَّتـْني مجاري المياهِ بــينَ الشِّــعاب
بـينَ صفَّيْ « صَنَوْبرٍ » كشُعورِ الْغيدِ لُمَّتْ على قُدودٍ رِطاب

× × ×

آيةُ اللهِ عندَ لُبنان هذا الْـحسنُ في عامرٍ لــه وخراب
رُبَّ « وادٍ بادي ٱلمقاتِلِ تعلوهُ ٱلأخاديدُ كالجروحِ الرِّغاب (١)
كانَ في ســِحرهِ كآخَرَ زاهٍ مستفيضِ الميــاهِ والأعشــاب

---

(١) بادي المقاتل : أي مكشوف المواطن المميتة من بدنه . والاخاديد : الحفر والتشققات العميقة في الارض ، والجروح الرغاب : أي الواسعة .

وفِجاجٍ مَغبَرَّةٍ كُنَّ أبهى روعةً من مُفَيَّحاتٍ رِحاب (١)

× × ×

قلتُ إذ حِرتُ أيُّ أرض لها الفضلُ على غيرها وحارَ صِحابي !
أُدخُلوا « جنَّةَ » النَّعيم تُلاقوا ألف « رضوانَ » فاتحاً ألفَ باب
غير أنّي أنكرتُ في جَنَّةِ الفِر دوسِ « ربّاً » مُوكَّلاً بعذاب !

× × ×

إيهِ « لُبنانُ » والحديثُ شجونٌ هلْ يُطيقُ البيانُ دفْعاً لما بي ؟
حارَ طيَّ اللَّهاةِ منّي سؤالٌ أنا أدرى بردِّهِ والجواب !
ما تقولونَ في أديبٍ « حريبٍ ! » « مُسْتَقلٍّ » يلوذُ بـ« الانتداب » ؟
خلتُ أني فررْتُ مِن « جوِّ بغدادَ » وطُغيانِ « جَوْرِها » اللَّهَّاب
ومِن البغيِ والتَّعَسُّفِ والذُّلِّ فظيعاً مُحَكَّماً في الرّقاب
ومِنَ الزّاحفينَ كالدُّودِ « هُوناً » تحتَ رِجليْ « مستَعْمِرٍ » غَلّاب
ومنَ « الصّائلينَ » في الحُكْمِ زُوراً كخيولٍ « مُسوَّماتٍ » عراب
خِلْتُ أنّي نجوتُ مِنْ ذا ومن بَطشةِ عاتٍ وخائنٍ كذّاب
غانماً « سَفرتي » وها أنا في حا لٍ تُريني غنيمتي في الإياب
أفيَبْقَى « الأحرارُ » مِنّا ومِنكُم بينَ سَوطِ « الغريبِ » والإرهاب ؟

---

(١) الفجاج : جمع « فج » وهو الطريق الواسع بين جبلين فانها كانت في سحرها الطبيعي لا تقل روعة من « المفيحات » وهي السهول الممتدة الرحاب

الفهَارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

ءُ

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	أنور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ ـ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ ـ للكلمات . . أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبدالواحد
١٥ ـ أعاصـــير	بدر شاكر السياب
١٦ ـ كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ ـ ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ ـ جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١- عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢- احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤- الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦- خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧- ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨- قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠- سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١- عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢- قصة المتنبي	أحمد الجندي
٣٣- ديوان الجواهري ـ الجزء الأول ـ	محمد مهدي الجواهري
٣٤- الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥- لغة النار الازلية	مجموعة من الشعراء
٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧- وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨- الرمح انتِ	مسلم الجابري
٣٩- رياح هانوي	كاظم السماوي

السعر ٥٠٠ فلس

تصميم الغلاف صادق سميسم

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

مسجل برقم ايداع ٨٤٢ لسنة ١٩٧٣ ٧/١٠٠٠٠ـ١٩٧٣/١٠/٥